الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de L'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة د.الطاهر مولاي سعيدة
Université Dr Moulay Tahar de Saida

كلية الآداب واللغات والفنون
رئاسة المجلس العلمي
الرقم 68 م.ع/ك.ا.ل.ف/ج.س/2021

Faculté des lettres, des langues, et des arts
La présidence du conseil scientifique

سعيدة في2021/06/20

مستخرج من محضر اجتمـــــاع المجلس العلمـــــــي

بناء على محضر اجتماع المجلس العلمي للكلية المنعقد يوم **2021/06/08** وبناء على جدول الأعمال المتضمن المصادقة على نتائج الخبرة العلمية المتعلقة بالمطبوعات البيداغوجية، وبعد الاطلاع على تقارير الخبرة الايجابية الخاصة بالحامل البيداغوجي للدكتور :

شعيب يحي - الرتبة أستاذ **محاضر (أ)** من قسم اللغة والأدب العربي تحت عنوان :

الشامل لدروس مقياس البلاغة العربية / السنة الأولى ليسانس

والمرسلة من قبل الأستاذين الخبيرين :

1-أ.د. رويسات محمد / جامعة سعيدة

2- أ.د. لحمر الحاج / جامعة سيدي بلعباس

وبناء على الخبرة الايجابية صادق المجلس العلمي المنعقد بتاريخ 2021/06/08 على مضمونها.

رئيس المجلس العلمي

أ.د. عبد القادر
رئيس المجلس العلمي للكلية

عميد الكلية

عميد كلية الآداب و اللغات و الفنون
جامعة سعيدة . د. الشيخ محمد ياسين

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة
كلية الآداب واللّغات والفنون
قسم اللّغة العربية وآدابها

الحامل البيداغوجي
الشامل لدروس مقياس البلاغة العربية
الموجّه لطلبة السنة الأولى السداسي الأول (ل م د)

الدكتور شعيب يحيى
جامعة د/ الطاهر مولاي – ولاية سعيدة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة

كلية الآداب واللّغات والفنون

قسم اللّغة العربية وآدابها

الحامل البيداغوجي

الشامل لدروس مقياس البلاغة العربية

الموجّه لطلبة السنة الأولى السداسي الأول (ل م د)

الدكتور شعيب يحيى

جامعة د/ الطاهر مولاي – ولاية سعيدة

فهرس الدروس:

الدرس 01: موجز حَوْل البلاغة والفصاحة.....3

الدرس 02: علم البيان – التشبيه 8

الدرس 03: المجـاز.....14

الدرس 04: الكنـاية 24

الدرس 05: الصورة البيانية وأنماطها المركَّبة.....33

الدرس 06: تعدُّد التحليل البياني.....38

الدرس 07: بعض المسائل الخلافية في علم البيان.....47

الدرس 08: علم المعـاني – الأساليب الخبرية والإنشائية.....52

الدرس 09: أحوال المُسند والمُسند إليه 61

الدرس 10: لام التعريف.....68

الدرس 11: القَصْر 76

الدرس 12: الفصل والوصل.....79

الدرس 13: الإيجـاز والإطنـاب.....82

الدرس 14: علم البديـع.....87

قائمة المصادر والمراجع.....98

الدرس 01: موجز حَوْل البلاغة والفصاحة

أوّلا. مُوجز حَوْل نشأة البلاغة:

توطئة: البلاغة معروفةٌ بكثير من الألفاظ والمصطلحات والمسائل الخاصَّة بها، مثل: البيان، البديع، التشبيه، المجاز، الكناية، الاستعارة، الإيجاز، الإطناب، السجع، الجناس، القَصر ... والكثير الكثير غيرها من المصطلحات والمسائل البلاغية المشهورة. بحيث إذا ذُكِر أيُّ مُصطلحٍ أو مسألةٍ منها في أيّ خِطابٍ أو كِتابٍ إلَّا وَعَرفنا أنها تخُصُّ البلاغة العربية. وإذا أردنا البحثَ عن نشأة البلاغة وتطوُّرها وجبَ علينا تتبُّعَ هذه المصطلحات في الكُتب القديمة، وأيُّ كتابٍ ذكرها أكثر فقد كان حديثُهُ عن البلاغة أكثر، وأيّ كتابٍ فصَّلَ فيها أكثر فيُعدُّ أكثر تخصُّصا من غيره.

ونستطيع أنْ نُوجزَ تاريخ نشأة البلاغة عبرَ ثلاثةِ تواريخَ هجريةٍ، تُحدِّد لنا مراحِلَها، وهي كالتالي: 255هـ (وتُمثّل وفاة الجاحظ)، 471هـ (وتُمثل وفاة عبد القاهر الجُرجاني)، 626هـ (وتمثّل وفاة السكَّاكي).

1. قبل سنة 255هـ: كان الشعراءُ والكُتَّابُ والنحاةُ يذكُرون بعضَ المسائل البلاغية أثناء نِقاشاتهم، في مجالسهم وأسواقهم، وربما أشاروا إليها إشارةً عارضةً في بعض كُتُبهم. حتى جاء الجاحظ (ت 255هـ) وكان الأوَّل الذي ذكَرَ الكثير من المسائل البلاغية في كتابه البيان والتبيين، مع أنها وَرَدَتْ بطريقةٍ مُبعثرةٍ أثناءَ كتابه أي تفتَقِدُ الدقَّةَ والتنظيم. ولهذا يُعدُّ الجاحظ مُؤسِّس البلاغة ، وتُسمى هذه المرحلة: مرحلة تسجيل الملاحظات البلاغية.

2. ما بين سنة 255هـ وسنة 471هـ: في هذه المرحلة ظهَرَ الكثيرُ من النُقَّاد والأدباء الذين ألَّفُوا كُتُبَهم وخصَّصُوا فيها فُصُولا مشحونةً بالمسائل البلاغية، فنلاحظُ تطوُّرَ البلاغة مِنْ مرحلةٍ كانتْ مسائلُها مُبعثرة في كتاب إلى مرحلة صارت مسائلها تأخذ فَصْلا مِنْ كتابٍ، أيْ تمتاز بتنظيمٍ أكثر. ومن أهمّ الكُتَّاب: الآمدي (ت370هـ) بكتابه الموازنة؛ وأبو هلال العسكري (ت 395هـ) بكتابه الصناعتين؛ والرُمَّاني (ت 384هـ) بكتابه النكت في إعجاز

الدرس 01: موجز حَوْل البلاغة والفصاحة

أوّلا. مُوجز حَوْل نشأة البلاغة:

توطئة: البلاغة معروفةٌ بكثير من الألفاظ والمصطلحات والمسائل الخاصَّة بها، مثل: البيان، البديع، التشبيه، المجاز، الكناية، الاستعارة، الإيجاز، الإطناب، السجع، الجناس، القَصر ... والكثير الكثير غيرها من المصطلحات والمسائل البلاغية المشهورة. بحيث إذا ذُكِر أيُّ مُصطلحٍ أو مسألةٍ منها في أيّ خِطابٍ أو كِتابٍ إلَّا وَعَرفنا أنها تخُصُّ البلاغة العربية. وإذا أردنا البحثَ عن نشأة البلاغة وتطوُّرها وجبَ علينا تتبُّعَ هذه المصطلحات في الكُتب القديمة، وأيُّ كتابٍ ذكرها أكثر فقد كان حديثُهُ عن البلاغة أكثر، وأيّ كتابٍ فصَّلَ فيها أكثر فيُعدُّ أكثر تخصُّصا من غيره.

ونستطيع أنْ نُوجزَ تاريخ نشأة البلاغة عبرَ ثلاثةِ تواريخَ هجريةٍ، تُحدِّد لنا مراحِلَها، وهي كالتالي: 255هـ (وتُمثّل وفاة الجاحظ)، 471هـ (وتُمثل وفاة عبد القاهر الجُرجاني)، 626هـ (وتمثّل وفاة السكَّاكي).

1. قبل سنة 255هـ: كان الشعراءُ والكُتَّابُ والنحاةُ يذكُرون بعضَ المسائل البلاغية أثناء نِقاشاتهم، في مجالسهم وأسواقهم، وربما أشاروا إليها إشارةً عارضةً في بعض كُتُبهم. حتى جاء الجاحظ (ت 255هـ) وكان الأوَّل الذي ذَكَرَ الكثير من المسائل البلاغية في كتابه البيان والتبيين، مع أنها وَرَدَتْ بطريقةٍ مُبعثرةٍ أثناءَ كتابه أي تفتَقِدُ الدقَّةَ والتنظيم. ولهذا يُعدُّ الجاحظ مُؤسِّس البلاغة ، وتُسمى هذه المرحلة: مرحلة تسجيل الملاحظات البلاغية.

2. ما بين سنة 255هـ وسنة 471هـ: في هذه المرحلة ظهَرَ الكثيرُ من النُقَّاد والأدباء الذين ألَّفُوا كُتُبَهم وخصَّصُوا فيها فُصُولا مشحونةً بالمسائل البلاغية، فنلاحظُ تطوُّرَ البلاغة مِنْ مرحلةٍ كانتْ مسائلُها مُبعثرة في كتاب إلى مرحلة صارت مسائلها تأخذ فَصْلا مِنْ كتابٍ، أيْ تمتاز بتنظيمٍ أكثر. ومن أهمّ الكُتَّاب: الآمدي (ت370هـ) بكتابه الموازنة؛ وأبو هلال العسكري (ت 395هـ) بكتابه الصناعتين؛ والرُمَّاني (ت 384هـ) بكتابه النكت في إعجاز

القرآن، وغيرهم... فكلُّ كتابٍ منها يُضمِّنُ بعضَ فُصوله دراساتٍ بلاغيةً مُتنوعة، ولذلك تُسمَّى هذه المرحلة: مرحلة وضع الدراسات البلاغية.

إلى أنْ جاءَ عبدُ القاهر الجرجاني (ت471هـ) وألَّفَ كِتابَيْن اثنَيْن مُتَخَصِّصَيْن في البلاغة العربية؛ هما: (دلائل الإعجاز)، و(أسرار البلاغة). لتبدأ بعدها مرحلةٌ جديدة.

3. ما بين سنة 471هـ وسنة 626هـ: وهي المرحلة التي أعْقَبَتْ كِتابَيْ عبد القاهر الجرجاني (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة). ويُعَدُّ الشيخُ عبد القاهر أوَّلَ من ألَّفَ كُتُبا مُختصَّة في البلاغة، ولهذا لُقِّبَ شيخ البلاغة العربية، وقد اشتَمَلَ الكتابان على أغلب المسائل البلاغية وإنْ لم تكُن هذه المسائل حينها قد ثبَتَتْ على مُصطلحات بلاغية محدّدة؛ بل كانت بعضُ المسائل تُثار بأسماء مختلفة. وقد استوْعَبَ الزمخشريّ (ت 538هـ) هذين الكِتابَيْن في تفسيره الكَشَّاف. وتُسمَّى هذه المرحلة: مرحلة النُضج والازدهار. إلى أنْ جاء السكاكي (ت 626هـ) وألّف كتابه مفتاح العلوم. لتبدأ بعده مرحلة جديدة.

4. بعد سنة 626هـ: يُعدُّ السكَّاكيُّ بكتابه (مفتاح العلوم) أوّلَ مَنْ حدَّدَ المصطلحاتِ البلاغيةَ ووضَعَ لها تعريفاتٍ وأقساما. إذ كان البلاغيون قبله لا يهتمُّون بالمصطلحات، فقد يُسَمُّون البلاغة بديعا، وقد يُسمُّون البديع بياناً، والتشبيهَ استعارةً وهكذا... فأخذ السكاكي يحاول التمييزَ بينها حتى لا تختلط، بوضْعِ مُصطلحاتٍ ثابتة لكل فنّ بلاغيّ، لذلك اعتبر البلاغيون منهجَهُ مخالفا لمنهج الجرجاني.

وبعد السكاكيّ انتهجَ المؤلّفون في البلاغة نَهجَه الذي يَعتمد التعريفات والتفريعات.

وأبرزُ من عَرَفَتْهُ المرحلةُ هو القزويني (ت 739 هـ) الذي وَضَعَ تلخيصَهُ المشهور لكتاب السكاكي في البلاغة وسمَّاه التلخيص؛ وقد عَكَفَ كثيرٌ من العُلماء بعدها على شَرْح هذا التلخيص، حتى أنَّ القزويني نفسَهُ شَرَحَهُ بعد ذلك في كتاب الإيضاح. ولم تأتِ المرحلةُ بأيِّ جديد، وظلَّت إلى أنْ جاءت النهضة الحديثة. ولذلك تُسَمَّى هذه المرحلة: مَرحلة الجمود.

ثانيا. البلاغة وعلومها:

علم البلاغة هو العلمُ الذي يميّزُ جيّدَ الكلام مِنْ رديئه، ويضعُ القواعِدَ التي ترفعُ الكلامَ عن الخطأ والغُمُوض وتمنَحُهُ مَظهَراً راقياً ومُشرِقاً.

ولتحقيقِ هذا المبتَغَى انقسَمَ علمُ البلاغة إلى ثلاثةِ علوم، يختصُّ كلُّ عِلْمٍ منها بمعاييره وقَواعده. وهي: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع.

1. **علم المعاني**: هدفُ علم المعاني التعبيرُ الصحيحُ عن المعنى المطابقِ للمقام. (أي تفادي الخطأ). مثلا نريد أنْ نعبّر عن كرم زيد، فهل التعبيرات التالية كلُّها متماثلةٌ؟: -زيدٌ الكريم- الكريم زيدٌ-إنّ زيداً الكريم- قسَماً إنَّ زيداً لهو الكريم... هي ليست مُتماثلة، بل كلُّ تَعْبيرٍ له مقامٌ يخُصُّه.

ومن مسائل علم المعاني: الأسلوبُ الخبريّ والأسلوب الإنشائيّ من استفهامٍ وأمرٍ ونهيٍ وغيرها، قَضايا الإسناد من تقديمٍ وتأخيرٍ وحذفٍ وتعريفٍ وتنكيرٍ، الفصل والوصل، القصر، الإيجاز والإطناب ..

2. **علم البيان**: هدفُ علم البيان التعبيرُ عن المعنى بعدَّةِ صُوَر. (أي تفادي الغموض والتعقيد). مثلا نريد أنْ نعبّر عن كرم زيد، فنقول: -زيد كالبحر في الكرم -زيد بحر-هذا بحر- هاجت أمواج كرم زيد -البحر يقف صاغرا أمام كرم زيد -زيد كثير الرماد -يوجد الكرم أين يوجد زيد -يفيضُ البحر من راحة زيد.. كلُّ هذه الجُمَل تُؤدِّي المعنى نفسَه بدَرَجاتٍ مُتفاوتة في المبالغة والتأثير.

ومن مسائل علم البيان: الصور التشبيهية، الصور المجازية، الصور الكِنائية.

3. **علم البديع**: هدفُ علم البديع هو تحسينُ التعبير، بحيثُ يُصاغُ في أحسَنِ حُلَّة وأبهى أسلوب. مثلا نريد أنْ نُعبِّر عن كرم زيد، فنقول: إنَّ كرَمَ زيد ليقصُرُ أمامه الكُرماء، ويَصْغُرُ عنده البحرُ والسخاء؛ نداهُ من الندى أنْدى راحة، وأسمحُ سماحة؛ ما تُشْرِقُ الشمسُ على عَطائه وبَذْلِه، حتى تغرُبَ على إحسانه وفضْلِه. (والبديعُ مَرتبتُهُ بعد المعاني والبيان، وشرطُهُ عدمُ التكَلُّف).

ومن مسائل علم البديع: المحسّنات اللفظية والمعنوية للكلام، كالسجع والجناس والطباق والمقابلة والتورية وغيرها.

ثالثا. مصطلحا الفصاحة والبلاغة:

وقبل بَدْءِ الخوْضِ في تِلكَ العُلوم الثلاثة علينا أوَّلاً أنْ نُفرّقَ بين مُصطلَحَيْن مُهِمَّيْن في البلاغة العربية، هما: الفَصاحة والبلاغة.

1. الفصاحة: تُوصَف بها الكلمة والكلام (الجملة) والمتكلّم، فنقول: كلمة فصيحة، كلام فصيح، متكلّم فصيح.

- **فصاحة الكلمة** : أنْ لا تكونَ صعبةً في النطق، ولا مخالفةً لكلام العرب، ولا غريبةَ المعنى

– غير صَعبةٍ في النطق مثل كلمة (الهُعْخُعْ) وهو نبات ترعاه الإبل.

– وغير مخالفة للاستعمال مثل كلمة (مُباعة) في قولهم (سيارة مُباعة) والصحيح مَبيعة.

– وغير غريبة المعنى مثل كلمة (الابتشاك) وهو الكذب، وأيْضًا كلُّ كلمةٍ تُحوِجُ الأديبَ للرجوع إلى المعجم.

- **فصاحة الكلام**: أنْ لا يكونَ تآلفُ الكلماتِ صَعباً في النطق، ولا مخالفا لقواعد النحو، ولا مُعقَّدَ المعنى.

– تآلفُ الكَلِمات غيرُ صَعبٍ في النطق مثل قَولهم (وليْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ).

– وليسَ مخالفاً لقَواعد النَّحْو مثل نَصْبِ ما هو مَرفُوع وغيرها وهو ضُعف التأليف.

– وغير معقَّد المعنى بسببِ خللٍ في التقديم والتأخير والحذف وغيرها، مثلا: نام زيد حتى طلُوع الشمس من نصف الليل. والصحيح: نام زيد من نصف الليل حتى طلوع الشمس.

- **فصاحة المتكلّم** = فصاحة كلامه + سلامة جهاز نطقه

2. البلاغة: يُوصَفُ بها الكلامُ (الجملة) والمتكلِّم، فنقول: كلامٌ بليغ، مُتكلّم بليغ.

- **بلاغة الكلام** أنْ يكونَ أوّلا كلامًا فصيحا ثم يكون مُطابقا ومُناسبا للمقام والحال الذي قيل فيه.

فبلاغةُ الكلام هي مُطابَقتُهُ لمُقتَضَى الحالِ مع فصاحتِه.

(أو بلاغة الكلام = فصاحة الكلام + مُطابقته لمقتضى الحال). أي: كلُّ كلامٍ بليغٍ هو فَصيح وليسَ العكس.

فحتى يكونَ الكلامُ بليغًا يجبُ أنْ يكونَ فَصيحًا، ومع الفَصاحة عليه أنْ يَكُونَ مُطابِقاً للمَقام.

أمَّا الحال أو المقام فهو السياقُ الخارجي الذي يجعَلُ المتكلِّمُ يتكلَّمُ بطريقةٍ خاصَّة مُناسبة حتى يحقِّقَ غايتَهُ وهدفَهُ من الكلام.

مثلاً مقام المدح يقتضي من الشاعر أنْ يُطنِبَ في كلامه؛ فيكون الإطناب هو الشيء المناسب المُقتَضَى. فإنْ خلا المدحُ من الإطناب كان شعراً غير بليغ؛ ولا يحدث تأثيره المرجوّ في الممدوح.

- **بلاغة المتكلّم** = بلاغة كلامه + سلامة جهاز نطقه (أو فصاحة المتكلّم)

.....

ملاحظة: سنبدأ في الدروس الموالية بـ: علم البيان، ثم علم المعاني، ثم علم البديع.

الدرس 02: علم البيان – التشبيه

عِلْمُ البيان هو العلْمُ الذي يُقْدِرُنا على التعبيرِ عنِ المعْنى الواحِدِ بطُرُقٍ مختلفةٍ في وضوحِ الدلالة عليه؛ فالوفاءُ والكرَمُ والشجاعة والجَمَال، يُمكنُ التعبيرُ عن كلٍّ مِنها بأكثرَ مِنْ تعبيرٍ واحد، وعلمُ البيان هو الذي يَجْعلُنا نستطيع ذلك.. إنّه باختصار: علمٌ يُعرَفُ به إيرادُ المعنى الواحدِ في صُوَرٍ مُختَلِفَةٍ مُتَفَاوِتةٍ في وُضُوح الدلالة عليه. فهو يهتمّ بدراسةِ صورةِ المعنى الأدبي.. أمّا الدلالة فهي ثلاثة أقسام:

– الدلالة الوَضعية: أو دَلالة المُطابَقة وهي التي يَتطابقُ فيها اللّفظ مع معْناه كدلالة لفظ (البيت) على البيت الحقيقي.

– الدلالة التضمُّنية: وهي التي يدُلُّ فيها اللفظُ على جُزءٍ مِنْ مَعناه، كأنْ يُطلقَ (البيت) على غُرْفةٍ منه.

– الدلالة الالتزامية: وهي التي يدلُّ فيها اللفظُ على لازمِ مَعْناه الموضوعِ له كدلالةِ الضحك على الإنسان ودلالة الزئير على الأسَد. فمَعْنَيَا الضحِكِ والشجاعةِ غيرُ داخلَيْن في مفهوم كلمة (إنسان) وكلمة (أسد) ولكنّهما أمران لازمانِ لهما. وقد جُمِعَت الدلالتان: التضمُّنية والالْتزامية تحت عنوان: الدلالة العقلية.

وذهبَ البلاغيون المتأخِّرون إلى أنَّ علمَ البيان لا يتعلّقُ البحثُ فيه بالدلالة الوضعية، لأنَّ التعبيرَ المستخدَم في معناه الأصْلي ليسَ فيه زيادةٌ أو نقصان في وضوح الدلالة. أما الدلالتان الأخريان فهما لبُّ الدراسة البيانية، لأنّ المعنى الواحد قد يكون جُزْءا من معنى آخر أو لازما له، فإذا اسْتُخْدِمَ اللّفظُ الدالُّ على ذلك المعْنى وَ أُريدَ به معنىً آخرَ مرتبط به ارتباط التضمُّن أو الالتزام كان هناك مجالٌ للتفاوُت في وضوح الدلالة وغموضِها..

ومَباحثُ علم البيان هي التشبيه والمجاز والكناية.

الدرس 02: علم البيان - التشبيه

عِلْمُ البيان هو العلْمُ الذي يُقْدِرُنا على التعبيرِ عنِ المعْنى الواحِدِ بطُرُقٍ مختلفةٍ في وضوحِ الدلالة عليه؛ فالوفاءُ والكرَمُ والشجاعة والجَمَال، يُمكنُ التعبيرُ عن كلٍّ مِنها بأكثرَ مِنْ تعبيرٍ واحد، وعلمُ البيان هو الذي يَجْعلُنا نستطيع ذلك.. إنّه باختصار: علمٌ يُعرَفُ به إيرادُ المعنى الواحدِ في صُوَرٍ مُختَلِفَةٍ مُتَفَاوِتةٍ في وُضُوح الدلالة عليه. فهو يهتمّ بدراسةِ صورةِ المعنى الأدبي.. أمّا الدلالة فهي ثلاثة أقسام:

- الدلالة الوَضعية: أو دَلالة المُطابَقة وهي التي يَتطابقُ فيها اللّفظ مع معْناه كدلالة لفظ (البيت) على البيت الحقيقي.

- الدلالة التضمُّنية: وهي التي يدُلُّ فيها اللفظُ على جُزءٍ مِنْ مَعناه، كأنْ يُطلقَ (البيت) على غُرْفةٍ منه.

- الدلالة الالتزامية: وهي التي يدلُّ فيها اللفظُ على لازمِ مَعْناه الموضوعِ له كدلالةِ الضحك على الإنسان ودلالة الزئير على الأسَد. فمَعْنَيَا الضحِكِ والشجاعةِ غيرُ داخلَيْن في مفهوم كلمة (إنسان) وكلمة (أسد) ولكنّهما أمران لازمانِ لهما. وقد جُمِعَت الدلالتان: التضمُّنية والالْتزامية تحت عنوان: الدلالة العقلية.

وذهبَ البلاغيون المتأخِّرون إلى أنَّ علمَ البيان لا يتعلّقُ البحثُ فيه بالدلالة الوضعية، لأنَّ التعبيرَ المستخدَم في معناه الأصْلي ليسَ فيه زيادةٌ أو نقصان في وضوح الدلالة. أما الدلالتان الأخريان فهما لبُّ الدراسة البيانية، لأنّ المعنى الواحد قد يكون جُزْءا من معنى آخر أو لازما له، فإذا اسْتُخْدِمَ اللّفظُ الدالُّ على ذلك المعْنى وَ أُريدَ به معنىً آخرَ مرتبط به ارتباط التضمُّن أو الالتزام كان هناك مجالٌ للتفاوُت في وضوح الدلالة وغموضِها..

ومَباحثُ علم البيان هي التشبيه والمجاز والكناية.

التشبيـه:

أوّلا. تعريفه: هو إلْحاقُ أمرٍ بأمرٍ آخرَ في صِفَةٍ أو أكثرَ بأداةٍ من أدوَات التشبيه مَلْفوظةٍ أو مَلْحوظة.

ثانيا. أركانُ التشبيه وطَرَفاه: أرْكان التشبه أربعةٌ هي: المشبَّه والمشبَّه به والأداة ووَجْه الشبَه. أمَّا طرَفَاه فهُمَا المشبَّه والمشبَّه به ولا يمكنُ وجودُ التشبيه بدونها.

1. الطـرفان: والطرَفانِ قدْ يكونانِ:

-حِسِّيَّيْنِ مُبْصَرَيْن مثل: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: 58].

-وقدْ يكونانِ حِسّيين مَسموعَيْنِ (مثل: صوتُ فلانٍ كَقَرْع الطبول).

-وقد يكونانِ حِسّيين مَذوقَيْن (مثل: عصير البرتقال كالعسل).

-وقد يكونانِ حِسّيين مَشمومَيْن (مثل: نكْهَة حفيدتي كالمسْك).

-وقد يكونانِ حِسِّيين مَلْموسَيْن (مثل: لها بَشْرةٌ كالحرير).

-وقد يكونُ الطرفانِ عَقليَّيْنِ: أيْ لا يُدرك واحدٌ منهما بالحسِّ (كتشبيه العِلْم بالحياة والجهل بالموت والجمال بالسِّحْر).

-أو مختلِفَين والمشبّهُ عقليٌّ والمشبّه به حسّيٌّ وهذا هو الأصْل في التشْبيه (مثلَ أنْ تُشبّهَ عَدْلَ الحاكم بالظلّ وظلْمَهُ بالحَرور والموتَ بالسّبع والسيرةَ الطيّبة بالعطر، ومِنْ ذلك قولُهم: القناعةُ كنزٌ لا يفنى، وقولُهم: الحكمة شجرةٌ تَنبُتُ في القلب وتُثمر في اللّسان).

-وقدْ يكونانِ مختلفَيْن والمشبَّهُ حِسّي والمشبّهُ به عَقليّ: أيْ عَكس السابق مثل قول الشاعر:

أهديتُ عِـطْرًا مثلَ طيـبِ ثنائِه فكأنما أُهْـدِي لـه أخْـلاقُه.

وينقسِمُ التشبيه باعتبار طَرَفَيْه إلى أربعة أقسام:

أ- **التشبيهُ الملْفُوف**: هو ما تعدَّدَ طرَفاه على أنْ يُؤتى بالمشبَّهاتِ أوّلاً على طريق العَطْف وغيره، ثم يُؤتى بالمشبَّهاتِ بها كذلك، ومثالُه:

شَعْرٌ ووَجْهٌ وقَدٌّ ليْلٌ وبدرٌ وغُصن

ب- **التشبيهُ المفْروق**: وهو ما تعدَّدَ طرَفاه أيضاً على أنْ يُؤتى بكلِّ مُشبَّهٍ بجانبِ ما شُبِّهَ به على التوالي. ومثاله:

النشْرُ مسكٌ والوجوهُ دنا نيرُ وأطرافُ الأكُفِّ عَنَمْ

ج- **تشبيه التسْوِيَة**: وهو ما تعدَّدَ فيه المشبّهُ وبَقِيَ المشبَّه به مُفْرَداً، ومثاله:

وما المالُ والأهلونَ إلاّ ودائعٌ ولا بُدَّ يَوْمًا أنْ تُرَدَّ الودائعُ

د- **تشبيهُ الجَمْع**: هو عَكْسُ تشبيه التسْوِية، يُفرَدُ فيه المشبَّه، ويتعدَّدُ المشبَّه به، نحو قول شوقي يصف الطائرة: ذَهَبَتْ تَسْمُو فكانتْ أعْقُبًا فنُسُورًا فصُقُورا فحَمَاما

2. أداة التشبيه: أداةُ التشبيه هيَ أيّةُ لفظةٍ تُشْعِرُ بالمُشابَهة والمُماثَلة. مِن ذلك حرف الكاف: وهيَ أمُّ الباب لبساطَتها وخِفَّتها على السمع.

ومنْ هنا كثُر عَقْدُ التشبيه بها نقول: المعلّمُ كالأب، والمعلّمة كالأمّ، والصديق كالأخ، والصديقة كالأخت. ومِنْ ذلك الحرْف(كأن)، قالت الخنساء:

وإنَّ صَخْرا لَتَأْتَمُّ الهداةُ به كَأنَّهُ عَلَمٌ في رأسِهِ نارُ

ومِنْ أدواتِ التشبيه كلُّ اسمٍ أو فعلٍ يَدلُّ على التشبيه أو يُنبئ به كمِثْل وشِبْه ومُحاكٍ ومُشابهٌ ومُضارعٌ؛ وكـ: ماثَلَ وشابَهَ وحاكى وضارَعَ وحسِبَ وظنَّ وخالَ ورأى ووجَدَ وعَلِمَ.

قال البُحتريّ في وصْف بِرْكة المتوكّل:

إذا النجومُ تراءَتْ في جَوانِبِها ليْلاً حَسِبْتَ سماءً رُكِّبَتْ فيها

وينْقسِمُ التشبيهُ باعْتبار الأداة إلى:

أ- مُرْسَل: وهو ما ذُكِرتْ فيه الأداة مثل: مُحَمَّدٌ كَحَاتِمٍ.

ب- مُؤَكَّد: وهو ما حُذفتْ مِنْه الأداة مثل: محمّدٌ حاتمٌ في الكرَم.

والمُؤَكَّدُ أبلَغُ من المُرْسَل (أكثر مبالغة).

3. وجه الشبه: وجْهُ الشّبَهِ هو المعْنى المشتَرَكِ بينَ الطرفَيْنِ كالرّقّةِ في تشبيهِ الفتاةِ بالزهْرة، والجمالِ في تشبيهِها بالبدْر، والرشاقة في تشبِيهِها بالغزال.

وينقسم التشبيه باعتبار ذكر وجه الشبه وحذفه إلى:

أ- مُفصَّل: هُو ما ذُكِرَ فيه وجهُ الشبَه مثل: محمَّد حاتمٌ كرمًا.

ب- مُجمَل: هُو ما حُذِفَ منه وجْهُ الشبَه مثل: مُحَمَّدٌ كَحَاتِمٍ.

ثالثا. أشهر أقسام التشبيه:

أ- **التشبيه البليغ**: وهو مَا حُذفتْ مِنه الأداةُ ووجْهُ الشبه معاً، فهو مُؤكّدٌ مُجْمَلٌ. وهو أعْلى التشابيهِ بَلاغةً ومُبالغةً في آنٍ واحِدٍ. ويأتي على صُوَرٍ مُتنوّعة تبَعًا لموقعِ المشبَّه به من الإعراب، وأشهَرُ هذه الصوَر: (كَان الماءُ لُجَيْناً - سَالَ الماءُ لُجَيْناً - سالَ لُجَيْنُ الماءِ - علمْتُ الماءَ لُجَيْنا - صَفا الماءُ صَفاءَ اللُّجَيْنِ - جَرَى ماءٌ مِنْ لُجَينٍ - سال ماءٌ لُجَيْنٌ).

ب- **التشبيه التمثيلي**: وجهُ الشبه قد يكون شَيئاً واحداً وقد يكون مُرَكَّباً من أشياء، فإنْ كان وجْهُ الشبَهِ صُورَةً مُرَكَّبةً مِنْ أجْزاءٍ وهَيْئةً حاصلةً منْ أشياءَ فيُسمَّى بالتشبيه التمثيليّ كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[الجمعة: 5]، وإنْ كان وجهُ الشبه شيئًا واحدًا فيُسمَّى بالتشبيه غير التمثيلي.

ج- **التشبيه الضمني**: هو تَشْبيهٌ لا يُوضعُ فيه المشبَّه والمشبَّه به في صورةٍ من صُوَر التشبيه المعروفة، بلْ يُلْمحان في التركيب. من هذا التعريف نُدركُ أنه مُضْمَرٌ في النفس وأنّه يُؤْثَرُ فيه

التلْميحُ على التصريح. كما أنّ التسميةَ تُشير إلى أنّ التشبيهَ غيرُ ظاهرٍ في الكلام وإنّما على المتلقّي أنْ يفهمَه ضِمْناً لأنّه يُخاطِب ذكاءه وفِطْنَتَه. وهذا النوعُ يُؤتى به ليُفيدَ أنَّ الحُكْمَ الذي أَسْنِدَ إلى المشبّهِ ممكِنٌ.

مِنْ أهمِّ المزايا التي يخْتصُّ بها نَذكرُ ما يَأتي:

- لا تظهرُ فيه الأداة أو وجه الشبه.

- كثيراً ما يأتي في جملتينِ مُتواليَتيْنِ لكلٍّ منهما مَعناها المستقلُّ.

كقولِ أبي فراس:

تهونُ علينا في المَعَالي نُفوسُنا ومَنْ يخطِبِ الحسناءَ لَمْ يُغْلِها المَهْرُ

د- **التشبيه المقلوب**: هو تَشبيهٌ معْكوسٌ يَصيرُ فيه المشبّهُ مُشبّهًا به بادِّعاءِ أنَّ وجْهَ الشبَهِ فيه أقوى. كقوْل الشاعر:

وبَدَا الصّباحُ كَأَنّ غُرَّتَهُ وَجْهُ الخليفَةِ حِينَ يُمْتَدَحُ

رابعا. أغراض التشبيه:

أشهر الأغراض التي يذكرها البلاغيون هي:

- بيانُ حالِ المشبَّه: وذلك إذا كنَّا نجهلُ حالَه قبل إلْحاقه بالمشبَّه به. نقول: (الفتاة قمر) فنعلمُ -بالتشبيه- أنّها جميلة، ولولا التشبيهُ ما علِمْنا ذلك. فالتشبيهُ هو الذي بيَّنَ حالَ الفتاة.

- بيانُ مِقدار حالِ المشبّه: مثل: الفتاةُ جميلةٌ كالقمر. هنا نعرفُ حال المشبّهِ قبل عَقْد التشبيه، وأنه جميلٌ. لكنْ إلى أيّ حدّ هو جميل؟ أيْ إنّ التشبيهَ قد أعطى للمشبَّه درجةً عالية بيّنَتْ مِقْدَارَ جماله.

- بَيانُ إمْكانِ المشبَّه: ونُحيلُ في توضيحِ هذا الغرضِ على ما سبقَ في التشبيهِ الضمني، ومِنْ أمثلتِهِ قوْل المتنبّي: مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الهوَانُ عَلَيْه ما لجُرْحٍ بِمَيّتٍ إيلامُ

– تقريرُ حالِ المشبَّه: وتمْكِينُها في نَفْسِ المُتلَقّي، ويَظهَرُ ذلك بوُضُوحٍ حينَ نشبهُ أمْرًا مَعْنويا بأمْرٍ حِسّيّ كأنْ نُشبّهَ التعليمَ في الصغر بالنقْشِ على الحجَر. ومثل:

إنّ القلوبَ إذا تنافَرَ وُدُّها مثلَ الزجاجةِ كَسْرُها لا يُشْعَبُ

– تزيينُ المشبَّه أو تقبيحُه: إمّا إلْحاقُ المشبّهِ بمُشبّهٍ به محبوبٍ ومقبولٍ لتقتنعَ به العقولُ ولتعْتَنِقَهُ القُلوبُ؛ وإمّا إلْحاقُهُ بمشبّهٍ به قبيحٍ مَكْروهٍ لِتَمُجَّهُ النفْسُ وتَتَقَزَّزَ منه. وأمثلته تشبيهات المدح والهجاء.

الدرس 03: المجـاز

الحقيقةُ والـمَجازُ وَصْـفانِ يَتَعَاقبانِ على الكلِمة والجُمْلة. فالـمُسْتَعْمَلُ منها طِبْـقَ مَعْنـ
المُعجَم يُسَمَّى: حقيقةً لُغويّةً. والمُسْتَعْمَلُ منها خِلافَ مَعْناه في المُعْجَم يُسمَّى: مَجازاً لُغ

ولابُدَّ في الـمَجاز اللُّغوي مِنْ وُجودِ علاقةٍ بيْن المعْنى الأصْلي والمعْنى الفرْعي أيْ بيْن ا
الحقيقيّ والمعْنى المجازيّ، وهذه العلاقةُ قدْ تكونُ الـمُشابَهَةَ وقد تكون غيرَ المشابهةِ، فإنْ ك
العلاقةُ المشابهةَ فالمجازُ استعارةٌ تصريحيةٌ أو مَكْنيةٌ في الـمُفْرد، وتَمْثيليةٌ في الـمُرَكَّب. وإنْ ك
العلاقةُ غيرَ المشابَهةِ فالمجازُ مجازٌ مُرْسَل وعلاقاتُه مُتنوّعة.

وأيضا لا بُدَّ في المجاز اللُّغَويّ مِنْ وُجودِ قرينةٍ مانعةٍ مِن إرادةِ المعْنى الحَقيقيّ، وهذه القرين
تكون لفظية، وقد تكون عقليةً تُفهم من السياق العامّ للكلام أو من مُلابساته الخارجية.

هـذا كـان المجازُ اللُّغوي أيْ الـذي يجْري في اللّغة، ويُمْكِـنُ تَعريفُـه بأنّـه اسْتعمالُ الكلِم
الجُمْلةِ في غير مَعْناها الحقيقيّ لعلاقةٍ مع قَرينةٍ مانِعةٍ من إرادَة المعْنى الحقيقيّ.

وللمَجاز اللّغويّ قَسِيمٌ هُو المَجازُ العَقليُّ وهو إسْنادُ الفِعْل أو ما في مَعْناه مِن المشتقّاتِ
ما ليْسَ حقُّهُ أنْ يُسندَ إليه لعلاقةٍ مع قرينةٍ مانعةٍ مِنْ إرادة الإسْنادِ الحقيقيّ.

والسببُ في تَسْميتِهِ بالمجاز العَقْليّ أنّه يَتمُّ في الإسْنادِ لا في اللُّغَة، ولـمّا كان الإسْنادُ يُ
بالعقْل لا الوَضْعِ سُمّيَ مَجازُه مجازا عقليّاً.

أمـا المجـازُ اللُّغـويُّ فالـمُعَوَّلُ عليـه في إدْراكِـهِ إنّمـا هُـو العِلْـمُ بالوَضْـعِ اللُّغَـوي، والوقـوفُ ع
الدلالات الحقيقيّة للكَلِمَات والجُمَل. وسنبدأ بالاستعارة ثم المجاز المرسل فالمجاز العقلي.

I. الاستـعارة:

أوّلا. تعريفها: الاستعارة هي استعمالُ الكلمة في غير معناها الحقيقي، لعلاقةِ المشابهة،
قرينـةٍ مانعـةٍ مـن إرادة المعـنى الحقيقـي.. فالاسـتعارة كانَـتْ في الأصـل تشـبيهًا ثم حُـذف أ
طَرَفَيْه.. واضحٌ مِنَ التعريفِ أنّ الاستعارةَ مجازٌ تنْزاحُ فيه الدلالةُ عن المعْنى الأصليّ للَّفظِ
أحدِ المعاني الإضافية، ولهذا ذهَبَ البلاغيون إلى أنّها أبلغُ من التشبيه.

الدرس 03: المجـاز

الحقيقةُ والـمَجازُ وَصْـفانِ يَتَعاقبانِ على الكلِمة والجُمْلة. فالـمُسْتَعْمَلُ منها طِبْقَ مَعْناه في الـمُعجَم يُسَمَّى: حقيقةً لُغويّةً. والـمُسْتَعْمَلُ منها خِلافَ مَعْناه في الـمُعْجَم يُسمَّى: مَجازاً لُغويّاً.

ولابُدَّ في الـمَجاز اللُّغوي مِنْ وُجودِ علاقةٍ بيْن المعْنى الأصْلي والمعْنى الفرْعي أيْ بيْن المعنى الحقيقيّ والمعْنى المجازيّ، وهذه العلاقةُ قدْ تكونُ الـمُشابَهَةَ وقد تكون غيرَ المشابهةِ، فإنْ كانت العلاقةُ المشابهةَ فالمجازُ استعارةٌ تصريحيةٌ أو مَكْنيةٌ في الـمُفْرد، وتَمْثيليةٌ في الـمُرَكَّب. وإنْ كانت العلاقةُ غيرَ المشابَهةِ فالمجازُ مجازٌ مُرْسَل وعلاقاتُه مُتنوّعة.

وأيضا لا بُدَّ في المجاز اللُّغَويّ مِنْ وُجودِ قرينةٍ مانعةٍ مِن إرادةِ المعْنى الحَقيقيّ، وهذه القرينة قد تكون لفظية، وقد تكون عقليةً تُفهم من السياق العامّ للكلام أو من مُلابساته الخارجية.

هـذا كـان المجـازُ اللُّغـوي أيْ الـذي يجْري في اللّغـة، ويُمْكِـنُ تَعريفُـه بأنّـه اسْـتعمالُ الكلِمـةِ أو الجُمْلةِ في غير مَعْناها الحقيقيّ لعلاقةٍ مع قَرينةٍ مانِعةٍ من إرادَة المعْنى الحقيقيّ.

وللمَجاز اللّغويّ قَسِيمٌ هُو الـمَجازُ العَقليُّ وهو إسْنادُ الفِعْل أو ما في مَعْناه مِن المشتقّاتِ إلى ما ليْسَ حقُّهُ أنْ يُسندَ إليه لعلاقةٍ مع قرينةٍ مانعةٍ مِنْ إرادة الإسْنادِ الحقيقيّ.

والسببُ في تَسْـميتِهِ بالمجاز العَقْليّ أنّه يَتمُّ في الإسْنادِ لا في اللُّغَة، ولـمّا كـان الإسْنادُ يُدرَكُ بالعقْل لا الوَضْعِ سُمّيَ مَجازُه مجازا عقليّاً.

أمـا المجـازُ اللُّغـويُّ فالـمُعَوَّلُ عليـه في إدْراكِـهِ إنّمـا هُـو العِلْـمُ بالوَضْـعِ اللُّغَـوي، والوقـوفُ علـى الدلالات الحقيقيّة للكَلِمَات والجُمَل. وسنبدأ بالاستعارة ثم المجاز المرسل فالمجاز العقلي.

I. الاستــعارة:

أوّلا. تعريفها: الاستعارة هي استعمالُ الكلمة في غير معناها الحقيقي، لعلاقةِ المشابهة، مع قرينـةٍ مانعـةٍ مـن إرادة المعـنى الحقيقـي.. فالاسـتعارة كانَـتْ في الأصـل تشـبيهًا ثم حُـذف أحَـدُ طَرَفَيْه.. واضحٌ مِنَ التعريفِ أنّ الاستعارةَ مجازٌ تنْزاحُ فيه الدلالةُ عن المعْنى الأصليّ للَّفظِ إلى أحدِ المعاني الإضافية، ولهذا ذهَبَ البلاغيون إلى أنّها أبلغُ من التشبيه.

ثانيا. أركانها: أربعة هي:

أ – المُسْتَعار له: وهو المشبّه.

ب – المُستعار منه: وهو المشبّه به.

ج – الجامع: وهو وجْه الشبَه.

د – المُستعار: وهو لفظ المشبَّه به.

مثال ذلك: (بَكَتِ السماءُ فضَحِكَت الأرض).

شُبِّهَت السَّماءُ المُمْطرة بامْرَأةٍ تَبْكي، والأرضُ المُرْتَوِيةُ بامرأةٍ تَضْحَك.

المُستَعارُ له (المشبه): [السماء + الأرض].

المُستَعارُ منه (المشبه به): [المرأة (في الحالَيْن)].

الجامِعُ (وجه الشبه): [(انهِمار المطَر = انهِمار الدمْع)، (إشراق الأرض = إشراق الوجْه)].

المُسْتَعارُ: لفْظ المشبّه به وإنْ كان محذوفاً [المرأة].

ولا بُدّ مِنْ قَرينةٍ تَهْدي إلى وُجودِ الاسْتعارة، وتَكْمُنُ هذه القَرِينةُ في لَفْظٍ يُشيرُ إلى وُجودِها بعدما نُقِلَ مِنْ مَعْناه الحقيقيّ إلى معناه المجازيّ، وهو هُنا (بكَتْ + ضحِكَتْ).

ثالثا. أشهر أقسامها: قسَّمَ البلاغيُّون الاسْتِعارةَ إلى أقسامٍ تبَعاً لاعْتِباراتٍ محدَّدة:

1. الاسْتِعارةُ التصْريحيّة والمَكْنيّة (في اللَّفظ المُفْرَد)؛ والاسْتِعارةُ التمثيليّة (في المُرَكَّب).
2. الاستعارةُ الأصْلية والتبَعية (من حيْثُ وقوعُه في الاِسْمِ أو الفعْلِ أو الحرْفِ).
3. الاستعارةُ المُرَشَّحَة والمُجَرَّدَة والمُطْلَقة (مِنْ حيْثُ ذِكْرُ ما يُلائم الطرَفَيْن أو حَذْفُه).

1. الاسْتِعارةُ التصْريحيّة والمَكْنيّة:

- التصريحية: وهي التي حُذفَ منها المشبَّهُ وصُرّح بالمشبَّه به، مثل (تعجُّ المؤتمرات بالثعالب). هذا في المُفرد، أمَّا في التركيب فتُسمَّى استعارة تمثيلية مثل: (أراكَ تُقدِّمُ رِجْلًا وتُؤخِّرُ أخرى).

- المكنية: وهي الصورةُ التي ذُكر فيها المشبهُ وحُذفُ المشبَّهُ به وبقيَ أحَدُ لوازمه يدُلُّ عليه، مثل (بكَتْ السماء).

2. الاستعارةُ الأصْلية والتبَعِية:

- الأصلية: إذا كان لفظُ المشبَّه به اسماً جامدا، أي أنَّ الاستعارةَ تكون أصليةً إذا جَرَتْ في اسْمٍ جامِدٍ يَصْدُقُ على كثيرينَ مثل أسدٍ وثعلبٍ

- التبعية: إذا كان لفظُ المشبَّه به اسما مُشتقًّا أو فِعلا أو حرفا، فالاسْتِعارةُ التبَعِيةُ هيَ ما جَرَتْ في اسْمٍ مُشْتَقٍّ أو فِعْلٍ أو حَرْف. مثالُها في المشتقّ: عمَلُك ناطقٌ بفَضلك (أي: دالٌّ عليه).

3. الاستعارةُ المُرَشَّحَة والمُجَرَّدَة والمُطْلَقة:

- المُرَشَّحَة: هي التي نأتي فيها مع القرينة بما يُلائم المشبَّه به، كقولِهِ تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾ [البقرة: 16]، استُعيرَ الاشتراء للاختيار ثم تلاه الربح والتجارة.

- المُجَرَّدَة: هيَ التي نأتي فيها مع القرينة بما يُلائمُ المُشبَّه، كقول البحتري:

يُؤَدُّونَ التّحِيّةَ مِنْ بَعِيدٍ إلى أسَدٍ مِنَ الإيوانِ بَادِ

فـ(مِنَ الإيوانِ بَادِ) تجريدٌ، لأنه مما يلائم المُشبَّه وهو الإنسانُ الممدوح.

- المُطْلَقة: هي ما لمْ تقْتَرِنْ بشيْءٍ يُلائم المشبَّهَ ولا المشبَّهَ به، بلْ تقتصِرُ على القرينة، أو ما جَمَعَتْ بينَ الملائِمَيْن، كقول الشاعر:

رَمَتْني بِسَهْمٍ ريشُهُ الكُحْلُ لم يَضِرْ ظواهِرَ جِلْدي وهْوَ لِلْقَلْبِ جَارِحُ

السهم استعارة لنظرة العين، والريش ترشيح، والكُحل تجريد.

رابعا. أقسام الاستعارة عند بعض المعاصرين:

1.**الاستعارة التماثُلية**: وهي التي يكونُ طرفاها حِسِّـيَّـيْن.

أصلُها: تشبيه الحسيّ بالحسيّ غير الحيّ مثل: تشبيه الحُور الحسان بالياقوت والمرجان، وتشبيه الصوت الحسَن بالموسيقى، والفواكه بالعسل.

مثل: إذا لم يكُنْ إلَّا القتادُ تجزَّعَتْ مَناجِلُها أصْلَ القتادِ المُكالِبِ

(شبَّه أسنانَ الناقة بالمناجل).

2.الاستعارة التجسيدية: التي يتحوَّلُ فيها الطرَفُ المجرَّد إلى جَسَدٍ مادّيّ محسوس.

أصلُها: تشبيه المجرّد بالحسّيّ غير الحيّ مثل: تشبيه العدل بالقسطاس.

مثل: لا تلبس الرياء، ولا تعبث بمودة الإخوان

شبّه الرياء بالثوب، وشبّه المودة بشيء ماديّ يُعبث به.

ومثل: تدَرَّعْتُ صبري جُنَّةً للنوائب فإنْ لم تُسالمْ يا زمانُ فحاربِ

شبَّهَ الصبرَ بتُرسٍ أو دِرعٍ يحميه.

3.الاستعارة التشخيصية: التي يتحوَّل فيها طرَفٌ حسّيّ جامد إلى طرف حسّيّ حيّ.

أصلُها: تشبيه الحسيّ الجامد بالحسيّ الحيّ.

مثل: ويا ريحُ إمَّا مَرَيْتِ الحَيا وروَّيْتِ منه الربوعَ الظماءَا

شبَّه الريحَ بإنسان، والمطر بناقة.

حَوَى البناءُ الاستعاري صُورَتَيْن: صورة اجتماعية (أعرابي يمسحُ ضرعَ ناقةٍ لتدرَّ اللَّبَن) وصورة طبيعية (ريحٌ تسُوقُ السحابَ المُشْبَعَ بالمطر).

4.الاستعارة التجسيمية: التي يتحوَّلُ فيها المجرَّدُ إلى كائِنٍ حَيٍّ في الحركة والسلوك.

أصلُها: تشبيه المجرَّد بالحسّيّ الحيّ.

مثل: إنَّ مَطايا القريضِ نُجْبٌ أُجيدُ سَوْقاً لها وحَدْوَا

شبَّهَ مَهارته في نظم الشعر بركوب المطايا.

ومثل: وإذا الفخــرُ تَسَمَّى أهــلُهُ كنتَ منهم في فَم الفخر افتتاح

شبَّهَ الفخر بإنسان.

5.الاستعارة العُنْـقودية: بناءٌ استعاريٌّ مُرَكَّب، تتوالَى فيه الاستعاراتُ في المساحة السياقية للخطاب. فكأنَّ تعدُّدَ الاستعاراتِ في نصٍّ واحد يُشبه مُكوِّنات العُنقود التي تعُود إلى أصلٍ واحد، وليس من اليسير أنْ نفصِلَ بين الاستعارات المتوالية في السياق الواحد.

مثل: حتَّى إذا اللَّيلُ كَفَّ الطرْفَ ألْبَسَهُ غيْثٌ إذا ما مَرَتْهُ رِيحُهُ سَحَلا

كفَّ الطرفَ: سَتَرَ النُّور. سَحَلَ: انصبَّ.

فاللَّيْلُ إنسانٌ يُغمِضُ عينيه، والغيثُ إنسانٌ يُلبِسُ الليل، والمطر لباس، والريح إنسان يَحلِبُ المطر، فالغيثُ حيوان يُحلَب ضَرعُه، إنَّ تراكُم البنى الاستعارية العُنقودية يجْعَل ذِهْن المتلقّي يَقِظاً وخياله مُحلِّقا ...

II. المجاز المرسل:

تتردَّدُ العلاقةُ في المجاز اللُّغويّ بيْن أنْ تكونَ المشابهةَ وأنْ تكونَ غيرَ المشابهةِ، فإنْ كانت العلاقةُ المشابهةَ كان المجازُ استعارةً وقد سبَقَ القوْلُ فيها. وإنْ كانت غيرَ المشابهة كان ما يُسَمَّى (المجاز المرسل).

1. تعريفه: المجاز المُرْسَل كَلِمَةٌ اسْتُعْمِلتْ في غيرِ معناها الأصليّ، لعلاقةٍ غيرِ المشابهة، مع قرينةٍ لفظيةٍ أو حالِيَةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الأصليّ (الحقيقي).

ففي المجاز المرسل يَعْبُرُ اللَّفظُ من مَدْلوله الأصليّ إلى مَدْلوله المجازيّ عن طريق صِلَةٍ تَجْمَعُ بينهُما يُبْصِرُها الذهنُ فيهتدي بها إلى تحليل الخطاب التحليل المقبول.

ولأنَّ العلاقةَ بين المعنى الحقيقيّ والمعنى المجازيّ في المجاز المرْسَل ليسَتْ المشابهةَ، بل علاقاتٌ أخرى مُتنوّعةٌ سمَّاه البلاغيون (المجاز المرْسل) أي غير المقيّدِ بعلاقةِ المشابهة. والعلاقاتُ في المجاز المرسل كثيرةٌ.

ولأنَّ أكثرَ هذه العلاقات يَدخُلُ بعضُها في بعضٍ (كما لاحَظ ابنُ الأثير) فإنَّنا سنقتَصِرُ منها على أظهَرِها وأشْهَرِها، وهي تَتَمَحْورُ حوْلَ أربعة محاوِرَ يَنضوي تحت كُلٍّ منها عَدَدٌ من العلاقات، وهي:

أ – العلاقات الغائية: [السبَبِية، المُسبَّبِية، الآلية، اللازِمية، المَلْزُومية].

ب – العلاقات الكمّية: [الكُلية، الجزئية].

ج – العلاقات المكانية: [المَحَلّية، الحالّية، المجاوَرَة].

د – العلاقات الزمانية: [اعْتِبارُ ما كان (الماضوية)، اعتبارُ ما سيَكُون (المستقبلية)].

وسنُفصّل القول في هذه العلاقات:

2. علاقـاته:

– السببية: (أي التعبيرُ بالسبَب عن المُسبَّب). قالوا: رَعَت الماشيةُ الغيثَ، يريدون رَعَت النبات، (فالغيث مجاز مرسل علاقته السببية، والقرينة: رَعَت الماشية). وقال المتنبّي: لهُ أَيادٍ عَلَيَّ سابغةٌ أُعَدُّ منها ولا أُعَدِّدُها

– المُسبَّبية: (أي التعبيرُ بالمُسبَّب عن السبَب). كقولهم: أمْطَرَت السّماء نباتاً يَقْصِدون ماء، (فالنبات مجازٌ مُرْسَل علاقتُه المسبّبية. والقرينةُ: أمطَرَت السماء، لأنّ النبات لا ينزل من السماء حقيقةً).

– الآلية: (أي التعبير بالآلة عن أثَرِها وما مُورِسَ بها). قال تعالى: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: 84]. أي ذِكْرا جميلا وثناءً حسنا، ففي (لسان صدق) مجاز مرسل علاقته الآلية.[ويمكن دَمج الآلية في السببية]

– اللازمية: (أي التعبيرُ باللاّزم عن الملْزوم). تقول: بزغ الضوء، تريد الشمس، فالضوء مجاز مرسل علاقته اللازمية، لأن الضوء لازم للشمس، والقرينة: بزغ، فالبزوغ ليس وصفا حقيقيا للضوء بل للشمس.

– المَلْزومية: (أي التعبيرُ بالملزوم عن اللازم). تقول: دَخَلَت الشمسُ من النافذة، ومَلأَت الحُجْرة. تقصد ضوْءَ الشمس لا جِرْمَها. فكلمة (الشمس) مجازٌ مُرْسَلٌ علاقتُه الملْزومية، والقرينةُ: (دخلت)، و(ملأت).

– الكلّية: (أي التعبيرُ بالكُلّ عن الجُزء). كقوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم﴾ [البقرة: 19]. يعني أناملَهم، بلْ أطرافَ أناملهم فأصابعهم مجازٌ مرسل علاقتُه الكلّية، والقرينةُ اسْتِحالة وَضْعِ الأصابع كاملةً في الآذان.

– الجزئية: (أي التعبيرُ بالجزء عن الكلّ). قال الشاعر:

كم بَعَثْنا الجيشَ جرَّا راً وأرسَلْنا العُيونا

أي وأرسلنا الجواسيس، فـ(العيون) مجاز مُرسل علاقته الجزئية والقرينة (أرسلنا)، إذ العيون وحدها لا تُرسَل.

– المحلّية: (أي التعبيرُ بالمحلّ عن الحالّين فيه). قال تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ [العلق: 17]. أيْ الموجودين في النادي. فكلمة (ناديه) مجاز مرسل علاقته المحلية. والقرينة (فليدْعُ) لأنّ النادي لا يُدعى حقيقة.

– الحالّية: (أي التعبيرُ بالحالّين في المكان عن المكان نفسه). أقول: جئتُ المدينةَ ونزَلْتُ فيها بصديقي محمَّد. أقصِدُ بدار صديقي محمد، فـ(بصديقي محمَّد) مجازٌ مرسل علاقتُه الحالّية، لأنّ صديقي محمَّد حالٌّ بداره، وحلَلْتُ معَهُ.

– المُجاورة: (أي التعبيرُ بالمجاورِ عمّا جاوَرَهُ). كقول عنترة: (فشكَكْتُ بالرُّمْحِ الأصَمِّ ثيابَهُ ليس الكريمُ على القَنا بمحرَّمِ) أي فشككْتُ جِسْمَه. ففي (ثيابه) مجازٌ مرسل علاقتُه المجاوَرَة. [ويمكن دَمج المجاورة في المحلّية أو علاقة أخرى].

– اعْتِبار ما كان: (أي التعبير بما كان عمَّا هو كائن). كقوله تعالى: ﴿وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: 2]. يعني الذين كانوا يَتامى مِنْ قبل، أما الآن فهُمْ بَالِغُون، ففي (اليتامى) مجازٌ مُرْسَلٌ علاقتُه اعتبار ما كان.

– اعْتِبار ما سَيكون: (أي التعبير بما سيكون عمَّا هو كائن). كقوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً﴾ [يوسف: 36]. أي عنبا، فـ(خمرا) مجازٌ مُرْسل علاقتُه اعتبارُ ما سيكون. والقرينةُ (أعصر)، فالخمْرُ لا تُعْصَر، لأنها مَعْصورة.

III. المجـاز العـقلي:

1. تعريـفه: وهو إسْنادُ الفِعْل أو ما في مَعْناه مِن المُشتقّاتِ إلى ما ليْسَ حقُّهُ أنْ يُسندَ إليه لعلاقةٍ مع قرينةٍ مانعةٍ مِنْ إرادة الإسْنادِ الحقيقيّ.

2. الشَّـرْح: المجاز العقلي قَسيمٌ للمجـاز اللُّغَـويّ، وهُـوَ ينْحَصِرُ في الإسْناد، أمَّـا المُسْـنَدُ، والمُسْنَدُ إليه فإنَّ كُلاًّ مِنهُما مُسْتعْمَلٌ استعمالاً حقيقياً.

ففي المثال: (بنى المِلِكُ المدينةَ)، نجدُ أنَّ المسْندَ وهو الفعلُ (بنى) مُسْتَعْمَلٌ استعمالاً حقيقياً وهو مُزاولة البناء، وأنَّ المُسْنَد إليه وهو (الملك) مُسْتعملٌ كذلك استعمالاً حقيقياً، فنحنُ نَعني به هُنا ذاتَ المِلِك. لكنَّ إثباتَ البناءِ لذاتِ المِلِك -أو إسنادُ البناءِ إلى المِلِك- هذا الإسنادُ هو الذي ليسَ بحقيقيّ بل مجازيّ، فالمِلِك لم يَبْنِ حقيقةً، وإنما العُمَّال هم الذين بنَوْا. لكنْ لـمَّا كان المِلِكُ هو الذي أمَرَ بالبناء، وكان أمرُه هذا هو السبَب المباشر في قيام المُهَنْدِسين والعُمَّال به، سَوَّغَ لنا ذلك أن نُسْنِدَ الفعلَ (بنى) إليه فنقول: (بنى المِلِكُ المدينة). ولأنَّ المُعَوَّلَ عَلَيْهِ هو العَقْلُ في فَهْمِ هذا الإسنادِ ومَعْرِفَةِ طبيعتِه أحقيقيٌّ هو أم مجازيّ، سمَّى البلاغِيُّونَ هذا النوْعَ من الإسنادِ بالمجاز العَقْليّ، وهم مُحِقُّون في ذلك، فالعقلُ، والعقلُ وحْدَه، أي بلا تَوَقُّفٍ على مَعْرِفَةٍ مُسبّقَةٍ بالمُعجم كما هو الحال في المجاز اللُّغَويّ، هذا العقلُ هو الذي اهْتَدى إلى أنَّ المِلِكَ شَخْصياً لا يُمْكِنُ أنْ يَبنيَ المدينةَ، لكنْ يمكنُ أنْ يُفكِّرَ فيها ويأمُرَ ببنائها.

مثالٌ آخر: إذا قال المؤمنُ: (أنْبَتَ اللهُ الزرْعَ). فإنَّ إسنادَ الفعل (أنبتَ) إلى (الله) إسنادٌ حقيقيّ. أمّا إذا قال المؤمنُ: (أنبتَ الربيعُ الزرعَ). فإنَّ إسنادَهُ الفعلَ (أنبت) إلى (الربيع) إسنادٌ مجازيّ، لأنّه يُؤمن أنّ الذي يُنبِتُ الزرعَ هو الله تعالى وليس الربيع، والربيع هو زمَنٌ يكونُ فيه الإنباتُ ليس إلاّ.

فيَجْري التجوُّزُ (في المجاز العَقْلي) في الإسنادِ دون المعنى، لذلك نُحَبِّذُ إطلاقَ لفظةِ (إسناد) في أنواع المجاز العَقْلي، بدَلَ لفظة (علاقة)، لأنها أدقُّ في الدلالة عليه.

وأسانيدُ المجاز العقليّ تَنْضوي ضِمْنَ ثلاثة محاور: -الإسناد السببيّ -الإسناد الظرْفي (الزماني والمكاني) -أسانيد (المصدرية والفاعلية والمفعولية).

3. أسانيد المجاز العقلي:

- الإسناد السببيّ: (الإسناد إلى السبب). ويُسنَدُ فيها الفِعْلُ إلى السبَب الذي أدَّى إليه نحو المثال السابق: بنى المِلِكُ المدينة. ومثله قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ﴾ [غافر:36]. وهامانُ ليس الفاعلَ الحقيقيّ للبناء بل الفاعل الحقيقيّ هم العُمَّال، لكن هامان هو السبب فالعلاقة سببية، أو بتعبير أدقّ: الإسنادُ سَبَبِيّ.

- الإسناد الزماني: (الإسناد إلى الزمان). ويسند فيها الفعل إلى الزمان الذي وقع فيه، نحو: (عَرَكَتْهُ الأيّامُ، وأدْرَكَهُ الوقتُ، ونبتَ الربيعُ). والمراد: (عَرَكَتْهُ التجارُبُ، وأدرَكَتْهُ المشاغلُ، ونبَتَ العُشبُ). فأُسندَ الفعلُ (عرَكَ، أدرَكَ، نبتَ) إلى الفاعل (الأيام، الوقت، الربيع) وهو فاعل غير حقيقي، لأنَّ الفاعل الحقيقي هو ما حَصَلَ في هذه الأزمان أي (التجارب، المشاغل، العُشب).

- الإسناد المكاني: (الإسناد إلى المكان). ويُسندُ فيها الفعل إلى المكان الذي وقع فيه، كقولنا: (حديقةٌ غنّاء، مَكانٌ مُزْدَحِمٌ، ضجَّت القاعة، جرى النهْرُ). ونريدُ: (حديقةٌ طيُورُها غنّاء، ومكانٌ مُزْدَحِمُ الناسِ، وضجَّ القوْمُ في القاعة). فأسْنَدْنا الأفعالَ أو ما في مَعْناها إلى المكان الذي وقعت فيه وليس إلى الفاعل الحقيقي لكلّ منها، ففي كلٍّ من الجُمل الأربع مجازٌ عقلي إسناده مكانيّ.

- الإسناد المصدري: (الإسناد إلى المصدر). وفيها يُسْنَدُ الفعلُ إلى مصدَرِهِ بدَلاً من الفاعل الحقيقيّ. نحو قولنا: (دارَتْ دَوْرَةُ الدهْرِ- الله جَلَّ جَلالُهُ-جُنَّ جُنونُ الرجُل). والمراد: دار الدهرُ، وجلّ اللّهُ، وجُنّ الرجُلُ.

- الإسناد الفاعلي: (الإسناد إلى اسم المفعول والمُراد اسم الفاعل). نحو: ليلٌ مستور، وسيْلٌ مُفْعَمٌ. أي: ليل ساترٌ، وسيلُ مُفْعِمٌ. فاستُعْملت صيغة اسم المفعول والمراد معنى الفاعلية. (ومثلُ هذه العلاقة نادرٌ في اللّغة).

- الإسناد المفعولي: (الإسناد إلى اسم الفاعل والمُراد اسم المفعول). نحو: (مكانٌ آمنٌ، طريقٌ سالكٌ، غُرْفةٌ مُضيئةٌ). والمقصود: (مكانٌ مأمونٌ، وطريقٌ مسلوكٌ، وغرفةٌ مُضاءةٌ).

الدرس 04: الكنـاية

أوّلا. تعريـفها: الكِنايةُ -كَمَا عَرَّفَها القَزْوِيني - «لَفْظٌ أُرِيدَ به لازِمُ مَعْناهُ مع
مَعْناهُ حينئذٍ، كَقَوْلِكَ: طويلُ النّجاد، أيْ طويل القامة؛ وفلانة نؤومُ الضحى
مخدومةٌ غيرُ محتاجةٍ إلى السّعْي بنفْسِها في إصلاحِ المهِمّات، وذلك أنّ وقتَ الـ
سعْيِ النساء العرَب في أمْرِ المعاش، وكفايةِ أسْبابه، فلا تنامُ فيه من نِسائِهِم إلاّ مَ
خَدَمٌ يَنُوبُونَ عَنْها في السَّعْي لذلك.

ولا يَمْتَنِعُ أنْ يُرادَ مع ذلك طُولُ النّجَاد، والنوْمُ في الضُّحى، مِنْ غير تأويل (
صَرْفِ اللّفظ عنْ معناه الأصلي)، فالفرْقُ بينها وبينَ المجاز مِنْ هذا الوَجْهِ، أيْ مِ
المعنى مع إرادةِ لازِمِهِ، فإنَّ المجازَ يُنافي ذلك، فلا يصِحُّ في نحو قولك: (في الحمَّام أ
معنى الأسَد مِنْ غيرِ تأويلٍ (يقْصِدُ القزويني امْتِناعُ أنْ تَقْصِدَ أسَداً حَقيقياً بلْ لا
المقصودُ أنّ في الحمام رجُلاً شُجاعاً اسْتَعَرْتَ له كلمة أسد)».

ثانيا. الفرْق بين الكناية والمجاز: إنَّهُما يَشْتَرِكانِ في ضرورةِ وُجودِ قرينةٍ تَدُلُّ
المقْصُود مِنْ كُلٍّ منهما، أيْ على المعنى الكِنائي في الكناية، وعلى المعنى المجازي في
ثمَّة فرْقاً جَوْهرياً بين القرِينَتَيْن، وفي هذا الفرْقِ الجَوْهَرِيّ بين القرينَتَيْنِ يَكْمُنُ الفرْقُ
والمجاز.

فالقرينة في المجاز تمنَعُ مَنْعاً باتّاً إرادةَ المعنى الحقيقيّ الأصلي، أمَّا القرينةُ في الكـ
مِنْ إرادة المعنى الأصلي وهو المعنى المباشر للعبارتين (طويل النجاد) و(نؤوم الضحى
من الأساليب الكِنائية. أجَلْ إنّ مُرادَ المتكلِّم ابْتِداءً إنما هُوَ المعنى الكنائيّ للعبار
الثاني لها وهو المعنى اللازمُ عَنْ معناها الأصلي، لكِنْ ليسَ هناك ما يمنَعُ مِنْ إرادة الم
مَعَ المعنى الكنائي. وبعبارةٍ أُخْرى نقول: إنَّ قرينةَ الكناية سَهْلَةٌ ومُتَسامحة ومَرِنة،
تُوافِقُ على ازدواجيةِ الأداء وثُنائية المعنى.

ففي المثال: هندُ نَؤومُ الضُّحى. المعْنى المباشِرُ أنّها تنامُ وقْتَ الضحى أيْ إلى الس
أو الحادية عشرة، وهذا المعنى المباشِرُ وهو المعنى الأصليّ للعبارة غيرُ المقصودِ لذاتِهِ

الدرس 04: الكنــاية

أوّلا. تعريــفها: الكِنايةُ -كَمَا عَرَّفَها القَزْوِيني - «لَفْظٌ أُرِيدَ به لازِمُ مَعْناهُ مع جوازِ إرادةِ مَعْناهُ حينئذٍ، كَقَوْلِكَ: طويلُ النّجاد، أيْ طويل القامة؛ وفلانة نؤومُ الضحى، أي مُرْهَفَةٌ مخدومةٌ غيرُ محتاجةٍ إلى السّعْي بنفْسِها في إصلاحِ المهِمّات، وذلك أنّ وقتَ الضحى وقتُ سعْيِ النساء العرَب في أمْرِ المعاش، وكفايةِ أسْبابه، فلا تنامُ فيه من نِسائِهِم إلاّ مَنْ تكونُ لها خَدَمٌ يَنُوبُونَ عَنْها في السَّعْي لذلك.

ولا يَمْتَنِعُ أنْ يُرادَ مع ذلك طُولُ النّجَاد، والنوْمُ في الضُّحى، مِنْ غير تأويل (أي من غير صَرْفِ اللّفظ عنْ معناه الأصلي)، فالفرْقُ بينها وبينَ المجاز مِنْ هذا الوَجْهِ، أيْ مِنْ جِهَة إرادةِ المعنى مع إرادةِ لازِمِهِ، فإنَّ المجازَ يُنافي ذلك، فلا يصِحُّ في نحو قولك: (في الحمَّام أسَدٌ) أنْ تريدَ معنى الأسَد مِنْ غيرِ تأويلٍ (يقْصِدُ القزويني امْتِناعُ أنْ تَقْصِدَ أسَداً حَقيقياً بلْ لا بُدّ أنْ يكونَ المقصودُ أنّ في الحمام رجُلاً شُجاعاً اسْتَعَرْتَ له كلمة أسد)».

ثانيا. الفرْق بين الكناية والمجاز: إنَّهُما يَشْتَرِكانِ في ضرورةِ وُجودِ قرينةٍ تَدُلُّ على المعنى المقْصُود مِنْ كُلٍّ منهما، أيْ على المعنى الكِنائي في الكناية، وعلى المعنى المجازي في المجاز، لكِنْ ثمَّة فرْقاً جَوْهرياً بين القرِينَتَيْن، وفي هذا الفرْقِ الجَوْهَرِيّ بين القرينَتَيْنِ يَكْمُنُ الفرْقُ بينَ الكناية والمجاز.

فالقرينة في المجاز تمنَعُ مَنْعاً باتّاً إرادةَ المعنى الحقيقيّ الأصلي، أمَّا القرينةُ في الكناية فلا تمنَعُ مِنْ إرادة المعنى الأصلي وهو المعنى المباشر للعبارتين (طويل النجاد) و(نؤوم الضحى) ولأمثالهما من الأساليب الكِنائية. أجَلْ إنّ مُرادَ المتكلِّم ابْتِداءً إنما هُوَ المعنى الكنائيّ للعبارة، أي المعنى الثاني لها وهو المعنى اللازمُ عَنْ معناها الأصلي، لكِنْ ليسَ هناك ما يمنَعُ مِنْ إرادة المعنى الأصلي مَعَ المعنى الكنائي. وبعبارةٍ أُخْرى نقول: إنَّ قرينةَ الكناية سَهْلَةٌ ومُتَسامحة ومَرِنة، وهي لذلك تُوافِقُ على ازدواجيةِ الأداء وثُنائية المعنى.

ففي المثال: هندُ نَؤومُ الضُّحى. المعْنى المباشِرُ أنّها تنامُ وقْتَ الضحى أيْ إلى الساعة العاشرة أو الحادية عشرة، وهذا المعنى المباشِرُ وهو المعنى الأصليّ للعبارة غيرُ المقصودِ لذاتِهِ بلْ لما يَلْزَمُهُ

ويترتَّبُ عليه مِن معنى كنائيٍّ هو أنها مُتْرَفةٌ ومَخْدومَةٌ، وهذا المعنى الكنائيّ هو المقصُودُ لذاتِهِ مِنْ أوّل الأمر، لكنْ لا بأس مع قَصْدِ المعنى الكنائي ابتداءً مِنْ قَصْدِ المعنى المباشِرِ معه.

تقولُ: (مَعَنا في العَمَل عَيْنٌ وثَعْلَبٌ)، وفي قولِكَ هذا مَجازان: علاقة الأوَّل الجزئية، أَطْلَقْتَ العيْنَ وأردْتَ الجاسوس، مجازاً مُرْسَلاً. وعَلاقَةُ الثاني المشابهةُ، صَرَّحْتَ بالثعلب في مكان زميلِكَ المخادع، اسْتِعارةً تصريحيةً أصْلِيّةً مُطْلَقةً. والقَرينةُ في هَذيْنِ المجازيْنِ هي (مَعَنا في العَمَل)، وهيَ مانِعَةٌ مَنْعاً قاطِعاً مِنْ إرادة المعْنى الحقيقيّ للعَيْنِ، ومِنْ إرادَةِ المعْنى الحَقيقيّ للثعْلَب.

ثالثا. أقسام الكناية: والكِنايةُ ثلاثةُ أقْسام: 1- كنايةٌ عن صِفَةٍ (أي عن معنى). 2- كنايةٌ عن مَوْصوفٍ (أي عن ذات). 3- كنايةٌ عن نِسْبةِ الصفة إلى الموصوف (أي عن نسبة المعنى إلى الذات).

1. الكناية عن صفة: (نذكرُ الموصوفَ ولا نذكرُ صفتَهُ المنسوبةَ إليه بل صِفةً أخرى تَسْتَلْزِمُها) فنُصَرّحُ بالمَوْصُوفِ وبالنسبةِ إليْه، ولَكِنْ لا نُصَرّحُ بالصفَةِ المُكنّى عَنْها، بلْ بصِفَةٍ أو بِصِفاتٍ أُخْرى تَسْتَلْزِمُها.

كقوله الله تعالى في سورة الكهف: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً﴾ [الكهف: 42]. نَرَى صاحِبَ الحديقَةِ وهُو يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ، وتقليبُ الكَفَّيْنِ صُورةٌ خارجيةٌ كَنَّى بها الله سُبْحانه وتعالى عن حالةٍ نَفْسيةٍ هي شدّةُ الألم، وعِظَمُ الشعورِ بالندَم.

وقال امرؤ القيس:

وقَدْ أغْتَدي والطيْرُ في وُكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابِدِ هَيْكَلِ

فيه كِنايةٌ عن التبْكِير بالجُمْلة الحالية في الشطْر الأوّل. وكنايةٌ عن سُرْعة الفرَس بأنه قيْد الأوابِد في الشطْر الثاني.

ومِنَ الكِنايات عن الصِّفات: الطُّلابُ يتَثاءبونَ (كنايةً عن الكَسَل). السامعون يُديمونَ النظَر إلى ساعاتهم (كنايةً عن المَلَل). الناسُ كَأنَّ على رؤوسِهِم الطيْرَ (كنايةً عن الهُدوء وعُمْقِ

الإصْغاء). فلانٌ لا يدْخُلُ من هذا الباب (كنايةً عن ضَخامته). صارَتْ نخلةُ عَرُوساً (كنايةً عن أنها كبُرَتْ).

ومِنَ الكناياتِ المُسْتَطْرَفة قوْلُ الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [المنافقون: 5]. كنايةً عَنْ عِنادِهِم.

2. **الكناية عن موصوف**: (نذكر الصفة ولا نذكر الموصوف بها) فنُصرّحُ بالصفَة، ونُصَرّحُ بالنّسْبةِ، لكِنْ لا نُصَرّحُ بالمَوْصوف صاحبِ النسْبَة، بلْ نُكَنّي عَنْهُ بما يَدُلُّ عليه ويَسْتلْزِمُه.

كقول الشاعر:

الضَّارِبِينَ بكُلِّ أبْيَضَ مِخْذمٍ والطاعِنينَ مَجَامِعَ الأضْغانِ

فقد كَنَّى بصفة (مجامع الأضغان) عن مَوْصوف هو القُلُوب.

والكناية عن موصوف قد يكون بصفة واحدة كالمثال السابق، وقد يكون بأكثر من صفةٍ تتضافَرُ مع بَعْضِها حتى تُشَكّلَ الموصوفَ المُكنّى عَنْه بها وتُحْضِرُهُ في ذِهْنِ القارئ أو السامع، مثل قوله تعالى: كنايةً عن البنات: ﴿ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: 18]. لمْ يُعَبِّرْ اللهُ سبحانه وتعالى عن البنات بمعنىً واحدٍ بل بمعنَيَيْن اثنين هما النّشْئةُ في الحِلْيَة، والعَجْزُ عن الإبانة في اللَّدَدِ والخُصُومة. وهَذان المعْنَيان مُخْتلِفان، لكنّهُما مُتَكامِلان وهُما لذلك يُؤدّيانِ إلى المُكَنّى عنه بهما في الآية الكريمة، وهُوَ الإناث في مُقَابلة الذكور.

ومثالُهُ أيضا قولُهُ تعالى في قصّة نوحٍ عليه السلام: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ [القمر: 13]، فقدْ كَنّى - سُبْحانه - بمعْنَيَيْن مِنْ جِنْسَيْن مُخْتَلِفَيْن عن المَوْصُوف وهو السفينة المُكَوَّنَةُ من الألواح والدُّسُر (والدُّسُر: جمع دسار وهو المسمار، وقيلَ الخيْطُ من اللِّيفِ تُشَدُّ به الألواحُ).

ومِنَ الأمثلةِ التي اصْطَنَعَها البلاغيونَ ليُوَضِّحُوا بها ما نحنُ بصَدَدِهِ، وهو الكِنايةُ عن الموْصُوف بأكْثَرَ مِنْ مَعْنى قَوْلُهُمْ فيما يُشْبِهُ الإلْغازَ: (حَيٌّ مُسْتَوي القامة عَريضُ الأظفار). كناية عن الإنسان.

3. الكناية عن نسبة: (نذكُرُ الصفةَ ومَوْصُوفَها ولكِنْ لا نَنْسِبُها إليه) فنُصَرِّحُ بالصفَةِ ونُصَرِّحُ بالموْصُوفِ، لكنَّنا لا نُصَرِّحُ بنِسْبَةِ الصفَةِ إلى الموْصُوف، بل نُكَنّي عن هذه النّسْبة بنِسْبةٍ أُخرى تسْتلْزِمُها.

نقول: يحُلُّ الأدَبُ حيث يحُلُّ محمَّد. وننظُرُ فنجِدُ أنّنا قد صَرَّحْنا بالصفة وهي الأدَبُ، وبالموْصوفِ وهو محمَّدٌ، لكنّنا لم نُصرّحْ بنِسْبة الصفَةِ إلى الموْصوفِ أيْ بنسبَةِ الأدَبِ إلى محمَّدٍ، وإنما كَنَّيْنا عَنْ ذلك بأنْ نَسَبْنا الأدبَ إلى حيْثُ يَحُلُّ محمَّد، أيْ إلى المكان الذي يحُلُّ فيه محمَّد، ونسبةُ الأدبِ إلى المكانِ الذي يحُلُّ فيه محمَّد تسْتَلْزِمُ أو هي كنايةٌ عن: نِسْبَة الأدَب إلى محمَّد.

ومثاله أيضا قول زيادُ الأعجم:

إنَّ السَّماحَةَ والمُروءَةَ والنَّدى في قُبّةٍ ضُرِبَتْ على ابنِ الحَشْرَجِ

ونظيرُه قولُهُم: (المجدُ بين ثوْبيْه والكرَمُ بين بُرْديْه).

وكقَوْل زُهَيْر يمدَحُ هَرِمَ بْنَ سِنَان:

هُناكَ رَبُّكَ ما أعْطاكَ مِنْ حَسَنٍ وحَيْثُما يَكُ أمْرٌ صالحٌ تَكُنِ

وقدْ جمَعَ الشنفرى بين نَفْيٍ وإثباتٍ مِنَ الكناية عن نِسْبةٍ في بيتِهِ المشهور:

يَبِيتُ بِمَنْجاةٍ من اللّوْمِ بيتُها إذا ما بُيُوتٌ بالملامَةِ حُلَّتِ

في الشطر الأول نسَبَ إلى بيتِها النجاةَ مِنَ اللوْم (نَفى اللوْمَ عنه) وقَصْدُهُ نِسْبةُ النجاةِ مِنَ اللوْم إليها (نفَى اللّوْم عَنْها). والشيء نَفْسُهُ فَعَلَهُ في الشطر الثاني، لكنْ بطريقِ الإثباتِ لا النفْيِ (أي مُوجَبة لا سالبة). (نسَبَ اللّوْمَ إلى البيوت الأخرى) وقَصْدُهُ (نِسْبةُ اللوْم إلى سُكّان هذه البُيوت).

رابعا. التعريـض:

التعريضُ إمَالَةُ الكلامِ إلى عُرْضٍ يدُلُّ على المعنى المقصود، أيْ إلى جانبٍ نفْهَمُ مِنْهُ ما يُريدُهُ الـمُعَرِّض، تقولُ عرَّضْتُ بفُلانٍ إذا قلْت قوْلاً لغيره، وأنْتَ تَعْنيهِ به. مثال: يدُقُّ بابي زائرٌ في منتصف الليل فأفتَحُ له وأبادِرُه قائلا: كم السّاعة الآن؟. وسُؤالي هذا تعريضٌ بأنه زارني في وقْتٍ غير مناسِبٍ. ومِنْ ميزات التعريض أنه صورةٌ تَصلُحُ لمقامها فقط، عكس الكناية التي تَصلُحُ لكُلِّ مَقام.

خامسا. أغـراض الكنـاية:

– أنّ الكنايةَ أبلَغُ مِنَ التصريح: لأنَّها في كثير من صُوَرِها تُعطي الدعْوى ودليلَها، والقضيةَ وبُرْهانَها، كقول المتنبّي: (فمَسَّاهُمْ وَبَسْطُهمُ حَريرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَبَسْطُهُمُ تُرابُ) الشطر الأول كناية عن العزة والنعيم، والثاني كناية عن الذلة.

– الكناية أسلوبٌ حضاريّ مُهذّب: مثل قول الخاطب لوالد الفتاة: (جئتك طالبا القرب منك). فهو أجمل وأدْخَل في باب الأدب بمعَنَيَيْه الاجتماعي والفنّي.

– في الكناية و بالكناية يقولُ الإنسان ما يريدُ أنْ يقول، دون أنْ يكونَ لأحَدٍ عليه سبيل: منها قولك لأحدهم: (يدُكَ طويلة يا فلان) هذه كناية تحتمل الذمّ وتحتمل المدح، فتستطيع التخلّص إنْ وقعت في ورطة.

– في الكناية تَقْوِيةٌ للجانب الإدْراكي في الأدب: بالربْط بين المعنويّ والحسّي، قَصْداً إلى شدِّ أزْر المعْنَويّ بالحِسّيّ، أو بتكْبيرِ الصغير والتحْويف مِنْ مَغَبَّتِهِ. قالَ نَصْرُ بْنُ سيّار مُحذّراً ومُنْذِراً:

أَرَى خِللَ الرمادِ وَمِيضَ نارٍ ويُوشِكُ أنْ يكونَ لها ضِرامُ

وفي قَوْلِ نَصْر كنايةٌ بوميض النار التي يُوشِكُ أنْ يكونَ لها ضِرامٌ عمَّا رآه واسْتَشعرَهُ من ثوَراتٍ تُوشِكُ أنْ تَتَجَمَّعَ وتَسْتَعْلِنَ في ثورةٍ عامّة عارِمَةٍ تَقْتلِعُ الأمَويّين.

سادسا. تحليل الصور البيانية:

1. خطوات التحليل البياني:

- تحديدُ مَوْضِع الصُّورة في الجُملة أو النصّ.
- شرحُ الصورة المحدَّدة مع ذكر أركانها.
- ذكرُ اسم الصـورة البيانية.

أ. **تطبيق**: حلِّلْ الصورةَ في البيْتِ الثالث تحليلاً بيانيا. قال أبو فراس:

بِمَنْ يَثِقُ الإنسانُ فيما يَنُوبُهُ ومن أين للحُرِّ الكريم صِحَابُ

وقَدْ صَارَ هذا الناسُ إلا أَقَلُّهُمْ ذِئـاباً على أجسـادِهِنَّ ثِيابُ

إلى اللهِ أشكُـو أنَّـنا بمنـازلٍ تَحَكَّمُ في آسـادِهِنَّ كِـلابُ

[آسادهنَّ: يعني كرام الناس. كلاب: يعني أذلَّاء الناس]

ب. الإجابة:

- مَوْضع الصورة في البيت الثالث هو قوله: (تَحَكَّمُ في آسادهنَّ كلابُ) في كلمة (آسادهنَّ)، وفي كلمة (كلاب).
- شرح الصورة: يقصِدُ الشاعرُ أنه قد عاش إلى زَمَنٍ صار فيه كرام الناس مَنْبُوذِين، وصارَ فيه أذلاءُ الناس وسُفَهاؤهم مُحترمين تُعطى لهم المناصبُ والمسؤولية فيتحكَّمُون في كِرام الناس. شبَّه الشاعرُ كرامَ الناس بالآساد، وشبَّه أذلَّاءَ الناس بالكلاب. وقد حُذف المشبه من كل صورة، وأبقى فقط على المشبه به.

الصورة الأولى: تشبيه كرام الناس بالآساد. فالمشبه: كرام الناس (وهو محذوف). والمشبه به: الآساد (وهو مذكور). فهي استعارة تصريحية. ولأنَّ لفظَ المشبه به (الآساد) اِسْمٌ جامدٌ فهي استِعارة تصريحية أصلية. وقد ذكَرَ الشاعرُ لفظَ الكلابِ وهو مُلائمٌ للمُشبَّه به وليس المشبَّه،

فاسم الصورة هو: استعارة تَصريحية أصلية مُرشَّحة.

الصورة الثانية: تَشبيه أذلَّاء الناس بالكلاب. فالمشبه: أذلَّاء الناس (وهو محذوف). والمشبه به: الكلاب (وهو مذكور). ولأنَّ لفظَ المشبه به اسم جامد، وقد ذُكر ما يُلائمه وهو لفظ (الآساد) فاسم الصورة هو: استعارة تَصريحية أصلية مُرشَّحة.

2. حلّل الصور البيانية في النماذج التالية:

- يا أيُّها السيفُ المجرَّدُ بِالـفَلَا يَكْسُو السُّيُوفَ على الزمَانِ مَضَاءَ

[شبَّهَ الشاعرُ الشهيدَ عمرَ المختار بالسيف. بجامع الصلابة وبتر الأعداء].

- وَقَفَ التاريخُ في محرابها وَقفةَ المرتجِفِ المُضْطَرِبِ

- لا يُلدَغُ المؤمن مِنْ جُحرٍ مَرَّتيْن. [شبَّهَ الخداع باللَّدْغ بجامع إلحاق الأذى. والقرينة حالية].

- فاسْتَمْطَرَتْ لُؤْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرْداً وَعَضَّتْ على العُنَّاب بِالبَرَد

- ولَمْ أرَ قَـبْلي مَنْ مَـشى البـدرُ نحوه ولا رَجُلاً قامَتْ تُعانِقُـهُ الأُسْدُ

- نَـزَلْـنا دَوْحَـهُ فَـحَـنَا عَـلَـيْـنَا حُـنُـوَّ المُرْضِعَاتِ على الفَطيمِ

- يهجُمُ علينا الدهرُ بجيشٍ من أيامه ولياليه.

- رُبَّ رَمْيةٍ مِنْ غيرِ رامٍ. [مَثَلٌ عربي. شُبِّهَ فيه حالُ مَنْ يُصيبُ أحياناً مع أنّه يُخْطِئ دائماً بِحَالِ مَنْ يَرْمي السهْمَ فيُصيبُ الهدَفَ مع أنه ليْسَ راميا].

- فَسَمَوْنا والفجْرُ يَضْحَكُ في الشَّرْ قِ إلينا مُبَشِّـراً بالصّـباح

- عَضَّنا الدهْرُ بِنابِهْ ليْتَ ما حَلَّ بِنا بِهْ

- قال إيليا أبو ماضي:

سَـمِعَ اللَّيْـلُ ذُو النُّجُوم أَنِينا وَهْوَ يَغْـشَى المـدينـةَ البيـضاءَ
فانحنَى فَوْقَهَا كمُسْـتَرِقِ الهمْـ ـسِ يُطيلُ السكوتَ والإصغاءَ
فرأى أهـلَها نيـاماً كأهـلِ الـ ـكَهْفِ لا جَلْـبَةً ولا ضوضاءَ

- قال لسان الدين ابن الخطيب:

جاءَتْ مُعَلِّلَتِي في غَيْهَبِ الغَسَقِ كأنها الكوكَـبُ الـدُّرِّيُّ في الأفُـقِ
فقُلْـتُ نـوَّرتِـني يـا خَـيْر زائـرةٍ أما خَشِيتِ من الحُرَّاسِ في الطرقِ
فَجاوَبَتْـنِي وَدَمْعُ العَيْنِ يَسْبِـقُهَا مَنْ يَركبِ البَحْرَ لا يخشَ مِنَ الغرقِ

- قال حِطَّانُ بن المُعَلَّى:

أبكـانيَ الدهـرُ ويـا رُبَّمـا أضحَـكَني الدهـرُ بما يُـرْضي
لولا بُنَـيَّاتٌ كَـزُغْبِ القَطا رُدِدْنَ مـن بَعْـضٍ إلى بَعْـض
لكانَ لي مُضْـطَرَبٌ واسـعٌ في الأرْضِ ذاتِ الطّولِ والعَرْضِ
وإنَّـمـا أولادُنـا بيـنـنـا أكبادُنا تمـشي عـلى الأرضِ
إنْ هبَّت الريحُ على بعضِهِمْ تَمْـتَنِـعُ العـيْنُ عن الغَمْـضِ

- قال ابن نباتة في وصف فَرَسه:

وأدْهَـمَ يَسْـتَـمِـدُّ اللَّـيْـلُ منه ويَطـلُعُ بينَ عَيْـنَيْهِ الثُّرَيَّا
سَرَى خَلْفَ الصباح يَطيرُ مَشْياً ويَطْوِي خَلفَهُ الأفلاكَ طيًّا
فَلَمَّا خَـافَ وَشْـكَ الفَوْتِ مِنْهُ تَشَبَّثَ بالقوائـمِ وَالمُـحَيَّا

الشَّرح: وصفَ الشاعرُ فرَسه بشدّة السواد قال (يستمِدُّ اللَّيْلُ منه). ثمّ شبَّهَ جَبْهة الفرَسِ بالثريّا في بياضها. وقد حَكى قصّةَ الغُرَّةِ والتحْجيل معاً بعد ذلك (والغرّة هي البياضُ في جبهة الفرس، والتحْجيلُ هو البياض في قوائِمِه). وهي قصّةٌ طريفةٌ جدّا: تَحَدَّى فَرَسُهُ الصباحَ، وخاف الصباحُ أن يسْبِقَهُ الفرَس، فتشبَّثَ الصباحُ بقوائمِ الفرسِ ومُحَيَّاه، وهذا سبَبُ بياضِ الفرَس في غُرّته وأسفل قوائِمِه.

- قال ابن النحوي:

اِشْتَـدِّي أَزْمَةُ تَنْفَرِجي قدْ آذَنَ لَيْـلُكِ بالبَلَجِ
وَظلامُ اللَّيْلِ لهُ سُـرُجٌ حَتَّى يَغْـشاهُ أبُو السُّرُجِ

الشرح: اشتدّي يا أزمة عليّ، فلن يطول الوقت حتى تنفرجي. فقد اقترب زوال الأزمة التي تشبه الليل بوصول الفرج الذي يشبه البلج. والدليل على قرب زوال الليل هي النجوم التي تبشّر بقدوم النهار، ومجيء الشمس بعد كل ظلام.

- قال السّرّي الرّفاء في وَصف (دُولاب):

فَمِنْ جِنانٍ تُرِيكَ النَّوْرَ مُبتَسِمًا في غَيرِ إِبَّانِهِ، والمَاءَ مُنْسَكِبَا
كَأَنَّ دُولابَهَا -إِذْ أَنَّ- مُغْتَرِبٌ نَأَى، فَحَنَّ إلى أوطانِهِ طَرَبَا
بَاكٍ، إِذَا عَقَّ زَهْرَ الرَوْضِ وَالِدُهُ مِنَ الغَمامِ؛ غَدَا فِيهِ أَباً حَدِبَا
مُشَمِّرٌ في مَسِيرٍ لَيْسَ يُبْعِدُهُ عَن المَحَلّ ولا يُبْدِي لَهُ تَعَبا
مَا زالَ يَطلُبُ رِفْدَ البَحرِ مُجتَهِدًا للبَرِّ حتَّى ارْتَدَى النُّوَّارَ والعُشُبَا

شرح الكلمات:

(النوْر: الزهر) (إبَّانه: وقته) (أنين الدولاب: صوته عند دورانه) (الأبُ الحدِبُ: الذي يتعلَّق بابنه) (الرِّفْد: العطاء)

شرح الأبيات:

نَزَلْنا مكاناً جميلاً، فَمِنْ حَدائِقَ تفتَّحَتْ أزهارُها في غيرِ أوان وقد جَرَى فيها الماءُ، ودارَ دُولابُها فَسَمِعْنا لِدَوْرَتِهِ صَوْتا حزينا، حتى لكأنَّهُ مُغْتَرِبٌ نَأى عَن أهله وأوطانه فَأَنَّ جَزَعًا لِذكرى أوطانه، وقد جرى الماءُ من ثُقوبه فَأَشبَهَ باكيا تَفيضُ عُيونُه، وقد حَنا على زهر الرَوْضِ حُنُوَّ الأب، فَغَذَاهُ بمائه العَذْب حينَ بَخِلَ الغَمَامُ وعَقَّ أبناءه من الأزهار، وإذا شاهَدْتَهُ بَهَرَكَ جِدُّهُ وكَدُّهُ فإنه لا يَفتأ مُشَمِّرًا في السَّيْر دائبًا، وهو عَلَى كَثرة كَدْحِهِ لا يَلْحَقُهُ تعب، ثمَّ هو على طُول سَيْرِهِ لا يَنتقل من مَكانه، وهو السَّائلُ المُلِحُّ الذي يَستَجدي البحرَ رِفدَهُ ويَستَمْنِحُهُ عَطاءَه، فإذا جَادَهُ بمائِهِ بَعَثَ به إلى الروضِ فأحياهُ وألبسَهُ حُلَلاً مُوشّاة بجمال الأعشاب وبَديع ألوان الأزهار.

الدرس 05: الصورة البيانية وأنماطها المركَّبة

تمهيد: إنَّ الصورة البيانية مِنْ أهمّ السمات الأدبية التي تُضفي على النصّ الأدبي خُصوصيته التي تُميّزه، وقد عالج البلاغيون موضوع الصورة البيانية من خلال فنون علم البيان الثلاثة: التشبيه والمجاز والكناية، فشكّل التشبيه بكل نوع من أنواعه صورة بيانية تشبيهية، ومثله أنواع المجاز وأنواع الكناية إذ يعدُّ كل نوع من أنواعها المختلفة صورة بيانية واحدة، مجازية أو كنائية.

وقد دأبَ البلاغيون من قديمٍ أنْ يطرُقوا كلَّ فنٍّ بيانيّ من تلك الفنون لوحده، فيمثلون لكل نوع بما يناسبه من التمثيلات النثرية والشعرية، فكانت الصورةُ عندهم تُدرَس في إطار الفنّ الواحد، أو النوع الواحد من أنواع هذا الفنّ. واستمرَّ الحال في النظرة للصورة البيانية بهذا المنظار إلى زماننا المعاصر. في حين يوجد نوع آخر من أنواع الصورة البيانية لم يَلْقَ العناية الكافية في كتب البلاغة العربية، وهو الصورة المركَّبة، إذ توجد بعض الصور البيانية التي لا تتشكَّلَ مِنْ فنٍّ واحد فحسب، بل يتشارك في تكوينها أكثر مِن فنٍّ بياني، بمعنى أنْ تتضافَرَ صُورتان أو ثلاثة لتشكيل صورة كُلية مُركَّبة. وهذا ما رأيناه يحتاج لمزيد بحث ودراسة، لذلك انْقَسَمَتْ دراستُنا فيه لمحورين تناول الأوَّل مَوْضوعَ الصُّوَر البيانية وتناول الثاني أنماطَها المركَّبة.

أوّلا. الصورة البيانية مفهومُها وأشكالها:

1- مفهُوم الصورة البيانية:

تُعرَّف الصورةُ البيانية بأنها: "الصورةُ الأدبية التي يُعتمَدُ في إخراجها على صياغات علم البيان، كالتشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية وسواها من الوسائط البيانية المأثورة التي يُستطاع فيها أداءُ المعنى الواحد بأساليب عِدَّة، وطرائقَ مختلفة، بحسب مُقتضى الحال، وذوْق الكاتب".

إنَّ الصورة في علم البيان تُشكّلها الفنون البيانية المتمثّلة في أقسامه التشبيه والمجاز والكناية، وقد تتكوَّن الصورة من فنٍّ بياني واحد؛ فيُعَدُّ كلّ فنّ منها صورة: تشبيهية أو مجازية أو كنائية، كما أنّ الصورة قد تتكوَّن من تشارُك أكثر من فنّ واحد؛ بمعنى أنْ تتضافَرَ صُوَرٌ بيانية مع بعضِها البعض لتشكيلِ صُورة كلية مركَّبة، فتصبحُ هذه الأخيرةُ تشمَلُ طبقاتٍ من الصور البيانية الجزئية. ونُصُوصُنا الأدبية تزخَر بالكثير من هذه الصور المركّبة، غير أنَّ البلاغيين غالبًا ما

الدرس 05: الصورة البيانية وأنماطها المركَّبة

تمهيد: إنَّ الصورة البيانية مِنْ أهمّ السمات الأدبية التي تُضفي على النصّ الأدبي خُصوصيته التي تُميّزه، وقد عالج البلاغيون موضوع الصورة البيانية من خلال فنون علم البيان الثلاثة: التشبيه والمجاز والكناية، فشكّل التشبيه بكل نوع من أنواعه صورة بيانية تشبيهية، ومثله أنواع المجاز وأنواع الكناية إذ يعدُّ كل نوع من أنواعها المختلفة صورة بيانية واحدة، مجازية أو كنائية.

وقد دأبَ البلاغيون من قديمٍ أنْ يطرُقوا كلَّ فنٍّ بيانيّ من تلك الفنون لوحده، فيمثلون لكل نوعٍ بما يناسبه من التمثيلات النثرية والشعرية، فكانت الصورةُ عندهم تُدرَس في إطار الفنّ الواحد، أو النوع الواحد من أنواع هذا الفنّ. واستمرَّ الحال في النظرة للصورة البيانية بهذا المنظار إلى زماننا المعاصر. في حين يوجد نوع آخر من أنواع الصورة البيانية لم يَلْقَ العناية الكافية في كتب البلاغة العربية، وهو الصورة المركَّبة، إذ توجد بعض الصور البيانية التي لا تتشكَّلَ مِنْ فنٍّ واحد فحسب، بل يتشارك في تكوينها أكثر مِن فنٍّ بياني، بمعنى أنْ تتضافَرَ صُورتان أو ثلاثة لتشكيل صورة كُلية مُركَّبة. وهذا ما رأيناه يحتاج لمزيد بحث ودراسة، لذلك انْقَسَمَتْ دراستُنا فيه لمحورين تناول الأوَّل مَوْضوعَ الصُّوَر البيانية وتناول الثاني أنماطَها المركَّبة.

أوّلا. الصورة البيانية مفهومُها وأشكالها:

1- مفهُوم الصورة البيانية:

تُعرَّف الصورةُ البيانية بأنها: "الصورةُ الأدبية التي يُعتمَدُ في إخراجها على صياغات علم البيان، كالتشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية وسواها من الوسائط البيانية المأثورة التي يُستطاع فيها أداءُ المعنى الواحد بأساليب عِدَّة، وطرائقَ مختلفة، بحسب مُقتضى الحال، وذوْق الكاتب".

إنَّ الصورة في علم البيان تُشكّلها الفنون البيانية المتمثّلة في أقسامه التشبيه والمجاز والكناية، وقد تتكوَّن الصورة من فنٍّ بياني واحد؛ فيُعَدُّ كلّ فنّ منها صورة: تشبيهية أو مجازية أو كنائية، كما أنّ الصورة قد تتكوَّن من تشارُك أكثر من فنّ واحد؛ بمعنى أنْ تتضافَرَ صُوَرٌ بيانية مع بعضِها البعض لتشكيلِ صُورة كلية مركَّبة، فتصبحُ هذه الأخيرةُ تشمَلُ طبقاتٍ من الصور البيانية الجزئية. ونُصُوصُنا الأدبية تزخَر بالكثير من هذه الصور المركّبة، غير أنَّ البلاغيين غالبًا ما

يكتَفُون بِنَمُوذج الصورة الواحدة وشرحه ومقاربته، وإنْ ذكروا مثالا لصور مركّبة فغالبا ما يقتصرون فيه على تحليل صورة جزئية واحدة.

2- أشكال الصور البيانية:

إنَّ أشكالها باعتبار تضافُر الصور وتركُّبها أو انفرادها تنقسم إلى قِسمَيْن: صُورة واحدة أو بسيطة تشكَّلَت من فنّ بيانيّ وحيد، وصورة تركَّبَت من تلاحُم فنون بيانية مختلفة.

وسنُوجز القَوْل في هذَيْن القسمَيْن: الصورة الواحدة، والصورة المركَّبة.

أ- الصورة الواحدة: هي الصورة المشكَّلةُ مِن لَوْنٍ بيانيّ واحدٍ فقط، كالتشبيه أو المجاز أو الكناية. حتى وإن كان هذا اللون البيانيّ بهيئة تركيبية، فمادام يتضمّن لونا واحدا فهي صورة واحدة، لأنّ تقسيمنا ينبني باعتبار انفراد الفنّ البيانيّ بتكوين الصورة، أو اجتماعه مع فنون أخرى لتكوينها. ومِنَ الأمثلة الشائعة: زيد كالأسد (تشبيه)، زأر زيد (استعارة)، زيد كثير الرماد (كناية).

ب- الصورة المُركَّبة: وتتمثَّلُ في الصورة التي يُساهِمُ في تشكِيلِها أكثرُ من لَوْنٍ بيانيّ، أي لونان أو ثلاثة. وهذا النوع لم يلق عناية كافية من البلاغيين، بل مجرّد إشارات عند أصحاب الشروح والحواشي. فقد صنَّفَ البلاغيُّونَ الفنونَ البيانيةَ الثلاثةَ باعتبار الحقيقةِ كما يلي:

- التشبيه: له معنى حقيقي.
- المجاز: له معنى حقيقي ممتنع (أي لا يَصِحُّ به الكلام)، ومعنى مجازي مقصُود.
- الكناية: له معنى حقيقي غير ممتنع (أي يَصِحُّ به الكلام)، ومعنى كنائي مقصُود.

وكلُّ فنٍّ منها يمثل صُورةً واحدة، وبتركُّبِ اثنَيْن منها أو ثلاثتِها سَيُفْرِزُ لنا صُورة مركَّبة.

وتتميّز الكنايةُ أنها في مَرْتبةٍ وُسْطى بين التشبيه والمجاز، فلا هي قَصَدَت المعنى الحقيقي فتنضوي في مجالِ الحقيقة، ولا هي مَنَعَتْ المعنى الحقيقي فتنْضَوِي في مجال المجاز؛ فلأنها أَخَذَتْ من كُلِّ طَرَفٍ بنصيب، ولأنَّ العلاقةَ بين طرَفَيْها علاقةُ لُزوم عُرفيّ، فقد تميَّزَتْ بميزة تجعلها

تتركَّب مع الفنون الأخرى؛ إذ أنَّ معناها الأول الحقيقي الذي يصحُّ به الكلامُ قد يأتي على شكل تشبيه، كما قد يأتي على شكل مجاز.

ومثل الكنايةِ التعريضُ، فإنَّ التعريضَ أيضا يتميّز بهذه الميزة، وقد عَدَّهُ بعضُ البلاغيين نَوْعًا من أنواع الكناية، في حين عَدَّهُ آخرون قِسْمًا قائِمًا بذاته. ومَهْمَا يكُنْ، فإنَّ التعريض هو أيضا يتضافَرُ مع فُنون بيانية أخرى ليعطينا صورا مركبة، فقد يتركَّب مع التشبيه، أو مع المجاز، أو حتى مع الكناية. وفي المبحث الموالي سنَعْرِضُ لكلا القِسْمَيْن الكناية والتعريض وسائر صُوَرِهما المركَّبة.

ثانيا. بعض نماذج الصورة المركّبة:

الصورة المركَّبة هي الصورة التي يُساهِمُ في تشكِيلِها أكثرُ من لَوْنٍ بيانيّ.

1. تداخُلُ الكناية مع صُوَرٍ أُخرى:

أ – **الكناية مع التشبيه:** نقول كنايةً عن (التركيز أو الهدوء): [رأيتُ الأستاذَ يشرحُ الدرسَ وطلبتُهُ جالسون ينظرُون إليه لا يلْتَفِتُون ولا يتحركون]. وموضع الكناية هو عبارة: (وطلبتُه جالسون ينظُرون إليه لا يلْتَفِتُون ولا يتحركون). لكنَّ المعنى الحقيقي (عدم الالتفات وعدم الحراك) قد يكتسي ثوب التشبيه فيصبح كالتالي: رأيتُ الأستاذَ يشرحُ الدرسَ وطلبتُهُ جالسون كأنَّ على رُؤُوسهم الطيرَ.

ومِنْ ثَمَّ فإنَّ عبارة (كأنَّ على رُؤُوسهم الطيرَ) هي تشبيه من جهة، وكناية من جهة أخرى.

ب– الكناية مع المجاز: نقول كنايةً عن المرأة السمينة: [هذه امرأة لا يُسمع لأساورها صوت]. موضع الكناية: (لا يُسمع لأساورها صوت). وهي كناية معروفة عند العرب، لكنهم لم يقولوها بهذه الصيغة، بل قالوا: (خرساء الأساور).

فالمعنى الحقيقي للكناية (عدم سماع صوت الأساور) اكتسى ثوبا مجازيا هو (خرس الأساور)، فقول العرب عن المرأة السمينة (خرساء الأساور) هو استعارة مكنية من جهة، وكناية من جهة أخرى.

2. تداخُل التعريض مع صُوَرٍ أخرى:

أ- التعريض مع التشبيه: هي صورة مركّبة من صورتي التعريض والتشبيه، فهو تعريض لكنه في شكل تشبيه، أو يلبس ثوبا تشبيهيا، لنتأمّل المثال التالي: يزورُكَ أحدُهُم ليلًا ويطرقُ عليكَ البابَ بشِدَّةٍ، فتفتحُ وتقول له: تطرق كأنَّ أحدا يُطارِدُك.

أنتَ لا تعني بقولك هذا معناه الحقيقي، بل تعني استنكارك لذلك الطرق الشديد.

فتصبح عبارة (تطرق كأنَّ أحدا يُطاردك) تشبيهًا من جهة، وتعريضًا من جهة أخرى.

ب- التعريض مع المجاز: هذا النمط مثل سابقه، إذ يتشارك التعريض مع المجاز في رسم الصورة الكلية، ومن الأمثلة التي يذكرها بعض البلاغيين: [رأيت أُسُودا في الحمَّام غيرَ كاشفي العَورة فما مُقتوا ولا عِيبَ عليهم]. تعريضاً بمن كان حاضِراً أنه كشف عورته في الحمّام فمُقِتَ وعِيبَ عليه. فالكلام مجاز، ولكن قد فُهم هذا المقصودُ من السياق لا من المعنى المجازي.

ج- التعريض مع الكناية: وهو الذي يُسمّيه السكاكي الكناية العُرضية، وقال أنها الكناية التي يُحذف فيها الموصوف المقصود. والمثال المشهور الذي يسوقونه لها: [المسلم مَنْ سَلِمَ المسلمون مِنْ لسانه ويده]. فالمثال السابق معناه الصريح: حصْرُ الإسلام في غير المؤذي.

ويلزَمُ منه: نفيُ الإسلام عن المؤذي، وهو المعنى الكنائي، أي أنَّ عبارة (حصْر الإسلام في غير المؤذي) كناية عن (نفي الإسلام عن المؤذي) كناية عن نسبة سلبية، أي نفي الصفة لا ثبوتها، فليس المرادُ إثباتَ وَصفٍ للموصوف المذكور وهو المسلم، بل المرادُ نفي وَصفٍ عن مُقابله وهو المؤذي، إذ النسبة هنا نفيُ الإسلام عن المؤذي.

أمَّا إنْ كان المقصودُ من السياق نفيَ الإسلام عن مُؤذٍ معيَّن (كزيدٍ) فهذا هو المعرَّضُ به.

فالمثال كناية عن كون المؤذي (مَنْ لم يَسْلَم المسلمون من لسانه) غير مُسلِم، ويُفهَمُ منه بطريق التعريض الذي هو الإفهامُ بالسياق أنَّ فلانا المعيّنَ ليس بمسلمٍ.

د- التعريض مع الكناية والتشبيه:

قد سَبَقَ أنْ وضعنا مثالاً عن تضافُر الكناية مع التشبيه، وسنعتمد على المثال نفسه لتوضيح هذه الصورة. المثال هو: [رأيتُ الأستاذَ يشرحُ الدرسَ وطلبتُهُ جالسون كأنَّ على رُؤُوسهم الطيرَ]. وقُلنا أنَّ عبارة (كأنَّ على رُؤُوسهم الطيرَ) هي صورة مركَّبة من تشبيه وكناية.

فلو افترضنا أنَّ الجملة السابقة قِيلت أمامَ أُستاذٍ تكثُر الفَوْضى أثناء دروسِه، وقصَدَ قائلُها التعريضَ به، لكانت عبارة (كأنَّ على رُؤُوسهم الطيرَ) تعريضا أيضا. فتصبحُ حينها صُورةً بيانية مُركَّبة ثلاثية الطبقات: تشبيه وكناية وتعريض.

هـ- التعريض مع الكناية والمجاز:

قد يُعدّ هذا النمط الأخير من أكثر الأنماط تشابُكا وتعقيدا؛ إذ تحتاج عملية تفكيك الصور المركّبة عن بعضها البعض إلى مزيد من التأمُّل والحذر، وسنقتصر على مثال بسيط لفهم هذا التضافر البياني.

لِنتأمَّلْ هذا المثال الذي كثيرا ما يذكُرُه البلاغيون: [مَشَتْ فئرانُ بيتي على العصا]. الصّورة الظاهرة هي المجاز: مَشْيُ الفِئران على العصا، وهي استِعارة مكنية مُرشَّحة. فقد شبَّهَ الفأرَ بالإنسان الذي أضعفَهُ الجوعُ وأنحله. أصلُ العبارة هو: جاعَتْ فئرانُ بيتي. وفئرانُ البيت لا تجوعُ إلا إنْ جاع أهل البيت. فَمِنْ (جوع فئران البيت) استلزمنا (جوع أهل البيت) أي هي كناية عن جوع أهل البيت.

ولو قِيلَتْ هذه العبارةُ أمامَ رجُلٍ غنيٍّ لكانَ تعريضًا له بطلَبِ مَعُونته وعَطائه. فالتعريضُ صورة أخرى يُفيدها الكلام في هذا السياق.

والحاصل أن جملة (مَشَتْ فئرانُ بيتي على العصا) هي صورة ثلاثية مُركَّبة من مجاز وكناية وتعريض.

الدرس 06: تعدُّد التحليل البياني

تمهيد:

إنَّ علمَ البيان مَعروف بصُوَرِه المتنوِّعَة التي تمنَحُ الأسلوبَ حيويَّة وحركيَّة، وتمنَحُه الاختيار بين أنماطها الكثيرة من حيثُ المبالغةُ والتأثير. وقد عُرف علم البيان بثلا تصويرية تُمثّل أركانه الأساسية، وهي صورة التشبيه، وصورة المجاز، وصورة الكناية. وك منها تَظهر في أشكال مُتنوّعة وأثواب متجدّدة عبر أقسامها وأنواعها المختلفة، فإذا الدارسُ أمامَ صُورة منها وقف أمام شكلٍ أحاديّ التصوير له مَوضعُه المعيَّنُ في الن شرحُهُ النابع من السياق المرسوم فيه، وله اسمٌ يَسِمُهُ ويُميّزه عن باقي الأشكال التصويرية

غير أنَّ هذه الصورةَ قد تحتمل أكثرَ من تحليل واحد، تبعًا لاختلاف فهم النص، لاختلاف الزاوية التي يقف فيها المحلل من تلك الصورة. وهذا الموضوع موضوع تعدد البياني كان معروفا لدى البلاغيين القُدماء لكنهم لم يخَصّصُوه بفصلٍ خاصّ أو دراسة م

أوّلا– مفهوم تحليل الصورة البيانية:

إنَّ عبارةَ (تحليل الصورة البيانية) مُكوَّنةٌ من شقَّيْن: الأول هو (التحليل) والثاني هو البيانية). وسنعرض لكل منهما على حِدَة لنصِلَ بعدها إلى تعيين المفهوم الشامل.

أ. **التحليل**: هذا المصطلح ذُكر في بعض معاجم المصطلحات العربية بمعنى تقسيم أجزائه وردّ الشيء إلى عناصره المكوّنة له، أو هو تجزئة العمل الفني إلى عناصره المكوّنة

كما يُشير مُصطلح (التحليل) إلى الطرق المستعملة في وصف موضوعٍ عبرَ علا بالكل، بتحديد الوحدات الصغرى المكوّنة للموضوع. فالتحليلية هي عملية تفكيك نصية ما.

ب. **الصورة البيانية**: وهي خاصة بعلم البيان، وقد عُرِّفَتْ في بعض الموسُوعات أنها الأدبية التي يُعتَمَدُ في إخراجها على صياغات علم البيان، كالتشبيه، والمجاز، وال

الدرس 06: تعدُّد التحليل البياني

تمهيد:

إنَّ علمَ البيان مَعروف بصُوَرِه المتنوِّعَة التي تمنَحُ الأسلوبَ حيويَّة وحركيَّة، وتمنَحُه حُرية في الاختيار بين أنماطها الكثيرة من حيثُ المبالغةُ والتأثير. وقد عُرف علم البيان بثلاث طُرقٍ تصويرية تُمثّل أركانه الأساسية، وهي صورة التشبيه، وصورة المجاز، وصورة الكناية. وكل صورة منها تَظهر في أشكال مُتنوّعة وأثواب متجدّدة عبر أقسامها وأنواعها المختلفة، فإذا ما وقف الدارسُ أمامَ صُورة منها وقف أمام شكلٍ أحاديّ التصوير له مَوضعُه المعيَّنُ في النص، وله شرحُهُ النابع من السياق المرسوم فيه، وله اسمٌ يَسِمُهُ ويُميّزه عن باقي الأشكال التصويرية.

غير أنَّ هذه الصورةَ قد تحتمل أكثرَ من تحليل واحد، تبعًا لاختلاف فهم النص، أو نظرا لاختلاف الزاوية التي يقف فيها المحلل من تلك الصورة. وهذا الموضوع موضوع تعدد التحليل البياني كان معروفا لدى البلاغيين القُدماء لكنهم لم يَخَصِّصُوه بفصلٍ خاصّ أو دراسة محددة.

أوّلا– مفهوم تحليل الصورة البيانية:

إنَّ عبارةَ (تحليل الصورة البيانية) مُكوَّنةٌ من شقَّيْن: الأول هو (التحليل) والثاني هو (الصورة البيانية). وسنعرض لكل منهما على حِدَة لنصِلَ بعدها إلى تعيين المفهوم الشامل.

أ. **التحليل:** هذا المصطلح ذُكر في بعض معاجم المصطلحات العربية بمعنى تقسيم الكلّ إلى أجزائه وردّ الشيء إلى عناصره المكوّنة له، أو هو تجزئة العمل الفني إلى عناصره المكوّنة له .

كما يُشير مُصطلح (التحليل) إلى الطرق المستعملة في وصف موضوعٍ عبرَ علاقة الجُزء بالكل، بتحديد الوحدات الصغرى المكوّنة للموضوع. فالتحليلية هي عملية تفكيك لمكوّناتٍ نصية ما.

ب. **الصورة البيانية:** وهي خاصة بعلم البيان، وقد عُرِّفَتْ في بعض الموسُوعات أنها "الصورة الأدبية التي يُعتَمَدُ في إخراجها على صياغات علم البيان، كالتشبيه، والمجاز، والاستعارة،

والكناية، وسواها من الوسائط البيانية المأثورة التي يُستطاع فيها أداء المعنى الواحد بأساليب عدَّة، وطرائق مختلفة" .

وبالجمع بين مفهوم (التحليل) و(مفهوم الصورة البيانية) يَظهَرُ جليًّا أن تحليل الصورة البيانية يُقصَدُ به تفكيكُها إلى أجزائها وأركانها الأساسية التي تُشكّلها، بأنْ تُحلَّلَ الصورةُ التشبيهية إلى طرفي تَشبيهٍ ووجهِ شَبَهٍ وأداة، وأنْ تُحلَّلَ الصورةُ المجازية أو الكنائية إلى معنى حقيقي ومعنى مجازي أو كنائي، والعلاقة بينهما، والقرينة الصارفة من الأول إلى الثاني، ثم تحديد نوع الصورة بالنظر إلى مادة الجزء المذكور أو المحذوف، والأثر البلاغي الذي يُفرزه هذا التشكيل التصويري.

ثانيا. أشكال التعدُّد في التحليلات البيانية:

قد رأينا أنَّ التحليلَ البياني كان مَعروفا في دراسات البلاغيين، وإنْ لم يهتَمّ بعضُهُم بالمصطلحات فقد اهتَمَّ بالفنّ البلاغيّ بحدّ ذاته وحدَّد أركانه تحدِيدًا دقيقًا. ولـمَّا كان الكلامُ كثيراً ما يُشحَنُ بالصور المتنوّعة فقد كان أيضاً كثيرا ما يحتوي صورةً بيانية يختلف المحلّلون في تحديد نوعها، تبَعًا للزاوية التي ينظر منها كل دارس محلل، فهي صورة واحدة في الأصل، لكنها تحتَمِلُ أكثر من تحليل بياني نظرا لاختلاف القراءة واختلاف الفهم لدى كل واحد.

وبعد النظر وطول التأمُّل في التحليلات البيانية وجدتُ أنَّ هذا التعدُّدَ التحليلي قِسْمَان اثنان: صورة تحتَمِلُ تحليلَيْن غيرَ مُتلازمَيْن، وصورة تحتَمِلُ تحليلَيْن مُتلازمَيْن.

1. القسم الأوَّل– صورة واحدة وتحليلان غيرُ متلازمَيْن:

والمقصُود هو تلك الصورة التي يُنتِجُها تعبيرٌ يحتَمِلُ دلالَتَيْن، فالدلالة الأولى تحمل صورة تختلف عن الصورة التي تحملها الدلالة الثانية، فالصورة مع الأولى تختلف عن الصورة مع الثانية، مع أن موضع الصورة واحد، لكن تعدُّد الدلالة أدَّى إلى تعدُّد التحليل لموضع الصورة. فقد يكون هذا الموضع تشبيها باعتبار، ومجازا باعتبار ثانٍ، وقد يكون كناية باعتبار آخر. وهذه الاعتبارات هي القراءات المختلفة والفُهوم المتعدّدة. فليس ذلك الموضع في الأخير إلا صورة واحدة تحتمل تحليلاتٍ مختلفة، لا أنها صورٌ متعددة.

ولأنَّ الأمرَ مَنوط بالقراءات المختلفة والتعدُّد في الدلالات فإن التحليلات أيضا ستكون مختلفة اختلافا غير ثابت، فالتحليل الثاني قد يكون أيَّ صورة تختلف عن صورة التحليل الأوّل، وهذا مَعنى قولنا: تحليلان غيرُ مُتلازمين. وسنضرِبُ لهذا القسم بعضَ التمثيلات حتى يكون التطبيقُ رِفْدًا لما ذَكَرْنَاه مِنْ تنظير.

مثلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ [النمل:4]، فقد فسَّر الزمخشريُّ عبارة زيَّنَّا لهم باعتبارَيْن اثنيْن، كل واحد يحمِلُ صورة مختلفة عن الآخر:

فالتفسير الأول: "أنه لـمَّا متَّعَهُمْ بطول العُمر وسعة الرزق، وجعلوا إنعامَ الله بذلك عَليهم وإحسانَه إليهم ذريعةً إلى اتباع شهواتِهم وبَطَرِهِم وإيثارِهِم الروحَ والترفُّهَ، ونِفارِهم عمَّا يلزمُهُم فيه [من] التكاليف الصعبة والمشاقّ المتعبة، فكأنه زيَّنَ لهم بذلك أعمَالَهُم" .

فأصل الصورة تشبيه:

طرفه الأول: الاغترارُ بِنِعَمِ الله الدَّاعي إلى ارتكاب النواهي وترك الواجبات.

وطرفه الثاني: تزيين الأعمال.

ولما كان الطرفُ الأوَّل محذوفا كانت الصورة استعارةً تصريحية.

والتفسير الثاني: "أنَّ إمهالَهُ الشيطانَ وتخلِيَتَهُ حتى يُزيِّنَ لهم، مُلابسةٌ ظاهرةٌ للتزيين، فأسند إليه لأن المجازَ الحُكميّ يُصحِّحُهُ بعضُ الملابسات" .

فالأصل هو تزيين الشيطان لهم، لكن لـمّا كان الله تعالى هو مَنْ أمْهَلَ الشيطانَ في الدنيا فسعى بين الناس بالوسوسة وتزيين الباطل، كان إسنادُ التزيين إلى الله إسنادا مجازيا، فكانت الصورة بهذا التحليل مجازا عقليا.

فعبارة (زيَّنَّا لهم) هي صورة واحدة لكنها احتَمَلَتْ أنْ تكونَ استعارةً باعتبارِ تفسيرٍ، واحتَمَلَتْ أنْ تكون مجازا عقليا باعتبارِ تفسيرٍ آخر.

ومثالٌ آخر من الشِّعْر العربي، وهو قَوْل أبي تمَّام:

سَأَقْطَعُ أرسَانَ القِبابِ بِمَنْطِقٍ قَصيرُ عَناءِ الفِكْرِ فيه طويلُ

(والأرسان: الحبال. والقِباب التي لها أرسان: البيوتُ المنسوجة، جمع قُبَّة وهي الخَيْمَة).

فالشطر الأوَّل من هذا البيت يَحتَمِلُ دلالاتٍ مختلفة، تختَلِفُ على إثرها الصُّوَر البيانية.

فقد يَعني: سأكُون السببَ في رَحيلِ هَؤلاءِ القَوْمِ وأقطَعُ حِبالَ خِيَمِهِمْ بهجائي.

فيكُون (قَطع أرسان القِباب) كناية عن الرحيل، ويكُون (سأقطَعُ بمنطقٍ) استعارة مكنية.

وقد يَعني البيت: سَأُخْرِسُ هؤلاء القَوْم الذين يدَّعُون التفاخُر وأَهدِم شَرَفَهُم وأُظهِر ضَعَتَهُم.

فيكون الشاعر قد شبَّهَ هذه الحالة بحالة قَطْعِ حِبال الخِيَم المرتَفِعَة القِباب، فتنْخَفِض بعد ارتفاعِها وتخِرّ سَاقِطةً بعد انتِصَابها، على سَبيل الاستعارة التمثيلية.

فهذا شطرٌ شِعريٌّ اختَلَفَتْ فيه الصورةُ تبعًا لاختلاف الدلالة، مع أنه مَوْضِعٌ واحد، ويتضمَّنُ لا شكَّ صُورةً واحدة، إلا أنَّ تحديد هذه الصورة يُعدُّ نتيجةً حتمية للدلالة المقصُودة. لذلك كان من المقرَّر في البلاغة العربية ارتباطُ مَسائلها بِقَصْدِية المتكلِّم، فإنْ خَفِيَ قَصْدُهُ واحتَمَلَ الكلامُ أكثرَ من دلالة، خَفِيَت الصورة المقصودة ونَتَجَت التحليلاتُ المتنوّعة.

2. القسم الثاني– صُورة واحدَةٌ وتحليلان مُتلازِمَان:

هذا القسمُ هو أمْيَلُ للجانب النظري منه لجانِبِ التطبيق، إذ يوجد بعضُ الصور البيانية التي تحتمل التحليل مِنْ وَجْهَيْن:

- تحليلٌ صحيحٌ من وجه.

- وتحليلٌ صحيحٌ أيضا نَظَرياً من وجهٍ آخر.

وهذان التحليلان متلازمان في كل الأمثلة، غير أنه وإنْ صَحَّ كِلا التحليلَيْن من الناحية النظرية إلا أنَّ أحدَهُما أفضلُ وأنسَبُ من الآخر من الناحية السياقية، فلا بد أنْ يكُون أحدُ

التحليلين هو الأكثر قناعة ورجاحة، ولهذا أوْجَبَ البلاغيون أنْ يُعتَمَد تحليلٌ واحد فقط، وألَّا يُذكَرا معًا، لأنَّ المقام يتضمَّنُ صورةً واحدة لا صُورتيْن.

وبمعنى آخر: هما تحليلان لصورة واحدة يجتمعان دائما ويُحتَمَل أحدهما.

أو بمعنى آخر أيضا: هو موضع لصورة واحدة يحتمل تحليلَيْن، فيحتمل بالتحليل الأوَّل أنْ يكون الصورة أ، ويحتمل بالتحليل الثاني أنْ يكون الصورة ب.

ويمكن أنْ نحصُرَ هذه الصورَ التي تَلْتَقِي نَظريًا بِبَعْضِهَا البعض مع اختِلاف التَّحليل في ثلاثةِ مَواضِعَ كالتالي:

الموضع الأول: الاستعارة المكنية مع الاستعارة التصريحية التبعية

الموضع الثاني: الاستعارة المكنية مع المجاز العقلي

الموضع الثالث: المجاز العقلي ذو الإسناد المكاني مع المجاز المرسل ذو العلاقة المحلية.

فكُلَّما وُجِدَتْ إحدى الصُّورَتَيْن -مِنْ كُل مَوْضع- وُجِدَت الأخرى مَعَها بتحليلٍ مختلف.

وفيما يلي بعضُ التفصيل لكُلّ مَوْضع.

أ. الموضع الأوّل- الاستعارة المكنية مع الاستعارة التصريحية التبعية:

أشار البلاغِيُّون في كُتُبهم لهذا التلاقي بين الصورتيْن، حتى أنَّ السكاكي نفسَه اقترح أنْ تُدمَجَ الاستعارةُ التصريحية التبعية في الاستعارة المكنية، فلا يكون لدينا إلا المكنية، وهذا تقليلا لأقسام الاستعارة الكثيرة، يقُولُ بعدَما فصَّلَ الحديثَ حول الاستعارة التبعية: "هذا ما أمكَنَ من تلخيص كلام الأصحاب في هذا الفصل، ولو أنهم جعلوا قسمَ الاستعارة التبعية من قسم الاستعارة بالكناية بأنْ قَلَبُوا فجعلوا في قولهم نَطَقَت الحالُ بكذا، الحالَ التي ذِكْرُها عندهم قرينةُ الاستعارة بالتصريح استعارةً بالكناية عن المتكلّم بوساطة المبالغة في التشبيه على مُقتضى المقام، وجَعَلُوا نسبة النطق إليه قرينةَ الاستعارة، كما نراهم في قوله وإذا المنيةُ أنْشَبَتْ أظفارَها يجعَلُون المنيةَ استعارةً بالكِناية عن السبع، ويجعَلُون إثباتَ الأظفار لها قرينةَ الاستعارة ... لكانَ أقربَ على الضبط فتَدَبَّرْه" .

المثال الذي ذكره السكاكي: (نَطَقَتْ الحالُ بكذا) كان يُذكَر مثالًا للاستعارة التبعية، فَقَوْلُهُم نَطَقَت الحال بكذا معناه دلَّتْ الحال على كذا، ذُكِرَ النُّطقُ للحال والمقصودُ منه دلالتها. فيوجد تشبيه بين الدلالة و النُطق؛ المشبه: الدلالة (أي دلَّت الحال) وهو محذوف من الكلام، والمشبه به: النُطق (أي نَطَقَت الحال) وهو مذكور في الكلام، والقرينة هي لفظ الحال؛ فهي استعارة تصريحية، ولأنَّ لفظَ المستعار فعلٌ، فهي استعارة تصريحية تبعية.

وهذا المثال نفسُه الذي كان صُورةَ استعارةٍ تصريحيةٍ تَبَعية إذا نَظَرْنا إليه من زاويةٍ أخرى وتحليلٍ مختلف فسنرى صورةً أخرى تتمثل في الاستعارة المكنية، فقولهم (نَطَقَت الحالُ بكذا) فيه تشبيهٌ للحال بالمتكلّم الذي يَنطق، ذُكر المشبه (الحال) وأُريدَ المشبّه به (المتكلّم) بواسطة قرينة النُّطْق ، فأُضِيفَ بعضُ لوازم المشبه به إلى المشبه على سبيل الاستعارة المكنية.

هذا هو رأيُ السكاكي واقتراحُه، غير أن البلاغيين بعده لم يأخذوا برأيه وناقشوه في هذا الاقتراح، وذكروا تفصيلات طويلة لا يسَعُ المقام لذكرها، مُلَخَّصُها أن هذا الرأيَ المقترحَ ضعيفٌ مِنْ ناحِيَتَيْن:

الأُولَى أنَّ السكاكي نفسَهُ يرى أن المكنية قد يوجد في قرينتها استعارةٌ أخرى هي استعارة تصريحية تخييلية، وهذه التخييلية قد تقع في اسم جامد أو في وصف، فلا مناصَ حينئذ من تخييلية أصلية أو تخييلية تبعية، فثبَتَ أنَّ تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية لا بدّ منه سواء أكانت التبعية داخلة في المكنية أم لا.

والناحية الثانية تكمُنُ في قرينة التبعية، فإنَّ جَعْلَ قرينةِ التبعية مَكنيا عنها إنما يُمكِنُ إذا كانت قرينتُها لفظيةً، أمَّا إذا كانت قرينتُها حاليةً فلا يمكن، إذ ليس هنا لفظٌ يُجعَلُ استعارةً مكنية، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿لعلَّهم يتَّقُون﴾ [الزمر:28]، فإنَّ (لعلَّ) استعارةٌ تبعية لإرادته تعالى والقرينةُ استحالةُ الترجّي لِكَوْنِهِ علَّامَ الغيوب .

لكنَّ البلاغيين رغم عدمِ مُتابَعَتِهِم السكاكيَّ في اقتراحه قرَّرُوا قاعدةً لازمةً تَخُصُّ هذا الموضع، وهي أنَّ كل استعارة مكنية يوجد في قرينتها استعارة تبعية، بشرط أنْ يُذكَرَ أحَدُ التحليلَيْن لا كِلاهما، لأنها صورةٌ واحدة لا صُورتان .

ب. الموضع الثاني– الاستعارة المكنية مع المجاز العقلي:

وهذا الموضعُ مثل سابِقِهِ عَرَفَ جَدَلًا واسِعًا لدى البلاغيين، لأنَّ السكاكي أيضا لاحظ تلاقي المجاز العقلي بالاستعارة المكنية، فاقتَرَحَ أنْ يُلغى المجازُ العقلي اكتفاءً بالاستعارة المكنية، وبهذا يصبحُ المجازُ لُغويا فقط، يقول بعد حديثه عن العقلي: "هذا كُلُّه تقريرٌ للكلام في هذا الفصل بحسب رأي الأصحاب مِنْ تقسيم المجاز على لُغويّ وعقليّ، وإلا فالذي عندي هو نَظمُ هذا النوع في سِلْكِ الاستعارة بالكناية". ثم يسلُكُ السكاكي في صورة المجاز العقلي طريقا ثانيا ليُحلّلها على أنها استعارة مكنية. وذلك في المثال الذي يذكره البلاغيون: هزمَ الأميرُ العدوّ.

فالصورة تكون مجازا عقليا باعتبار أنّ كلا اللفظين (هزم) و (الأمير) حقيقيان، وأن الأمير هو القائد الآمر للجند الهازم، والمدبّر للهزيمة، لذلك صَحَّ إسنادُ الهزم إليه إسنادا مجازيا سببيا.

أمَّا كَوْنها استعارةً مَكنية –على رأي السكاكي– فباعتبار المشابهة بين المسند إليه الحقيقي والمسند إليه المجازي في الملابسة ، أي في تعلُّق الفعل بكُلٍّ منهما وإنْ كانت جهة التعلُّق مختلفة.

يعني: تشبيه الأمير المدبِّرِ لأسبابِ هزيمةِ العَدُوّ بِجُنده الهازم. ذُكِرَ المشبه (الأمير المدبّر للهزيمة) وأُرِيدَ المشبه به (الجند الهازم) بواسطة قرينة (الهزم)، وأُضِيفَ بعضُ لوازم المشبه به إلى المشبه على سبيل الاستعارة المكنية.

ثم يؤكد السكاكي مرة أخرى تبنّيه هذا الرأي بقوله: "وإنَّني بناءً على قَوْلي هذا هَهُنا، وَقَوْلي ذلك في فَصْلِ الاستعارة التبعية، وقَوْلي في المجاز الراجعِ عند الأصحابِ على حُكمٍ للكَلِمَةِ على ما سَبَقَ أجْعَلُ المجازَ كُلَّه لُغويا" .

بَيْدَ أنَّ البلاغيين رفَضُوا رأْيَ السكاكي، وأبقَوْا المجاز العقلي قسيما للُّغوي. وقد ردَّ القزويني عليه بعدَّة اعتراضات منها : أنه يَستلزم أنْ يَكُون المرادُ بعيشَةٍ في قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [القارعة:7] صاحبَ العيشة لا العيشة، إذ التشبيه سيكون بين المسند إليه الحقيقي (العيشة) والمسند إليه المجازي (صاحب العيشة الذي يَرضى)، وإن صار المقصود هو صاحب العيشة فسيَفْسُدُ معنى الآية (فهو في عيشة راضية).

ومن الاعتراضات أيضاً: أنه يَستلزم أن لا تَصِحَّ الإضافةُ في نحو قوله تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُم﴾، لأن المرادَ بالتجارة على هذا التُجّار أنفسُهُم، وإضافة الشيء إلى نفسه لا تصحُّ، فكُلُّ تركيبٍ أُضِيفَ فيه الفاعلُ المجازي إلى الفاعل الحقيقي لا يستقيم فيه تحليل الاستعارة المكنية.

وخلاصة هذا الموضع أنه يصحُّ التحليلان في نماذِجَ مُعيَّنة، ولا يصحُّ في نماذجَ أخرى. فالأمرُ راجع لِعَقْل المحلّل وفطنته، فقد يجد أنَّ بعضَ الصور لا تحتَمِلُ إلا تحليلا واحدا لا غير، إمَّا مجازا عقليا وإمَّا استعارة مكنية، وقد يجد أنَّ البعضَ الآخر من الصور يحتَمِلُ التحليلَيْن معا، أي أنَّ كلاهما صحيحٌ من الناحية النظرية، إلا أنه لا بد من اختيار التحليل الأنسب للمقام والسياق.

وقد لخَّصَ بهاءُ الدين السُّبْكي الخلافَ الدائرَ حول هذا الموضع، بقوله: "في نحو (أنبتَ الربيعُ البقلَ) إذا لم يكُنْ مِنْ كافِرٍ ولا كَذِبًا... أقوالٌ:

- أحدها أنَّ المجاز [لغويٌّ] في أنبَتَ وهو رأيُ ابنُ الحاجب.

- الثاني أنه [لغويٌّ] في الربيع وهو رأيُ السكاكي.

- الثالث أنه [عَقليٌّ] في الإسناد وهو رأي عبدُ القاهر والمصنّف .

- الرابع أنه تمثيل، فلا مجازَ فيه في الإسناد ولا في الأفراد، بل هو كَلامٌ أُورِدَ ليُتَصَوَّرَ مَعناه فينتَقِل الذهنُ منه إلى إنباتِ الله تعالى، وهو اختيار الإمام فَخر الدين" .

ج. الموضع الثالث– المجاز العقلي ذو الإسناد المكاني مع المجاز المرسل ذي العلاقة المحلية:

وهذا الموضع الأخير لم يَعرِفْ ما عَرَفَهُ الموضعان السابقان من المناقشات والاعتراضات، ربما لأنه لم يُشِر إليه السكاكي أو مَنْ يليه –فيما اطَّلَعْتُ–، أو ربما لبَساطته وبَداهته، حتى لكأنه مَوْضعٌ مَعرُوفٌ مَسْمُوحٌ به لم يَحتَجْ للتصريح به ولا للتلويح.

ومع أنَّ المجازَ المرسلَ مجازٌ لغوي، وهو خطٌّ مُغاير للمجاز للعقلي، غير أنهما قد يتقاطعان في نقطة وموضع واحد، بحيْثُ يصِحُّ في هذه النُّقطة التحليلان معا. وذاك مثلا حين يكون المجازُ

المرسلُ ذا علاقةٍ محلية، ويكون المجازُ العقلي ذا إسنادٍ مكاني. فهُما يَتَشاركان المجالَ نفسَه من الصورة، لكن تشكيلَها في المرسل سيختلف عن تشكيلِها في العقلي.

ولنضرِبْ مثالًا مَشهُورا يَستدلُّ به البلاغيون لأحدهما، وهو قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [يوسف:82].

مَوْضع الصورة المراد هو قوله (واسأل القرية)، وقد ذكر أهلُ التفسير أن المعنى: "أيْ أرسِلْ إلى أَهْلِهَا فَسَلْهُم عَنْ كُنْهِ القِصة". فالمذكُور هو عبارة (واسأل القرية)، والمقصُود (واسأَلْ أهلَها).

إنْ نَظَرْنا في هذه الصورة إلى لفظ (القرية)، على اعتبار أنه لم يُستعمَلْ بمعناه الحقيقي (أي البنايات)، وإنما استُعمِلَ بمعنى ثانٍ مجازيّ (أي السُكَّان)؛ فهو مجاز لغويّ مُرسَل، والعلاقة بين مَعناه الحقيقي ومَعناه المجازي هي المحلّية.

وإنْ نظَرْنا إلى اللَّفْظَيْن معًا، على اعتبار أنَّ كلا اللفظين (اسأل) و (القرية) بمعناه الحقيقي، وإذْ لا يوجدُ سؤالٌ للبنايات فهذا يعني أنَّ إثبات السؤال للقرية إثبات غير حقيقي، أيْ وقع المجاز في الإثبات، وبَدَلَ أن يُثبت الفعلُ لفاعله الحقيقي (السكَّان) أُثبت لِمَكان الفاعل. فالصورة بهذا التحليل مجاز عقلي علاقته أو إسناده مكانيّ.

وهكذا فما مِنْ صُورةٍ احتَمَلَتْ تحليل المجاز المرسل ذي العلاقة المحلّية إلا واحتَمَلَتْ من جهةٍ أخرى تحليل المجاز العقلي ذي العلاقة أو الإسناد المكاني، والعكس صحيح. لكن ينبغي عدم إدراج التحليليْن معا أثناء مُقاربة النماذج المدروسة، بل الاقتصار على التحليل الأوضح والأنسب للسياق.

الدرس 07: بعض المسائل الخلافية في علم البيان

ر على صُورَتَيْن وقع فيهما الخلاف، هما: الاستعارة المكنية، والاستعارة التخييلية.

الاستعارة المكنية: الاستعارة المكنيةُ عَرَفَت ثلاثةَ آراء مختلفة، هي كالتالي:

د جمهور البلاغيين: الاستعارة المكنية أن يُذكر المشبه، ويُحذف المشبه به ويُرمز إليه
ازمه. مثل قول الشاعر:

نيةُ أَنْشَبَتْ أظفارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لا تَنْفَعُ

أظفار المنية) استعارة مكنية، أصلها تشبيه للمنية بالسبُع.

تعار له (المشبه): مدلول المنية (الموت). وهو مَذكور.
تعار منه (المشبه به): مدلول السبُع. وهو محذوف، ورُمز إليه بأحد لوازمه وهو أظفار.
تعار: لفظ السبُع غير المصرّح به. (أو لفظ الأسد أو لفظ الحيوان المفترس على حسب
دير الذي نُقدّره).

عند السكاكي: الاستعارة المكنية أن يُذكر المشبه ويُراد به المشبه به.

عنده في تحليل (أظفار المنية): ادَّعَيْنا أنَّ مدلول المنية هو سبع من السباع (وأثبتنا
ر لها)، فصار للسبع فردان: سبع حقيقي، وسبع ادّعائي (وهو مدلول المنية).

لقنا لفظ (المنية) على السبُع الادِّعائي، أي استُعير اسم المشبه (وهو المنية) لذلك الفرد
ي (أعني مدلول الموت الذي ادَّعَيْنا له السبُعية).

ستعار له (المشبه): مدلول المنية (الحقيقية).
ستعار منه (المشبه به): مدلول المنية المُدَّعَى سبُعيتها، أو نقول المستعار منه هو السبُع
دِّعَائي.
ستعار: لفظ المنية.

ة المذكورة في قوله (أظفار المنية) لم ترد بمعناها الحقيقي، أي ليست حقيقية بل مجازية.

الدرس 07: بعض المسائل الخلافية في علم البيان

سنقتصر على صُورَتَيْن وقع فيهما الخلاف، هما: الاستعارة المكنية، والاستعارة التخييلية.

أوّلا. الاستعارة المكنية: الاستعارة المكنيةُ عَرَفَت ثلاثةَ آراء مختلفة، هي كالتالي:

أ- عند جمهور البلاغيين: الاستعارة المكنية أن يُذكر المشبه، ويُحذف المشبه به ويُرمز إليه بأحد لوازمه. مثل قول الشاعر:

وَإِذَا المنيةُ أَنْشَبَتْ أظفارَهَا ألْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لا تَنْفَعُ

ففي (أظفار المنية) استعارة مكنية، أصلها تشبيه للمنية بالسبُع.

- المستعار له (المشبه): مدلول المنية (الموت). وهو مَذكور.
- المستعار منه (المشبه به): مدلول السبُع. وهو محذوف، ورُمز إليه بأحد لوازمه وهو أظفار.
- المستعار: لفظ السبُع غير المصرّح به. (أو لفظ الأسد أو لفظ الحيوان المفترس على حسب التقدير الذي نُقدّره).

ب- عند السكاكي: الاستعارة المكنية أن يُذكر المشبه ويُراد به المشبه به.

فيقال عنده في تحليل (أظفار المنية): ادَّعَيْنا أنَّ مدلول المنية هو سبع من السباع (وأثبتنا الأظفار لها)، فصار للسبع فردان: سبع حقيقي، وسبع ادّعائي (وهو مدلول المنية).

ثم أطلقنا لفظ (المنية) على السبُع الادِّعائي، أي استُعير اسم المشبه (وهو المنية) لذلك الفرد الادّعائي (أعني مدلول الموت الذي ادَّعَيْنا له السبُعية).

- فالمستعار له (المشبه): مدلول المنية (الحقيقية).
- المستعار منه (المشبه به): مدلول المنية المُدَّعَى سبُعيتها، أو نقول المستعار منه هو السبُع الادِّعَائي.
- المستعار: لفظ المنية.

فالمنية المذكورة في قوله (أظفار المنية) لم ترد بمعناها الحقيقي، أي ليست حقيقية بل مجازية.

ج- **عند الخطيب القزويني** : الاستعارة المكنية هي التشبيهُ المضمَرُ أركانُه (ما عدا المشبه)، المدلولُ عليه بإثبات لازم المشبه به للمشبه. فهي عنده تشبيه وحقيقة وليست من المجاز.

وتحليل المثال السابق: شُبِّهَت المنية بالسبع. وهو تشبيهٌ مُضمَر في النفس، وإضافة الأظفار إلى المنية قرينة على التشبيه النفسي، ولأنها تدل على أن الموتَ شُبّه في النفس بالسبع،

فاستحَقَّ أن يُضافَ لها ما يُضاف إليه من لوازمه، فإضافة الأظفار حينئذٍ مُناسبة لتدلّ على التشبيه المضمر. والمنية عنده مُستعملة بمعناها الحقيقي وليس المجازي.

فالاستعارة المكنية عند القزويني تخرجُ من دائرة المجاز اللغوي (كما تخرج التخييلية أيضا عنده لأنها ليست مجازا في اللَّفظ). لأنّ المكنية (وكذا التخييلية) عند القزويني ليست بلفظٍ، بل هي

فعل من أفعال النفس، فالمكنية تشبيه مُضمَر (والتخييلية إثبات لوازم المشبه به للمشبه). وأما تَسْمِية ذلك التشبيه المضمر بالاستعارة فَمُجَرَّد تسمية مجردة خالية عن المناسبة،

وإطلاقُ (استعارة) على كلٍّ من التصريحية والمكنية (وكذا التخييلية) إنما هو اشتراك لفظي فحسب.

وقد ردَّ السعدُ التفتازاني أن تفسيرَ الاستعارة المكنية بما ذكره القزويني شيءٌ لا مُستند له في كلام البلاغيين، ولا هو مبني على مناسبة لغوية؛ لأنَّ إضمارَ التشبيهِ ليسَ فيه نَقلُ لفظٍ إلى غير معناه حتى يكون مُناسِبا لأنْ يُسَمَّى بالاستعارة. كما صرَّحَ السُّبْكي أنَّ رأي الأكثرين على كَوْن الاستعارة المكنية مجازا.

ثانيا. الاستعارة التخييلية: اختلَفَ البلاغيون في الاستعارة التخييلية على ثلاثة آراء:

أ- **الاستعارة التخييلية عند جمهور البلاغيين**: أهَمُّ الضوابط التي يراها جمهور البلاغيين:

- الاستعارة التخييلية هي إثباتُ لازم المشبه به للمشبه: مثلا (بَكَت السماء)، فيه إثبات البُكاء الذي هو مِنْ لوازم البشر للسماء، فالبُكاء استُعْمِلَ بالمعنى الحقيقي، وإثباتُ البُكاء للسَّماء استعارة تخييلية.

– الاستعارة التخييلية هي قرينة للاستعارة المكنية: مثلا (بكت السماء)، الاستعارة التخييلية هي إثبات البكاء للسماء. وهذا الإثبات هو قرينة على وجود استعارة مكنية تتمثل في تشبيه السماء بالمرأة.

– قرينة المكنية مُستعملة في معناها الحقيقي والمجاز هو في الإثبات: أي اللازم يكون بمعناه الحقيقي. في المثال السابق: البكاء ورد بمعناه الحقيقي والسماء بمعناها الحقيقي، والمجاز في إثبات البكاء للسماء.

– المكنية والتخييلية مُتلازمان، إذا وُجِدَتْ إحداهما وُجِدَتْ الأُخرى: فكل استعارة مكنية تلازمها استعارة تخييلية. وكُلُّ استعارة تصريحية هي استعارة تحقيقية. (فالتحقيقية هي النوع المقابل للتخييلية).

مثال التصريحية التحقيقية: (التقيتُ بحرا في الجامعة) تشبيها للعَالِم بالبحر.

ومثال المكنية (مع التخييلية): (أظفار المنية)، ففي تشبيه الموت بالسبع استعارة مكنية، وفي إثبات الأظفار الحقيقية للموت استعارة تخييلية. ومثل (زأر زيد) ففي تشبيه زيد بالأسد استعارة مكنية، بحذف المشبه به (الأسد) وإبقاء أحد لوازمه (الزئير)، وفي إثباتِ الزئيرِ الحقيقي لزيدٍ صُورةٌ أُخرى هي استعارة تخييلية.

ب– عند الزمخشريّ: وافَقَ الزمخشريُّ الجمهورَ في معنى التخييل ولم يُوافقهم في وُجُوب التلازم بين المكنية والتخييلية. وأبرز الضوابط عنده:

– الاستعارة التخييلية هي إثباتُ لازم المشبه به للمشبه.

– قرينة المكنية قد تكون استعارة تخييلية وقد تكون تحقيقية: أي أنَّ المكنية قد تأتي بدون التخييلية. فلديه المكنية ذات القرينة التخييلية، والمكنية ذات القرينة التحقيقية. وضَابِطُ التفريق عنده أنْ ننظُر في المشبَّه الذي أُسْنِدَ إليه لازمُ المشبه به، هل يوجد لهذا المشبه لازمٌ خاصٌّ به يُشبه لازمَ المشبَّه به، فإنْ وُجد للمشبّه لازمٌ شبيهٌ بلازم المشبّه به فالاستعارة تحقيقية، وإنْ لم يوجد فهي تخييلية.

مثال المكنية التي قرينتها تحقيقية: (شجاع يفترس أقرانه) فالمكنية هي في تشبيه الشجاع بالأسد. والمشبّه (الشجاع) لديه لازمٌ خاصٌّ به يُشبه (الافتراس)، وهو البطش أو القتل. أي أنَّ القرينة (يفترس) فيها تشبيهٌ آخر، وهو تشبيه البطش بالافتراس. المشبَّهُ هو البطش، المشبَّهُ به هو الافتراس. على طريق التصريحية التحقيقية التبعية.

مثال المكنية التي قرينتها تخييلية: (أظفار الموت)، فالمشبه الموت ليس له لازمٌ خاصٌّ يُشبه الأظفار التي هي لازمُ الحيوان المفترس. ولذا كانت القرينة هنا تخييلية.

- قرينة المكنية إنْ كانت تخييلية فهي مُستعملة في مَعناها الحقيقي والمجاز في الإثبات، وإنْ كانت تحقيقية فهي مجازية.

- المكنية والتخييلية غير مُتلازمين.

ج- عند السكاكي: التخييليةُ عنده هي ما استُعْمِل في صُورةٍ مُتوهَّمةٍ محضة مُشابهةٍ لصورة محقَّقَة، أو أنْ يكونَ المشبه المتروك شيئا وهميا محضًا لا تحقُّق له إلا في مجرَّد الوهم. مثلا (أظفار المنية)، المنية ليس من لوازمها الأظفار، وهذا يدُلُّ أن الأظفار المقصودة في (أظفار المنية) ليسَتْ أظفارا حقيقية، بل توهَّمْنا وُجُودَ شيءٍ يُشبه الأظفار الحقيقية، ومِنْ ثَمَّ أطلقنا على هذا الشيء الشبيه بالأظفار الحقيقية اسم أظفار، فالمستعار له هو الشيء الوهمي، والمستعار منه هو الأظفار الحقيقية، واللَّفظُ المستعار هو أظفار، فهي بهذا التحليل من الاستعارة التصريحية. لأنَّ اللفظَ نُقِلَ من معناه الأصلي إلى معنى مُتخيَّل أي مُتوهَّم. فهذه الاستعارة مجاز في اللفظ لا الإثبات. والتخييلية تقابلها الاستعارة التحقيقية، غير أنَّ كلا الاستعارتين عنده من التصريحية، والفَرْقُ بينهُما أنَّ التحقيقية يكُون المشبه فيها ثابتا في الحِسّ أو في العقل، أما التخييلية فيكُون المشبه ثابتا في الوهم: فالمشبَّهُ الثابتُ في الحسّ مثل: (رأيتُ بحراً في الجامعة)، المشبه هو العالِم، المشبَّه به بحر. والمشبَّهُ الثابتُ في العقل مثل: (وَقَعَ في قَلْبي نورٌ أضاءَ حياتي)، المشبَّه هو العِلْم، المشبَّه به نور. والمشبَّهُ الثابتُ في الوَهْم مثل: (أظفار الموت)، المشبَّه الأظفار الوهمية، المشبَّه به الأظفار الحقيقية. أطلَقَ اسمَ المشبَّه به وهو الأظفار المحقَّقة على المشبَّه وهو صورةٌ وهمية شَبيهة بصورة الأظفار المحقَّقة، والقرينةُ إضافتُها إلى الموت.

وضوابطها عنده:

– التخييلية مجاز في اللفظ لا في الإسناد، وهي ما استُعْمِل في صُورةٍ مُتوهَّمةٍ مُشابهةٍ لصورة محقَّقَة، أو أنْ يكونَ المشبه المتروك شيئا وهميا محضًا لا تحقُّق له إلا في مجرَّد الوهم.

– قرينة المكنية قد تكون مجازية: استعارة تخييلية أو استعارة تحقيقية وقد تكون حقيقة. استعارة تخييلية كالمثال السابق (أظفار الموت)، لأن القرينةَ لَفظٌ مُستعارٌ من معنى حقيقيّ إلى معنى وهميّ. وقد تكون استعارة تحقيقية، أي مُستعارة لأمرٍ محقَّقٍ كما في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾ [هود: 44]، وذلك أنه قال البَلْعُ استعارةٌ عن غور الماء في الأرض، وهو منقول مِنْ إدخال الطعام مِنْ الحَلْق إلى الجَوْف، وقال إنَّ الماء استعارة مكنية عن الغذاء الذي يأكله الحيوان، لأنَّ البَلْع إنما يُناسبُ بحسَبِ أصلِهِ الطعامَ. وقد تكُون حقيقةً كما في (أنبَتَ الربيعُ البقلَ)، لأنَّ لفظَ الإنباتِ مُستَعْمَلٌ بمعناه الحقيقي، وليس فيه تخييلية ولا تحقيقية، والمجازُ إنما وقع في إسناد الإنبات إلى الربيع إسنادا مجازيا، (وهذا عند جمهُور البلاغيين من التخييل وليس عند السكاكي).

– قرينة المكنية بمعنى آخر إنْ كانت تخييلية أو تحقيقية فهي مُستعملة بمعنى مجازي، وإن كانت حقيقة فهي مستعملة بمعناها الحقيقي (وإنما المجاز في الإثبات، وهو التخييل عند جمهور البلاغيين وليس عند السكاكي).

– المكنية والتخييلية غير مُتلازمين. وقد تُوجَد التخييلية بدون المكنية، غير أنَّ حُسْن التخييلية مُرتَبط بحُسْن المكنية، وقد تُستَهْجَنُ إن انْفَرَدَتْ عنها. فقد جَوَّزَ السكاكي وجودَ المكنية بدون التخييلية كما في (أنبت الربيع البقل)، ووجود التخييلية بدون المكنية كما في (أظفار المنية الشبيهة بالسبع). وقد نفى القزويني ورودَ التخييلية وحدها في الكلام البليغ، وردَّ المثال الذي وضعه السكاكي (أظفار المنية الشبيهة بالأسد)، وقال أن التشبيه فيه صريح، وإنْ وُجِد نحوُ هذا التركيب تكون الأظفار ترشيحًا للتشبيه لا تخييلا. ويرى السكاكي أيضاً أن حُسْنَ التخييلية ينتُجُ من حسن المكنية متى كانت تابعة لها، وقلَّما تحسُن الحُسنَ البليغ غير تابعة لها.

الدرس 08: علم المعاني – الأساليب الخبرية والإنشائية

I. علم المعاني:

1. تعريفُه: عرَّفَهُ مُعْجَمُ المصطلحات العربية بقوْله: «هو أحدُ علوم البلاغة العربية (المعا والبيان، والبديع)، وهو العلمُ الذي يُعرَفُ به ما يَلْحَقُ اللفظَ من أحوالٍ حتى يكونَ مُطا لمقتضى الحال». وعُرِّفَ أيضا بأنه: «أصولٌ وقواعدُ يُعرَفُ بها أحوالُ الكلام العربي التي يكو بها مُطابقاً لمقتضى الحال، بحيثُ يكون وفْقَ الغرَضِ الذي سِيقَ له».

ركَّز التعريف على: تركيب الكلام، وعلى وضْعِه في المقام المناسب.

2. مَوْضوعُه: اللَّفظ العربي، مِنْ حيْثُ إفادتُهُ المعاني الثواني التي هي الأغراضُ المقصو للمتكلِّم، مِنْ جَعْلِ الكلام مُشْتَمِلاً على تلك اللَّطائف والخصوصيات التي يُطابق بها مُقت الحال. ويشمل الخبر والإنشاء وطرفي الإسناد وغيرها.

3. غَرَضُه: الغرَضُ منه جليلٌ فهو يَكْشِفُ عَنْ أسْرار الجَمال في القرآن الكريم ومعر إعجازه، وما خصَّهُ الله به من جَوْدة السبْك، وحُسْن الوصف، وبَراعة التركيب، ولُطْف الإيجاز وجَزالة كَلِماته، وعُذوبة ألْفاظه وسلامتها.

4. واضِعُه: الشيخُ عبْدُ القاهر الجُرْجاني (توفي سنة 471هـ). وقدْ بيَّنَ ذلك في كتابَيْه: (أسر البلاغة) و(دلائل الإعجاز) وقرَنَ فيهما بين العِلْم والعَمَل.

5. الجُملة وأقسامُها وأركانُها: الجُمْلةُ هي كلامٌ تامُّ المعنى. وقسَّمَها النحاةُ قِسْمَيْن:

– فعلية: وهي ما بدَأَتْ بفعل. – اسمية: وهي ما بَدَأَتْ بَدْءاً أَصِيلاً باسم.

ولكُلِّ جملةٍ رُكْنان هما: – المسند (ويُسمَّى مُخْبَرا به) – المسند إليه (ويُسمَّى مُخْبَرا عنه). وتُسمَّى النسْبة بينهما إسْنادًا. مثل: الله واحد. (الله: مُسْند إليه. واحد: مُسْند. أي أسْنَدْ الوحْدانية إلى الله عزَّ وجلَّ). وما زاد في الجملة على رُكْنَيْها فهو قيْدٌ أو فَضْلة، والقيودُ هي: أدوات الشرط، والنفي، والمفاعيل، والحال، والتمييز، والتوابع، والنواسخ. وتُسمَّى الحروفُ ال تَرْبِطُ بين رُكْنَيِ الجملة وقيودها بـ: روابط.

الدرس 08: علم المعاني – الأساليب الخبرية والإنشائية

I. علم المعاني:

1. تعريفُه: عرَّفَهُ مُعْجَمُ المصطلحات العربية بقوْله: «هو أحدُ علوم البلاغة العربية (المعاني، والبيان، والبديع)، وهو العلمُ الذي يُعرَفُ به ما يَلْحَقُ اللفظَ من أحوالٍ حتى يكونَ مُطابقاً لمقتضى الحال». وعُرِّفَ أيضا بأنه: «أصولٌ وقواعدُ يُعرَفُ بها أحوالُ الكلام العربي التي يكونُ بها مُطابقاً لمقتضى الحال، بحيثُ يكون وفْقَ الغرَضِ الذي سِيقَ له».

ركَّز التعريف على: تركيب الكلام، وعلى وضْعِه في المقام المناسب.

2. مَوْضوعُه: اللَّفظ العربي، مِنْ حيْثُ إفادتُهُ المعاني الثواني التي هي الأغراضُ المقصودة للمتكلِّم، مِنْ جَعْلِ الكلام مُشْتَمِلاً على تلك اللَّطائف والخصوصيات التي يُطابق بها مُقتضى الحال. ويشمل الخبر والإنشاء وطرفي الإسناد وغيرها.

3. غَرَضُه: الغرَضُ منه جليلٌ فهو يَكْشِفُ عَنْ أسْرار الجَمال في القرآن الكريم ومعرفة إعجازه، وما خصَّهُ الله به من جَوْدة السبْك، وحُسْن الوصف، وبَراعة التركيب، ولُطْف الإيجاز، وجَزالة كَلِماته، وعُذوبة ألْفاظه وسلامتها.

4. واضِعُه: الشيخُ عبْدُ القاهر الجُرْجاني (توفي سنة 471هـ). وقدْ بيَّنَ ذلك في كتابَيْه: (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز) وقرَنَ فيهما بين العِلْم والعَمَل.

5. الجُملة وأقسامُها وأركانها: الجُمْلةُ هي كلامٌ تامُّ المعنى. وقسَّمَها النحاةُ قِسْمَيْن:

– فعلية: وهي ما بدَأَتْ بفعل. – اسمية: وهي ما بَدَأَتْ بَدْءاً أَصِيلاً باسم.

ولكُلِّ جملةٍ رُكْنان هما: – المسند (ويُسمَّى مُخْبَرا به) – المسند إليه (ويُسمَّى مُخْبَرا عنه). وتُسمَّى النسْبة بينهما إسْنادًا. مثل: الله واحد. (الله: مُسْند إليه. واحد: مُسْند. أي أسْنَدْنا الوحْدانية إلى الله عزَّ وجلَّ). وما زاد في الجملة على رُكْنَيْها فهو قيْدٌ أو فَضْلة، والقيودُ هي: أدوات الشرط، والنفي، والمفاعيل، والحال، والتمييز، والتوابع، والنواسخ. وتُسمَّى الحروفُ التي تَرْبِطُ بين رُكْنَيِ الجملة وقيودها بـ: روابط.

أ. **مواضع المسند:** ثمانيةٌ هي: خبر المبتدأ (الله قادر)، الفعل التامّ (جاء الطلاب)، اسم الفعل(دونك الكتاب)، المبتدأ الوصْفُ المستغني بمرفوعه عن الخبر (أعارفٌ أخوك قدْرَ الإنصاف)، أخبار النواسخ (كان الطقس جميلا، إنَّ..)، المفعول الثاني لـ (ظنَّ وأخواتها) (ظننت الخبر صادقا)، المفعول الثالث لـ (أرى وأخواتها) (أريتُهُ المسألةَ سَهْلةً)، المصدر النائب عن فعل الأمر (سَعْياً في الخير).

ب. **مواضع المسند إليه:** ستةٌ هي: فاعل الفعل التامّ (قدِمَ المدير) (أو لشبه الفعل من الأسماء كاسم الفاعل: جاء صديقي العالمُ أبوه)، نائب الفاعل (طُبِعَ الكتابُ)، أسماء النواسخ (كان الطقس جميلا، إنَّ..)، المبتدأ الذي له خبر (الله قادر)، المفعول الأول لـ (ظنّ وأخواتها) (ظننت الخبر صادقا)، المفعول الثاني لـ (أرى و أخواتها) (أريتُهُ المسألةَ سهلةً).

II. تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء:

أوّلا. الخبر:

1. تعريفه: عرّفَهُ مُعْجَمُ المصطلحات العربية بقوله: «هو الذي يحتَمِلُ الصدْقَ إنْ كان مُطابِقاً للواقع -أو لاعتقاد المُخبِر عند البعض- والكذبَ إن كان غيرَ مُطابقٍ للواقع -أو لاعتقاد المُخْبِر في رأي-».

2. الغرَضُ من إلقاء الخبر: الأصْلُ في الخبَر أن يُلْقَى لأحَد غَرَضَيْن:

- فائدة الخبر: إذا كان المخاطَبُ جاهلاً بالخبر الذي تُحدّثُهُ به، وقصْدُك إفادَتُهُ.

- لازم الفائدة: إذا كان مَنْ تحدِّثُهُ عالماً بمضمون حديثك، فأنت لا تُفيدُهُ جديدا، وإنما غايتُكَ أنْ تُعرّفَه أنكَ عالمٌ بالخبر، لذلك سمّوه لازم الفائدة. فالمقْياسُ الدقيقُ إذن هو أنَّ الخبرَ إذا أُلقيَ إلى مَنْ يجهَلُ مَضْمونَهُ سُمّي "فائدة الخبر"، وإذا أُلقيَ إلى مَنْ يعلَمُ مَضْمونَهُ سُمّي "لازم الفائدة". مثلا أنتَ تنجَحُ في الامتحان فتُخبِرُ صديقَكَ بالخبر وتقول: أنا نجَحْتُ في الامتحان. فهذا غرضُهُ: فائدة الخبر، لأنه يجهَل مَضمون الخبر. وإنْ نجَحَ صديقُكَ وقُلْتَ له وهو فَرِحٌ بنجاحه : أنتَ نجَحْتَ في الامتحان؛ فهذا غرضُهُ: لازم الفائدة. لأنه يعلمُ المضمُون.

3. أغراضٌ أخرى تُفهَمُ من السياق: قدْ يخرجُ الخبرُ عن الغرضَيْن السابِقَيْنِ إلى أغراضٍ أخرى تُسْتفادُ مِنْ سياق الكلام، وتهدي إليها القرائنُ، وأهمُّها:

- الاسترحام والاستعطاف، مثل: إنّي فقيرٌ إلى عَفْو ربّي.
- إظهار الضّعف والخشوع، مثل ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ العَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾ [مريم:4].
- إظهار التحسُّر، مثل ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾[آل عمران:36].
- الفخر، مثل: إذا بلَغَ الفِطامُ لنا صَبِيٌّ تخِرُّ لهُ الجَبابِرُ ساجِدينا
- المدح، مثل: فإنك شمسٌ والملوكُ كواكِبٌ إذا طَلَعَتْ لمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كوكبُ
- وقدْ يأتي لأغراضٍ أخرى كالهجاء والرثاء، والتوبيخ، والتحذير ...

والمرجعُ في مَعرفة ذلك: العقلُ والذوْقُ السليم.

4. أضرُبُ الخبر: تختلِفُ صُوَرُ الخبرِ في أساليب اللّغة باختلاف أحْوال المخاطَب:

- الخبر الابتدائيّ: أنْ يكونَ المخاطَب خاليَ الذهن من الخبر غيرَ مُتردّدٍ فيه و لا مُنكرٍ له، في هذه الحالة يُلقى إليه الخبر خالياً من أدوات التوكيد .مثل قولنا: محمَّد قادم.
- الخبر الطلبيّ: أنْ يكونَ المخاطَبُ مُتردّداً في الخبر، في هذه الحالة يُسْتَحْسَنُ توكيدُ الكلام ليتمكّنَ من نَفْس المخاطَب ويطرَحَ التردُّدَ وراء ظهره. مثل: إنَّ محمَّداً قادم.
- الخبر الإنكاري: أنْ يكونَ المخاطَبُ مُنكراً للخبر مُعتقداً خلافَهُ، في هذه الحال يجب أنْ يؤكّدَ الخبر بمؤكّدٍ أو أكثر على حسب إنكاره قوّةً وضُعفا. مثل: إنّ محمّدا لَقادِمٌ.

5. مؤكّدات الخبر: لتوكيد الخبر ألفاظٌ عديدة منها:

- الحروف: إنّ، أنّ، قد، لام التوكيد، إنّما، أمّا، بعض حروف الجرّ في استعمالات خاصة..
- أفعالٌ ترِدَ في تركيب الإنشاء ولكنَّها تؤكِّدُ مَضموناً خبرياً: أكَّدَ، أقسَمَ، حَلَفَ ..
- تراكيبُ إنشائية من قبيل القسم مثل: والله، لَعَمْري..
- إضافةً إلى التكرار وأحرُف التنبيه ونونا التوكيد وضمير الفصل والحروف الزائدة وغيرها...

الأضربُ الثلاثة للخبر إذا جاءتْ فيها المؤكّداتُ حسب درجة إنكار المخاطَب كما شرَحْنا كان ذلك الخبرُ جارياً على مُقتضى الظاهر. لكنّ الخبرَ قد يجري على خلاف ما يَقتضيه الظاهر لاعتباراتٍ يلْحَظُها المتكلِّم، من ذلك أن يُنزّلَ خالي الذهن منزلة السائل المتردّد، أو أنْ يُجعلَ غيرُ المنكِر كالمنكِر، أو أنْ يُجعلَ المنكِر كغير المنكِر، إذا كان في السياق أو كانت هناك دلائلُ وشواهدُ تجعَلُ الخبرَ يخرُجُ عن مُقْتضى الظاهر.

6. خروجُ الخبر عن مُقتضى الظاهر:

عَرَفْنا سابقا أنَّ الخبرَ إذا أُلْقِيَ خَالِياً مِنَ التوكيد لخالي الذهن، ومؤكَّدًا استِحسَانًا للسائلِ المتردِّد، ومُؤكَّداً وُجُوبا للمُنكِر، كان ذلك الخبرُ جارياً على مُقتضى الظاهر. لكنَّ الخبرَ قد يجري على خلافِ ما يَقتضِيه الظاهرُ لاعتباراتٍ يَلْحَظُها المتكلِّم. من ذلك:

أ. أنْ يُنزَّلَ خالِي الذهنِ مَنزلةَ السائلِ المتردِّد: ومثاله قوله تعالى: ﴿.. وَلا تُخاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [هود: 37]. تخاطب الآية نوحًا عليه السلام، ونوحٌ خالي الذهن من الحكم الخاصّ بالظالمين، وكان مُقتضى الظاهر أنْ يُلقى إليه الخبرُ غير مؤكَّد. والآية جاءت بالتوكيد، وذلك لأنَّ الله تعالى عندما نَهَى نوحًا عن مخاطبته في شأنِ مُخالِفِيه دَفَعَهُ ذلك الى التطلُّع إلى ما سيُصيبهم، فنزل لذلك منزلةَ السائل المتردّد، فأُجِيبَ بقوله: إنَّهم مُغرقون.

ب. أنْ يُجعل غير المنكر كالمنكر: ومثاله قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ [المؤمنون: 15]. المخاطبون في هذه الآية لا ينكرون الحكم الذي تضَمَّنَتْه، ولكن ظهور أماراتِ الإنكار عليهم نزّلهم منزلةَ المنكرين، فأُلقِيَ إليهم الخبرُ مُؤكَّدا بمؤكِّدَيْن.

ج. أنْ يُجعل المنكر كغير المنكر: ومثاله قوله تعالى: ﴿وَإِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ﴾ [البقرة: 163]. الآية تخاطب منكري وحدانية الخالق سبحانه، وألقت إليهم الخبر بلا توكيد، لأن المنكرين عندهم من الأدلة والبراهين ما لو تأمّلوها لوجدوها مقنعة الإقناع كلّه، ولذلك لم يقم الله تعالى لإنكارهم وزنا.

ثانيا. الإنشـاء:

1. تعريفه: الإنشاء هو: «ما لا يَصِحُّ أنْ يُقالَ لقائِلِهِ إنَّهُ صادِقٌ فيه أو كاذِب».

2. أقسامه: ينقَسِمُ الإنشاء إلى قِسْمَيْن هما:

- إنشاءٌ طلبيّ: وهو ما يَسْتَدْعِي مَطْلُوباً غيرَ حاصِلٍ وقْتَ الطَّلَب، ويكون خاصّةً في: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمنّي، والنداء. (ويُضافُ إليها: العَرْض، والتحضيض، والدعاء، والالتماس).
- إنشاءٌ غير طلبي: وهو ما لا يَسْتَدْعي مَطْلوباً، وله صِيَغٌ كثيرة منها: المدح [بـ نِعْمَ وحبَّذا، والأفعال المُحَوَّلة إلى فَعُلَ]، والذمّ [بـ بئس، والأفعال المُحَوَّلة إلى فَعُلَ]، وصيَغ العُقود [بِعْتُ واشتريتُ ووهبتُ..]، والقَسَم [والله، بالله، لعمري ..]، والتعجُّب [ما أفْعَلَ، وأفْعِلْ به]، والرَّجاء [عسى، حَرَى، اخْلَوْلَق]. يُضافُ إليها: رُبَّ، ولعلَّ، وكم الخبرية.

3. الإنشاء الطلَبي:

1. الأمـر:

هو طلَبُ حُصُول الفِعْل من المخاطَب على وجْه الاسْتِعلاء، ويكونُ مِمَّنْ هُوَ أعْلى إلى مَنْ هو أقلُّ منه. وصِيَغُهُ الأصلية أرْبَع هي:

-الأمرُ بفِعْل الأمر [أكرِمْ الضيفَ] -الأمرُ بالفعل المضارع المقرون بلام الأمر [لِيُكْرِمْ الضيفَ]

-اسْمُ فِعْل الأمر [عَلَيْكَ نفسَك] -المصدر النائب عن فعل الأمر [سَعْياً في سبيل الخير].

والمعاني المستفادة من صيغ الأمر (غير معناها الأصلي) من سياق الكلام هي:

- الدعاء: طلَبُ الأدنى من الأعلى مثل ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ [النمل:19].
- الالتماس: طلَبُ نظيرٍ مِنْ نظيره، نحو قولك لصديقك: أعطني القلم.
- النصح والإرشاد – التهديد – التعجيز – الإباحة – التسوية – الإكرام – الامتنان – الإهانة – التمنّي – التخيير ...

2. النهي:

هو طلَبُ الكَفِّ عن الشيْء على وجْهِ الاستعلاء مع الإلْزام، ويكون لمن هو أقلّ شأناً من المتكلّم، وهو حقيقة في التحريم. صيغتُه الأصلية واحدة هي المضارع المقرون بـ(لا) الناهية. ومثاله: ﴿وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضَا﴾ [الحجرات:12].

والمعاني المستفادة من صيغة النهي (غير معناها الأصلي) من سياق الكلام هي:

- الدعاء: وهو من الأدنى إلى الأعلى مثل ﴿رَبَّنا لاَ تُؤَاخِذْنَا﴾ [البقرة:286].
- الالتماس: وهو مُوجَّهٌ من نظير إلى نظير. كقولك لصديقك: لا تتأخَّرْ.
- الإرشاد: يكون في شكْل نُصْحٍ. مثل: لا تكُنْ يابساً فتُكْسَر ولا تكُنْ ليّنا فتُعْصَر.
- التهديد: مثل: لا تُطِعْ أمري. - التمنّي - التوْبيخ - التيْئيس - التحقير...

3. الاستفهام:

هو طلَبُ العِلْمِ بشيءٍ لم يكُنْ معلوماً من قبل. وللاستفهام حروفٌ أشهرها: [الهمزة وهل]. وأسماءٌ هي: [مَنْ، ما، أيّ، كيف، أين، أيّان، متى، أنّى، وكم الاستفهامية].

أمَّا أنواع الاستفهام فإذا كان الاستفهام يَطْلُبُ جواباً بـ (نعم) أو (لا)، نحو: هل يعْقِلُ الحيوان؟ فهذا ما سمَّاه البلاغيّون [التصديق] وهو أنْ يكونَ المتكلِّمُ خاليَ الذهْنِ ممّا استفْهَمَ عنه، أمّا إذا كان الاستفهامُ يَطلُبُ جَواباً مُفْرَداً، مثل: أزيدٌ فَعَلَ هذا أم محمَّد؟. فالجوابُ إمّا (زيد) وإمّا (محمّد)، وهذا سمَّاه البلاغيون [التصوُّر] وهو أنْ يكونَ المتكلِّمُ عالماً بأحَد الطرفين.

إذن ينقسِمُ الاستفهام إلى:

- ما يُطلَبُ به التصوُّرُ تارةً والتصديقُ تارة: وهي [الهمْزَة] فقط.
- ما يُطلبُ به التصديق فقط: وهو [هلْ].
- ما يُطلبُ به التصوُّر فقط: ويكونُ ببقيَّة ألفاظ الاستفهام.

ويخرُجُ الاستفهامُ عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى يكشِفُها السياق، وربّما كشَفَها التنغيم intonation أيضا. ومنها:

- الأمر: منه قولُهُ تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُون﴾ [المائدة:91]. أي: انتهوا.

- النهي: كقوله تعالى: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ﴾ [التوبة:13]. أي: لا تخشَوْهُم.

- الإنكار: استنكار وقوع ما هو استفهامٌ عنه في الظاهر، قوله تعالى: ﴿أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾[الصافات:149]. ومِنْ لوازم الاستفهام الإنكاري أنْ يكونَ المستفهَمُ عنه غيرُ واقعٍ. التشويق - الاستئناس - التهويل - الاستبعاد - التعظيم - التحقير - الوعيد - التوبيخ ...

4. التمنّي:

هو طلَبُ أمرٍ محبوبٍ لا يُرْجى حُصولُهُ لسبَبٍ من اثنيْن: إمّا لكونه مستحيلاً، وإمَّا لكونه ممكناً غيرَ مَطموعٍ في نيْله. فالأوّل مثل: ليت الشباب يعود، والثاني مثل: ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ [القصص:79]. وإذا كان الأمر المحبوب ممّا يُرْجى حُصولُه كان طلبُه ترجّياً ويُعبَّر فيه بـ: (عسى) أو(لعلّ). وللتمنّي أربع ألفاظٍ منها واحدةٌ أصلية (ليت)، وثلاث غير أصلية تنوب عنها، ويُتمنَّى بها لغرض بلاغي وهي:

- هَلْ: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا﴾ [الأعراف:53].
- لوْ: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:102].
- لعَلّ: كقول الشاعر: أسِرْبَ القطاَ هَلْ مَنْ يُعيرُ جَناحَهُ لعَلّي إلى مَنْ قدْ هَوِيتُ أَطيرُ؟!

وكما أنّ (هل، ولو، ولعلّ) ألفاظٌ غيرُ أصلية في التمنّي ونشأ بها، فقد ينشأ التمنّي أيضا بأفعالٍ مخصوصة مثل: تمنّى، أمِلَ، ومشتقّاتهما ...

5. النداء:

هو طلَبُ الإقبال أو تنبيهُ المنادَى وحَمْلُهُ على الالْتِفات بأحَد حروف النداء. أو أنّه ذكْرُ المدعُوّ بعد حرْفٍ مِنْ حروف النداء. وحروفُه ثمانية هي: [الهمزة و أيْ] لنداء القريب، [يا، آي، أيا، هيا، آ، وا] لنداء البعيد. ويُمْكن للنداء أنْ يتحقَّقَ مِنْ دون استعمال الأداة، مثل: (ربِّ اغفِرْ لي).

وقد يخرج حرفُ النداء عن أصل وضعه:

فيُنزَّلُ البعيدُ منزلةَ القريب فيُنادى عندها بـ[الهمزة و أيْ] إشارةً إلى أنّه لشدّة استحضاره في ذهن المتكلّم صار كالحاضر معه، كقول الشاعر:

أسُكّانَ نُعمانَ الأراكِ تيقّنوا بأنّكمُ في ربْعِ قلبيَ سُكّانُ

وقد يُنزّلُ القريبُ منزلةَ البعيد فيُنادى بغير (الهمزة و أيْ) لأغراضٍ منها:

- الإشارةُ إلى عُلُوِّ مَرْتَبته، مثل قول الشاعر:

يا ربِّ إنْ عَظُمَتْ ذنوبيَ كَثْرةً فلقَدْ علِمْتُ بأنَّ عَفْوَكَ أعْظَمُ

- الإشارة إلى انحطاطها: أولئكَ آبائي فجِئْني بمثلِهِمْ إذا جمَعَتْنا يا جرير المجامِعُ

- الإشارة إلى أنَّ المنادى لغفلته غيرُ حاضر: مثل قولهم: يا جامع الدنيا لمن تجمع؟.

وقد تخرُجُ ألفاظُ النداء عَنْ مَعْناها الأصلي إلى مَعانٍ أخرى تُفهَمُ مِنْ سياق الكلام منها: التعجُّب [يا لها من وردة]، النُّدْبة [واحسرتا]، الإغراء، الزجْر، التذكّر، التضجُّر...

ثالثا. وُقوع الخبر مَوقِعَ الإنشاء، ووُقوع الإنشاء مَوْقِعَ الخبر:

1. وُقوع الخبر مَوقِعَ الإنشاء (خبريّ اللفظ إنشائيّ المعنى)، وذلك لأغراضٍ كثيرة أهمها:

- التفاؤل، نحو: هداك الله لصالح الأعمال. كأنَّ الهدايةَ حَصَلَتْ بالفعل فأخبرَ عنها. ونحو: وفَّقَكَ الله.

- والاحترازُ عن صيغة الأمر تأدُّباً واحتراماً، نحو: رَحِمَ الله فُلانا. ونحو: "ينظُرُ مَوْلايَ في أمري ويَقضي حاجتي". تَحَرُّجا من (انظرْ) و(اقضِ).

- والتنبيهُ على تَيْسِير المطلوبِ لقُوَّة الأسباب، كقَوْل الأمير لجنده: تأخُذُونَ بِنَوَاصِيهِمْ وَتُنزلونهم مِنْ صَيَاصِيهِمْ.

- والمبالغة في الطلب للتنبيه على سُرعة الامتثال نحو: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ [البقرة:84]، لم يقل لا تَسْفِكُوا، قَصْداً للمُبالغة في النَّهي، حتى كأنهم نُهُوا فامْتَثَلُوا ثم أَخْبَرَ عنهم بالامتثال. ومثله قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى

تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ. تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الصف:10-11]، في موضع (آمِنوا) و(جاهِدوا).

- إظهارُ الرَّغبة، نحو قولك في غائب: رَزَقَني الله لقاءهُ. ومثل أنْ يختِمَ الأبُ رسالته لابنه بقوله: رَدَّكَ الله إلينا سالما غانما، وأسْعَدَنا بلقائك دائما.

2. وُقوع الإنشاء موقع الخبر (إنشائيّ اللفظ خبريّ المعنى)، وذلك لأغراضٍ كثيرة:

- إظهارُ العناية بالشيء والاهتمامُ بشأنه، كقوله تعالى ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: 29]، لم يقل: وإقامةِ وجوهِكُم، إشعاراً بالعناية بأمر الصلاة، لعظيم خَطرها، وجليل قَدرها في الدين.

- التحاشي والاحترازُ عن مُساواة اللَّاحق بالسَّابق. كقوله تعالى ﴿قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ [هود:54]، لم يقُل وأُشهدكم تَحاشياً وفراراً مِن مُساواة شهادتهم بشهادة الله تعالى.

- الرضا بالواقع حتى لكأنَّهُ مَطلوب المتكلّم: كقول الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم: "مَنْ كذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقعَدَهُ مِنَ النار"، لمْ يَقُلْ (تَبَوَّأَ) أو (فقد تبَوَّأَ)، إشعاراً بأنه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم راضٍ بأنْ يتبوَّأَ الكاذبُ عليه مَقعَدَه من النار حتى لكأنَّهُ يَطْلُبُ له ذلك من الله، بل يأمُر بأنْ يَصْلاه.

الدرس 09: أحوال المُسند والمُسند إليه

المسندُ إليه وأحوالُه:

ـ إليه هو: المبتدأ الذي له خبر، والفاعل، ونائبه، وأسماء النواسخ. وأحواله هي: الذكر، ـ، والتّعريف، والتّنكير، والتّقديم، والتأخير.

- ذكر المسند إليه:

ل أنْ يُذكر المسند إليه. وقدْ يترَجَّحُ الذكرُ مع وجود قرينةٍ تُمَكِّنُ من الحذف، حين لا منه مانع. ومن مُرجِّحَات الذكر:

- زيادة الإيضاح والتقرير: كقوله تعالى: ﴿أُوْلَـئِكَ عَلَى هُـدًى مِّـن رَّبِّهِـمْ وَأُوْلَـئِكَ هُـمُ فْلِحُونَ﴾ [البقرة:5].

- قلّة الثقة بالقرينة لضُعْفِها أو ضُعْفِ فهم السامع: ومثالُه بعد أنْ تذكُرَ كلاما فيه اسم د تقول بعده: (سعد نعم الأخ).

- بسْط الكلام وإطالته: كقوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى مِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ [طه:18].

- إظهار تعظيم المسند إليه بذكره ومثاله الجواب: حضر الأمير، لمن سأل: هل حضر مير؟.

- التلذُّذ بذكره كقول المؤمن: الله ربّي، الله حسبي.

- إظهار تحقيره وإهانتُه كقولك: السارق قادم. جوابا على سؤال: هل حضر السارق ...

- حذف المسند إليه:

د إليه ركنٌ في الجملة، والأصلُ ذكره، لكنّ حذفَهُ جائزٌ إذا كان في سياق الكلام ما يدلُّ أو قرينة تساعدُ على معرفته. ويُحذف لأغراضٍ منها:

الدرس 09: أحوال المُسند والمُسند إليه

أوّلا. المسندُ إليه وأحوالُه:

المسند إليه هو: المبتدأ الذي له خبر، والفاعل، ونائبه، وأسماء النواسخ. وأحواله هي: الذكر، والحذف، والتّعريف، والتّنكير، والتّقديم، والتأخير.

1 – ذكر المسند إليه:

الأصل أنْ يُذكر المسند إليه. وقدْ يترَجَّحُ الذكرُ مع وجود قرينةٍ تُمَكِّنُ من الحذف، حين لا يكون منه مانع. ومن مُرجِّحَات الذكر:

– زيادة الإيضاح والتقرير: كقوله تعالى: ﴿أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة:5].

– قلّة الثقَة بالقرينة لضُعْفِها أو ضُعْفِ فهم السامع: ومثالُه بعد أنْ تذكُرَ كلاما فيه اسم سعد تقول بعده: (سعد نعم الأخ).

– بسْط الكلام وإطالته: كقوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ [طه:18].

– إظهار تعظيم المسند إليه بذكره ومثاله الجواب: حضر الأمير، لمن سأل: هل حضر الأمير؟.

– التلذُّذ بذكره كقول المؤمن: الله ربّي، الله حسبي.

– إظهار تحقيره وإهانتُه كقولك: السارق قادم. جوابا على سؤال: هل حضر السارق ...

2 – حذف المسند إليه:

المسند إليه ركنٌ في الجملة، والأصلُ ذكره، لكنّ حذفَهُ جائزٌ إذا كان في سياق الكلام ما يدلُّ عليه، أو قرينة تساعدُ على معرفته. ويُحذف لأغراضٍ منها:

أ. إذا كان المسند إليه مبتدأ:

- الاحترازُ من السأم والعبَث: المراد بالاحتراز من العبثِ أنَّ المسنَدَ إليه مَعلوم بحيثُ يعدُّ ذكره عبثًا يقلِّلُ من قيمة العبارة بلاغيا، فيُحذَفُ إذا وقع في جواب الاستفهام [مَن القادم؟ الجواب مثلا: سعد]، وأيضًا بعد الفاء المقترنة بجواب الشرط [مَنْ عمل صالحا فلنفسه (والتقدير فعمَلُه لنفسه)].

- ضيق الصدْر عن إطالة الكلام بسبب تضجُّر وتوجُّع. [قال لي كيف أنت؟ قلت عليل (والتقدير قلت أنا عليل)].

- تعجيل المسرَّة كأن يقول الفائز: جائزتي، أي: هذه جائزتي وشدّة سروره حملته على الاختصار.

- الحذَر من فوات الفرصة كقول منبّه الصيّاد: غزال، أي: هذا غزال.

- كوْنُ المسند إليه معلوما ومثاله قوله تعالى: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَتُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ [آل عمران: 27] ...

ب. وإذا كان المسند إليه فاعلا: وهنا يُبنى فعْلُهُ للمجْهُول. ومن دواعي حذفه:

- القصْدُ إلى الإيجاز ﴿وَإِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ﴾ [النحل: 126]
- المحافظةُ على السجْع نثراً (من طابَتْ سريرته، حُمِدَت سيرته).
- المحافظةُ على الوزن شعرًا
- كوْنُ الفاعل معلوما ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِيفاً﴾ [النساء: 28]
- كوْن الفاعل مجهولا (كقول أحدهم: سُرقت سيّارتي).
- رغبة الإبهام (كقول القائل: تُبُرِّعَ بألف دولار).
- رغبة التعظيم بصَوْنه عن المواطن التي لا تليق (مثل خُلق الخنزير بشكلٍ عجيب).
- رغبة التحقير بِصَوْن اللسان عن ذكره.
- الخوف من الفاعل أو الخوف عليه ...

3 – تعريف المسند إليه:

الأصْلُ في المسند إليه أنْ يكون معرفة، لأنّ المحكومَ عليه لا بدَّ أنْ يكون معروفا، ويتِمُّ تعريفه بـ: (الإضمار، والعلَميّة، والإشارة، والموصولية، وأل التعريف، والإضافة، والنداء).

ولكلّ تعريفٍ منها أغراض تخصه:

– **فمن أغراض التعريف بالإضمار** كونُ الحديث في مَقام التكلّم أو الخطاب أو الغيبة، ومنها تمكينُ ما بعد الضمير في نفس السامع (مثل: هي النفسُ ما حمّلتَها تتحمّلُ)، ومنها الإضمار في مَقام الإظهار بادّعاء أن مرجعَ الضمير دائمُ الحضور في الذهن (نحو: أقبلَ وعليه الهيبةُ والوقار)...

– **ومن أغراض التعريف بالعَلَمِية**: إحضار معناه في ذهن السامع مع المدح في الألقاب، أو الذمّ في بعضها، أو التفاؤل أو التشاؤم، أو التبرّك أو التلذّذ..

– **ومن أغراض التعريف بالإشارة**: بيان حاله في القُرب (هذا بيتي) أو التوسُّط (ذاك بيتي) أو البعد (ذلك بيتي)، أو تعظيمه أو تحقيره ..

– **ومن أغراض التعريف بالموصولية**: إخفاء الأمر وإبهامه عن غير المخاطب (وصلني الذي أرسلته لي)، والتعظيم (والذي خلق السماء لأنت هو الصديق)، والتهويل (لقد رأيتُ من فضائلك ما رأيت. لقد رأيتُ من رذائلهم ما رأيت)..

– **ومن أغراض التعريف بـ أل**: أل التعريف قِسْمَان:

الأول أل الحقيقة: وهي التي تُمَيّزُ نوعاً عن نوعٍ آخر. مثل: الإنسانُ خيرٌ من البَهيمة. وأل الحقيقة تُميّز النوعَ من خلالِ مَاهيته أو استِغراق أفرادِه أو فَردٍ مُبْهَم من أفراده.

والقسم الثاني أل العهدية: وهي التي تُميّز فردا عن فردٍ آخر، أو جُزءاً عن جُزْءٍ آخر. مثل: زارني إنسانٌ فأكرمْتُ الإنسانَ. وأل العهدية تُميّز الفردَ من خلال كوْنِه مذكورًا أو حاضرًا أو معلومًا..

– **ومن أغراض التعريف بالإضافة**: تعذّر التعدُّد (أهل هذه المدينة كرام)، التعظيم (كتاب السلطان حضر)، التحقير (ابن اللص قادم) ...

4 – تنكير المسند إليه:

يُؤتى بالمسند إليه نكِرَةً لأغراض منها:

- التكثير: ﴿وَجَاء السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُواْ إِنَّ لَنَا لأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ [الأعراف:113].
- التقليل: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران:154].
- التعظيم: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة:179].
- التحقير: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ [البقرة:96].
- إخفاء الأمر: (زعم صديقٌ أنّك غدَرْتَ به)
- النوعية: ﴿وَعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ﴾ [البقرة: 7] ...

5 – تقديم المسند إليه:

لكلِّ كلمةٍ مَوْقعٌ مُعيَّنٌ في الجملة العربية، فالفعل سابق الفاعل والمبتدأ سابق الخبر. هذا هو الأصل. غير أنّه قد يدْعُو داعٍ لنَقْلِ بعض الكلمات من أماكِنها فيُدْعى هذا النقلُ بالتقديم والتأخير. والتقديم والتأخير لغرَضٍ بلاغيّ يُكسِبُ الكلامَ جمالاً، لأنه سبيلٌ إلى نَقْل المعاني في ألفاظها إلى المخاطَبين كما هي مُرتّبةً في ذِهْن المتكلِّم حَسْب أهمّيتها عنده، فيكونُ الأسلوبُ صورةً صادقةً لإحساسِه ومشاعِره. والمسند إليه يُقدّمُ لأغراضٍ بلاغية منها:

- التشويق إلى المتأخّر، قال الشاعر: والذي حارَت البريّةُ فيه حيَوانٌ مُسْتَحْدَثٌ من جمادِ
- تعجيل المسرّة: لما يوحي به من تفاؤل، نحو: سعد في دارك.
- تعجيل المساءة: القصاصُ حكم به القاضي.
- الإنذار بخطر: العدوّ لا تغفلْ عن أمره.
- التلذُّذ بذكره: كقول جميل: بثْينةُ ما فيها إذا ما تبصَّرَتْ ...
- التبرُّك: نحو: اسمُ الله اهتديْتُ به ...
- عموم السَّلْب أو سَلْب العموم: يُقدَّم المسند إليه إذا كان من أدوات العموم مثل: كل، جميع. فإذا تقدَّم العموم على النفي أفاد دخول كل الأفراد في النفي (كلُّ الطلبة لم يحضروا)

وهو عموم السَّلْب، وإذا تقدّم النفي على العموم أفاد عدم دخول كل الأفراد في النفي (ما كلُّ الطلبة حضروا) وهو سَلْب العموم.

•**تأخير المسند إليه:** يتمُّ تأخير المسند إليه لأغراضٍ بلاغيةٍ يترتَّبُ عليها تقديمُ المُسندِ.

ثانيا. المسنَدُ وأحوالُه:

المُسند هو: الخبر، والفعل التام، واسم الفعل، والمبتدأ الوصفُ المستغني بمرفوعه عن الخبر، وأخبار النَّواسخ، والمصدر النائب عن الفعل. وأحواله هي: الذكر، والحذف، والتَّعريف، والتّنكير، والتقديم والتأخير.

1 – ذكر المسند:

يُذكرُ المسندُ لأغراضٍ منها:

– كوْنُ ذكْرِه هو الأصل، ولا مُقتَضَى للعُدول عنه نحو: العِلْمُ خيرٌ من المال.
– ضُعْفُ التعْويل على دلالة القرينة: حالي مُسْتقيم ورزقي مَيْسور.
– الاحتراس مِن ضُعْف تنبُّه السامع: (أصلُها ثابتٌ وفرعُها ثابتٌ) إذ لو حُذف (ثابت) ربَّما لا يتنبَّه له السامع لضعف فَهْمِه – الردُّ على المخاطب: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ. قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس:78-79]..

2 – حَذْف المسند:

يُحْذَفُ لأغراضٍ بَلاغيةٍ أهمُّها:

– ضيقُ المقام عَنْ إطالة الكلام: نحن بما عندنا وأنت بما عندَكَ راضٍ والرأْيُ مختلفُ (أي نحن راضُونَ، فحُذِفَ لضيق المقام).
– اختبارُ تنبُّهِ السامعِ عند قيام قرينةٍ تُعين على الفهْمِ السليم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [العنكبوت:61]. أي خَلَقَهُنَّ الله.

- الاحتراز من العبث: ﴿أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة:3] أي ورسوله بريء منهم أيضا. فلو ذكر هذا المحذوف لكان ذكره عبثا لعدم الحاجة اليه.
- مجاراة الأسلُوب العربي الفصيح: نحو قوله تعالى ﴿لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: 31]. أي لولا أنتم موجودون. والخبر بعد لولا محذوف وجوبا كما يقول النحاة ...

3 – تعريف المسند:

يُعَرَّفُ المسندُ لأغراضٍ منها:

- إفادةُ السامعِ حُكْماً على أمْرٍ معلومٍ عنده بأمرٍ آخرَ مثله (بإحدى طُرُقِ التعريف) نحو: هذا الخطيب، ذاك نقيبُ الأشرافِ.
- إفادةُ قَصْرِهِ على المسند إليه حقيقةً: نحو (زيْدٌ الأميرُ). أو ادّعاءً: (عمرو الشجاع) أو (سعدٌ الوطنيّ) أي الكامل الوطنية، فيُخرِجُ الكلامَ في صورةٍ تُوهِمُ أنَّ الوطنية لم تُوجد إلا فيه، لِعَدَم الاعتداد بوطنية غيره.

4 – تنكير المسند:

يُنَكَّرُ المُسْنَدُ إذا لم يوجَدْ ما يقتضي تعريفَه وذلك لأسبابٍ منها:

- إرادةُ عَدَمِ الحَصْر: زيدٌ كاتبٌ وعمروٌ شاعرٌ.
- إفادة التفخيم: كقوله تعالى: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:2].
- إرادة التحقير: ما زيدٌ رجلاً يُذكر.
- إتباعُ المسند إليه في التنكير: طالبٌ داخلٌ القاعة ...

5 – تقديم المُسند:

يُقدَّم المسند إذا وُجد باعثٌ على تقديمه كأن يكون عاملاً نحو قام عليٌّ أو ممَّا له الصدارة في الكلام، نحو: أينَ الطريق؟ أو إذا أُريد به غرضٌ من الأغراض الآتية:

- التخصيصُ بالمسند إليه: ﴿وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ﴾ [آل عمران:189]

- التشويقُ للمتأخّر: إذا كان في المتقدّم ما يشوق لذكره، كتقديم المسند في قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ [آل عمران:190] التفاؤلُ، كقولنا لمريض: في عافية أنت. وكقول الشاعر:

سَعِدَتْ بِغُرَّةِ وجهِكَ الأيامُ وتزيَّنَتْ بلقائك الأعوامُ

- تعجيلُ المسرَّة نحو قولنا: لله درّك.

- إفادة قصر المسند إليه على المسند، نحو (لكم دينكم ولي دين) «أي - دينكم مقصورٌ عليكم، وَديني مقصور عليَّ».

- ومنها التّعظيم، أو المدح، أو الذمّ، أو الترحُّم، أو الدعاء. وغيرها نحو: عظيمٌ أنت يا الله، ونعم الزعيم سعدٌ، وبئس الرجل خليل، وفقيرٌ أبوك، ومُبارك وُصُولك بالسلامة ...

•**تأخير المسند**: تأخيرُ المسند في الجُملة هو الأصل.

الدرس 10: لام التعريف

تمهيد:

إنَّ مبحثَ لام التعريف لقِيَ عنايةً كبيرة من النحاة والبلاغيين، وقد عَرَفَ اختلافا ملحو
بينهم في بعض أقسامه الفرعية. إذ قسَّموا لام التعريف إلى قسمين كبيرين هما: لام الحقيقة، و
العهد الخارجي، وكل قسم ينضوي تحته أقسام أخرى؛ من بينها قسم العهد الذهني، الذي ج
بعضُهم في لام الحقيقة، وجعله البعضُ الآخر في العهد الخارجي.

أوّلا. لام التعريف عند النحويين والبلاغيين:

إنَّ لام التعريف في كلٍّ من كُتب النَّحو والبلاغة تَنْقَسِمُ إلى قِسْمَيْن: قسم يُحيل للحقيق
وقسم يُحيل للعَهد الخارجي. فإنْ كانت اللام تحيلُ إلى التمييز بين نَوْعَيْن مختلفيْن، كأنْ
الإنسان عن الدينار عن الذهب عن الأسد وهكذا، فهي لام الحقيقة، وإنْ كانت تحيلُ
التمييز بين فَرْدَيْن مختلفين من أفراد النوع الواحد، كأنْ تُميّز بين إنسان وإنسان، أو تميّز بين أ
وأسد، فهي لام العهد الخارجي. وفيما يلي بعضُ البَسط عن القسميْن، وسنبدأ بالعه
الخارجي لأنَّ شأنَهُ أيسرُ من قَسِيمه.

1. **لام العهد الخارجي**: اللام هنا تُميّزُ فَرداً عن فرْدٍ آخر، فتُعيّنه بالذكر أو بالحُضور
بالعِلْم، فلها أقسام ثلاثة:

أ- **العهد الذكريّ**: هو ما كان يُحيل إلى مذكور في الكلام من قبل، إمَّا ذكرا صريحا أو ذ
كنائيّا. فالعهد الذكري قد يكون عهدا صريحيا وقد يكون كنائيا:

- العهد الصريحي: ما كان يُحيل إلى مذكور صريح، أي تقدَّمَ ذكرُه صريحا، وضابطها أنْ يس
الضميرُ مَسَدَّه. مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَ
رَسُولًا. فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ [المزمّل: 15 - 16]. لام لفظ (الرسو
عهد ذكري لِسَبْق ذِكره، ويُمكن أنْ يقع الضميرُ موقعَ لفظ الرسول فيقال: فعصاه فرعون.

الدرس 10: لام التعريف

تمهيد:

إنَّ مبحثَ لام التعريف لقِيَ عنايةً كبيرة من النحاة والبلاغيين، وقد عَرَفَ اختلافا ملحوظا بينهم في بعض أقسامه الفرعية. إذ قسَّموا لام التعريف إلى قسمين كبيرين هما: لام الحقيقة، ولام العهد الخارجي، وكل قسم ينضوي تحته أقسام أخرى؛ من بينها قسم العهد الذهني، الذي جعله بعضُهم في لام الحقيقة، وجعله البعضُ الآخر في العهد الخارجي.

أوّلا. لام التعريف عند النحويين والبلاغيين:

إنَّ لام التعريف في كلٍّ من كُتب النَّحو والبلاغة تَنْقَسِمُ إلى قِسْمَيْن: قسم يُحيل للحقيقة، وقسم يُحيل للعَهد الخارجي. فإنْ كانت اللام تحيلُ إلى التمييز بين نَوْعَيْن مختلفيْن، كأنْ تُميِّزَ الإنسان عن الدينار عن الذهب عن الأسد وهكذا، فهي لام الحقيقة، وإنْ كانت تحيلُ إلى التمييز بين فَرْدَيْن مختلفين من أفراد النوع الواحد، كأنْ تُميِّز بين إنسان وإنسان، أو تميّز بين أسد وأسد، فهي لام العهد الخارجي. وفيما يلي بعضُ البَسط عن القسميْن، وسنبدأ بالعهد الخارجي لأنَّ شأنَهُ أيسرُ من قَسِيمه.

1. لام العهد الخارجي: اللام هنا تُميِّزُ فَرداً عن فرْدٍ آخر، فتُعيِّنه بالذكر أو بالحُضور أو بالعِلْم، فلها أقسام ثلاثة:

أ– العهد الذكريّ: هو ما كان يُحيل إلى مذكور في الكلام من قبل، إمَّا ذكرا صريحا أو ذكرا كنائيّا. فالعهد الذكري قد يكون عهدا صريحيا وقد يكون كنائيا:

– العهد الصريحي: ما كان يُحيل إلى مذكور صريح، أي تقدَّمَ ذكرُه صريحا، وضابطها أنْ يسُدَّ الضميرُ مَسَدَّه. مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا. فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ [المزمّل: 15 – 16]. لام لفظ (الرسول) عهد ذكري لِسَبْق ذِكره، ويُمكن أنْ يقع الضميرُ موقعَ لفظ الرسول فيقال: فعصاه فرعون.

- العهد الكنائي: هو ما كان يُحيل إلى مذكور خفيّ، أي تقدَّمَ ذكرُه تلويحاً، مثل قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: 35 - 36]. لام (الذكر) عهد ذكري، رغم أنه لم يَسبق ذِكْر لفظ الذَّكَرِ صراحةً، لكنه سبق كنايةً في قولها: ﴿مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً﴾ فنذر المولود لخدمة بيت المقدِس لم يكُن إلاَّ للذكور، ولفظ "ما" هو كناية عن المولود الذكر.

ب- العهد الحضوري: ما كان يُحيل إلى غير مذكور لكنه حاضر بذاته نحو: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3]. لام (اليوم) عهد حضوري، فهو الذي يَعتمد على الحُضور بالذات، ومن أمثلته أيضا قولك لصديقك: افتح الباب أو ناولني الكأسَ.

ج- العهد العِلْمي: ما كان يُحيل إلى غير مذكور لكنه مَعلوم، فهو الذي يعتَمِدُ على مَعرفة المخاطب. ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾[التوبة: 40]، إذ لم يَسبِقْ ذكرٌ للفظ "الغار" لكن سَبَقَ العِلمُ به، فهو مَعهُودٌ بِعِلْمهم به، وأيضا قوله تعالى: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[الفتح: 18]، فالشجرة مَعلُومةٌ لهم، دون أنْ يَسبق في النصّ لها ذكر.

2. لام الحقيقة: وهي التي تُميّزُ نوعًا عن نوع آخر من خلال مَاهيةِ حقيقَتِهِ ومادَّتِه، أو مِنْ خلال كل أفراد حقيقته فردًا فردًا، أو منْ خلال فَرْدٍ مُبْهَمٍ من أفراد حقيقته. فهي ثلاثة أقسام عند بعض العلماء، ولكن البعضَ الآخر يجعلها قسمين فقط، الأول والثاني، أما القسم الأخير فيذكُرون اسمَهُ في فروع العهد الخارجي. وهي كالتالي:

أ- اللام الجنسية: هي التي تُحيلُ إلى ذَاتِ الجِنس على المستوى العامّ وليس كل الأفراد، ولا يَصِحُّ أنْ يُستعمَلَ بَدَلَها كلمة "كلّ"، مثل قولهم: "أهلك النّاسَ الدِّينارُ والدّرْهم" أي: أهلَكَ جنْسَ الناس جنْسُ الدينار وجنسُ الدرهم. ويمثلون بعبارة: "الرَّجُلُ أقوى من الْمَرْأة" أي: جنْسُ الرجُلِ وماهيَّتُه أقوى من جنس المرأة وماهيتها، لا كُلُّ فردٍ من أفراد الرجال أقوى من كلّ امرأة.

ب– اللام الاستغراقية: هي التي تُحيلُ إلى كلّ الأفراد، فتدلّ على الشمول وتصحّ فيها (كلّ). واللام الاستغراقية ثلاثة فروع:

– الاستغراق الحقيقي: وذلك إنْ أُحيلَ بها للحقيقة في ضمن جميع الأفراد التي يتناولها اللَّفْظ بحسب اللُّغة (الوضع)، مثل قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 28]. أي: وخُلق كلّ فرد من أفراد جنس الإنسان ضعيفاً.

– الاستغراق العُرفي: وذلك إنْ أُحيلَ بها للحقيقة في ضمن جميع الأفراد التي يتناولها اللفظ بحسب العُرف، مثل قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ﴾ [الأعراف: 113]. أي: سَحَرَةُ مملكته، لا كلُّ سَحَرَة العالم. ومنه أن تقول: جمع المديرُ العُمّال. أي كل عُمّاله وليس كل عُمّال العالم.

– الاستغراق المجازي: وهي اللام التي لاستغراق صفاتِ الجنْسِ مجازاً على سبيل المبالغة، فتُفيد الإحاطة والشمول لا بجميع الأفراد ولكن بصفة واحدة من الصفات الشائعة بين تلك الأفراد. كأنْ تقول لمن تُريد الثناء عليه باستِجماعه صفاتِ الرجولة: أنت الرجل، أي أنت المستغرقُ في صفاتك صفاتِ جنسِ الرجال، فكأنه استغرق الجنْسَ كلّه.

ج–لام العهد الذهني: وهي التي تُحيلُ إلى فَردٍ مُبهم غير مُعيَّن بشَخْصِهِ، إذا قامَتْ القرينة على ذلك، كقوله تعالى: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذئب﴾ [يوسف: 13]. فلام (الذئب) تُحيل إلى ماهية الذئب في ضمن فردٍ مُبهم من الذئاب، أي فرد من أفراد الحقيقة المعيَّنة في الذهن وليس المراد حقيقة الذئب من حيث هي، لأنها لا تأكل، ولا الحقيقة في ضمن جميع الأفراد. ومنه قولك: (ادخل إلى السُّوق واشترِ منه حاجتك) حيثُ لا سُوقَ محدّدا بينك وبين من تخاطبه، فقولك (ادخل) قرينة على أنه ليس المراد حقيقة السوق من حيث هي لاستحالة الدخول في الحقيقة، ولا الحقيقة في ضمن جميع الأفراد لاستحالة دخول الشخص الواحد جميع أفراد السوق، فعُلِم من هذا أن المرادَ الحقيقةُ في ضمن بعض الأفراد. فكأنك تقول: ادخُلْ فردًا من أفراد حقيقة السوق المعهُودة لك. "فالقرينةُ صيَّرَتْه فردًا مُطلقاً، واللام عرَّفَتْه باعتبار جنسه".

ومثل قول الشاعر: وَلَقَد أَمُرُّ علَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ: لاَ يَعْنِينِي

الشاعر لم يُرِد لئيما معيّنا، لأنه يمدح نفسه والمدح لا يكون بحالة معيّنة واحدة، ولا يريد الماهية بسبب قرينة المرور، ولا الاستغراق لاستحالة المرور على كل لئيم من اللئام، فالمقصود هو الجنس في ضمن فردٍ مبهم.

وهذا القِسْم هو الذي اختَلَفَ فيه عُلماء النحو والبلاغة، إذ لا يُفرده بعضُهم قِسْمًا في لام الحقيقة، بسبب أن اللامَ الجنسيةَ مُتضمّنةٌ هذا النوع حسب رأيهم، فكل أمثلة الفرد المبهم هي للام الجنسية.

وفي هذا الصدد يذكر الدُّسُوقي -في حاشيته على مختصر السعد- اختلافَ البيانيين مع النحويين حول هذا القسم، فالبيانيون يُقسِّمُون لام الحقيقة أربعة أقسام، ولام العهد الخارجي ثلاثة أقسام، أما النحويون فيقسّمون لام الحقيقة ثلاثة أقسام، ولام العهد الخارجي أربعة أقسام. فالمجموع سبعة عند الكلّ. وهي كالتالي:

عند البيانيين:

- لام الحقيقة: لام الجنس، لام العهد الذهني، لام الاستغراق الحقيقي، لام الاستغراق العرفي. (ولام العهد الذهني عندهم هي التي تُحيل للحقيقة في ضمنِ فردٍ مُبهم).

- لام العهد الخارجي: لام العهد الصريحي، لام العهد الكنائي، لام العَهْد العِلْمي. (والعهد العلمي عندهم يشمل ما كان مَعلومًا عند المخاطَب سواء كان حاضرا أو لا).

وعند النحويين:

- لام الحقيقة: لام الجنس، لام الاستغراق الحقيقي، لام الاستغراق العرفي.

- لام العهد الخارجي: لام العهد الصريحي، لام العهد الكنائي، لام العهد الحضوري، لام العهد الذهني. (ولام العهد الذهني عندهم هي التي تُحيل إلى معلوم غير حاضر).

ثم يختم الدسوقي هذه الأقسام بقوله: "فظهر لك أن الأقسام سبعة، وأن لام العهد الذهني عند البيانيين غيرها عند النحويين".

ويُصرّح الخُضَري أنَّ النحاة يُدرجون لام الفرد المبهم في اللام الجنسية، ولا يفرقون بينهما كما يفعل أهل البلاغة، يقول عنها: "فهي داخلة في لام الجنس عند النحاة، وأما البيانيون فيجعلونها للعهد الذهني لعهدية الحقيقة التي لذلك البعض في الذهن".

ولا شكَّ أنَّ دلالة مُصطلح العهد واختلاف مفهومه عندهم يكمن وراء هذا الاضطراب الاصطلاحي. وسنُفرده بالبحث لنرى سبب الاختلاف.

ثانيا. الإحالة في العهد الذهني بين الفريقين:

إنَّ سببَ الاختلاف في هذا القسم ناجمٌ عن اختلافهم في مَفهوم العَهد، ولو تتبَّعنا مفهوم العهد في مراحل نُشوء النحو والبلاغة عبر كلّ أعلامها لوجدنا أن هذا المصطلح يمرُّ بكثير من التغيرات، لكننا سنرصد أهم مفهُومَيْن بارِزَيْن أفرزا هذا التباين في الإحالة العهدية؛ فمن العلماء مَنْ يرى أنَّ العهد يُطلَقُ على الفرد المعيَّن في الخارج فقط، ومنهم مَنْ يرى أنَّ العهد يُطلق على المعيَّن وغير المعيَّن. ومن هذَيْن الرأيين لمفهُوم العَهْد نقف على سرّ الاختلاف.

1. الرأي الأوَّل: العهد يخصُّ المعيَّنَ خارجًا فقط

أصحابُ هذا الرأي يروْنَ أنَّ العهدَ يختصُّ فقط بالمعهُود المعيَّن في الواقع أو الخارج، فكل ما هو مُعيَّن مَعهود فهو يَنْضوي ضِمْن اللام العهدية، وكلُّ ما كان غير ذلك فهو ضِمْن لام الحقيقة. فمفهومُ العهد على هذا الرأيِ المَعْرِفَةُ المُعَيِّنَةُ لبعض أفراد الجنس عند المخاطَب تعيينا خارجيا، لذلك نجدهم يُسمُّون العهدَ العلمي بالعهد الذهني أو يُدمجونه به.

ومن القائلين بهذا ابنُ يَعيش، يقول: "فأمّا تعريف العهد، فنحوُ قولك: (جاءني الرجلُ)، تخاطب بهذا مَن بينك وبينه عهدٌ في رجلٍ تُشير إليه، ولولا ذلك لم تقُل: (جاءني الرجلُ)، ولقلتَ: (جاءني رجلٌ). وكذلك: (مرَّ بي الغلامُ) و(ركبتُ الفرسَ) كلُّها معارفُ؛ لإشارتك إلى أشخاصٍ معيّنةٍ، فأدخلتَ عليها الألفَ واللامَ لتعريف العهد، ومعنى العهد أن تكون مع إنسان في حديثِ رجل أو غيرِه، ثمّ يُقْبِل ذلك فتقول: (وافى الرجلُ)، أي: الذي كنّا في حديثه وذكرِه قد وافى".

فابنُ يَعيشَ يحصُرُ العهدَ في التعيين الخارجي، حاضرا كان أو معلوما، ويُصرّح أنَّ مِنْ شرطِ العَهدِ إشارتَك إلى أشخاصٍ مُعيَّنة. ويضيف في موضعٍ آخر التعيينَ بالذكْر، ويؤكِّدُ أنه لا بُدَّ في تعريفِ العَهْد من ثلاثةٍ: المذكور، والمتكلّمِ، والمخاطَبِ، وأنّ العهدَ لا بدَّ فيه من تقديمِ مذكورٍ، ولذلك يحسُن أنْ يقع موقعَه المضمرُ فتقول: "جاءني رجلٌ وفعل الرجلُ" وإن شئتَ قلت: "وفعل" على إضماره لتقدُّم ذكره.

ومنهم أيضا ابنُ الناظم الذي يرى أن التعريف بالأداة على ضَرْبَيْن: عهدي، وجنسي، فإن عُهد مَصحوبُها بتقديم ذِكر أو عِلْم فهي عَهدية، وإلا فجنسية. والجنسية إنْ خَلَفَها "كلّ" بدون تجوُّز فهي لشمول الأفراد، وإنْ خَلَفَها "كلّ" بتجوُّز فهي لشمول خصائص الجنس مُبالغة، وإنْ لم يخلُفْها "كلّ" فهي لبيان الحقيقة.

ويُتابعه ابنُ هشام إذ يجعل اللام العهدية ثلاثة أقسام: فالعهدية إِمَّا أَن يكون مصحوبها معهودا ذكريا، أَو معهودا ذهنيا، أَو معهودا حضوريا. والجنسية إِمَّا لاستغراق الْأَفْرَاد وَهِي الَّتِي تخلفها "كل" حَقِيقَة، أَو لاستغراق خَصَائِص الأَفْرَاد وَهِي الَّتِي تخلفها "كل" مجَازًا، أَو لتعريف المَاهِيّة وَهِي الَّتِي لَا تخلفها "كل" لَا حَقِيقَة وَلَا مجَازًا.

ومن هذا الحصر الذي وضعه هؤلاء الأعلام يتجلَّى مَفهومُهم للعهد، فكُلُّهم وضعَ العهدَ مُقابلا للجنس، وحصَرَ الجنسَ في بيان الماهية أو استغراق الأفراد (أو الصفات)، وحصَرَ العهدَ في المعيّن والمحدّد بكونه مذكورا أو معلوما أو حاضرا في الخطاب. فالعهد لا يكون إلا لمعيّن، وتبعاً لهذا الحدّ وضعوا تلك الأقسام التي تبنَّوها.

2. الرأي الثاني: العهد يخصُّ المعيّن وغير المعيّن

يرى السكاكي والقزويني وأغلبُ البلاغيين من الشُّراح وأصحاب الحواشي أن العهدَ الذهني قِسمٌ من لام الحقيقة ينبغي إفراده عن الأقسام الأخرى، لأنَّ الإحالة في العَهد الذهني لا تتَّجه إلى الفرد، بل تتَّجه إلى الحقيقة من خلال فردٍ مُبهم من أفرادها، ولذلك فهو غير معيّن في الخارج (الواقع) بل مُعيَّن في الذهن، مُحيلا لا إلى الفرد في حدّ ذاته بل إلى الحقيقة والجنس الذي يُمثله هذا الفرد. و"تعيُّنُه واستحضارُه في الذهن تبعاً لتعيُّن الحقيقة واستحضارها فيه، فالمعهُودُ

ابتِداءً هو الحقيقة، ولما كان استِحضار الماهية يتضمَّنُ استِحضار أفرادها كان كل واحدٍ من الأفراد مَعهُودا ذهناً".

فالعهدُ على هذا الرأي هو المعرفةُ المعيّنَةُ لبعضِ أفرادِ الجنس عند المخاطَب تعيينا خارجِيا، أو ذهنيا.

ومن أهمّ الشروط التي يُركّزون عليها وجودُ قرينة تصرف الإحالة في اللام من الحقيقة إلى الفرد المبهم، أي تصرفها من الماهية المجرَّدة إلى الوجودِ والتحقُّقِ على أرض الواقع من خلال فرد مُبهم، يقول الدسوقي: "والمعرّف [بلام العهد الذهني] معناه الحقيقة المعيّنة في الذهن وإنما أُطلِقَ على الفرد للقرينة باعتبار وجود الحقيقة فيه". أي أن هذا المعرَّفَ هو في الأصل يُحيل إلى الحقيقة والماهية المجرّدة، ولكن لما شَخَّصَتْها القرينةُ المذكورة على أرض الواقع تحوَّلَتْ من حقيقة مجرّدة مطلقة إلى حقيقة في ضِمْن فردٍ غير مُعَيَّن مِنْ أفرادها، فهو—كما يقول التفتازاني أيضا- "موضوع للحقيقة المتَّحدة في الذهن، وإنما أُطلق على الفرد الموجود منها باعتبار أن الحقيقةَ موجودة فيه، فجاء التعدُّد باعتبار الوجود لا باعتبار الوضع". فالاستعمال في الأصل إنما هو للحقيقة في ضمن الفرد.

ولذلك يبقى الكلامُ مع هذا المعرَّف على حقيقته، فاللفظ المذكور يُقصد به الحقيقة لا الفرد، حتى وإنْ كانت القرينة تدلّ على هذا الفرد المبهم، إذ هو يُمثّل الحقيقة لا يُمثّل نفسه، ولو كان غير ذلك لكان مجازا؛ وهو معنى قول الدسوقي: "وإنما أُطلِقَ على الفرد الموجود منها باعتبار أنَّ الحقيقةَ مَوجودةٌ فيه لا باعتبار أنه فردٌ وإلا لكان مجازاً".

فإذا أُطلِقَ اللفظُ المحلَّى بلام الحقيقة على ذلك الفرد كان ذلك الإطلاقُ باعتبار عَهدية جِنسِه وحقيقتِه في الذهن، لا باعتبار خُصوصِ الفَرد، ولذلك كان الإطلاقُ حقيقيا لا مجازيا.

وهذا الرأي الثاني يَسلُكُهُ بعضُ النحاة أيضا كابن الحاجب وابن مالك والأشموني، إذ يرَوْن أن العهد لا يقتَصِرُ فقط على الفرد المعيّن الخارجي، بل يشمَلُ أيضا الفرد غير المعيَّن. ومعنى التعريف في غير المعيَّنِ يتحقَّقُ بحُضور مَفهومِه في الذهن، فهو في الحقيقة تعريفٌ للجنس أو الماهية لكن في ضِمْنِ فَردٍ مُبهم. يقول الأشموني . مُلخِّصًا هذا الرأيَ . عن اللفظ المحلَّى بلام التعريف: «وقد يُشار به إلى حِصَّةٍ -مما صَدَقَ عليه من الأفراد- مُعيَّنةٍ في الخارج لتقدُّم ذِكرها

في اللفظ صريحًا أو كناية.. أو لحضورِ مَعناها في علم المخاطب.. أو حسِّه.. فالأداةُ لتعريف العهد الخارجي ومَدخولها في معنى عَلَم الشَّخص. وقد يُشار به إلى حِصَّةٍ غير مُعَيَّنة في الخارج بل في الذهن نحو قولك: أدْخُل السوق، حيث لا عهدَ بينك وبين مخاطِبك في الخارج.. والأداة فيه لتعريف العهد الذهني، ومدخولها في مَعنى النكرة».

وهذا ما جعلهم يميّزون العَهْدَ الخارجي بصفة (الخارجي)، والعهد الذهني بصفة (الذهني)، حتى يؤكدوا أنَّ لفظَ العَهد تتَّسع دلالتُه للمُعيَّن وغيره، فالعهد قسمان: خارجيّ وهو المعيَّن في الواقع الخارجي، وذهنيّ وهو غيرُ المعيَّن في الواقع، بل معيَّن في الذهن باعتبار إحالته إلى الماهية والحقيقة.

الدرس 11: القَصْر

أولا. تعريفه:

"هو تخصيصُ صفَةٍ بمَوْصُوفٍ أو مَوْصوفٍ بصِفَةٍ بطريقةٍ مُعيَّنة". مثل: لا خالق باختصار: "هو تخصيصُ شيْءٍ بشيْءٍ بطريقٍ مخصُوصٍ". والشيء الأوّل هو المقصور [والثاني هو المقصور عليه [الله]. وهُما طَرَفَا القَصْر. والطريقُ المخْصُوص هو أدواتُ [وهو في المثال: النفْيُ والاستثناء].

وتخصيصُ شيء بشيء [صفة بموصوف أو موصوف بصفة] هو إثباتُه له و نَفْيُهُ عن والصفةُ في القصْرِ أعمُّ من الصفَة في النحْو، فهي في القصْر المعنى الذي يقومُ بغيره، و أخرى: هي ما ليسَ ذاتاً. مثل: جاء الصيف. فـ[جاء]صفة [الصيف]موصوف – ا صافية: [السماء] موصوف، [صافية]صفة.

والمقصورُ والمقصورُ عليْه إنْ كانَ أحَدُهُما صِفَةً كان الآخَرُ مَوْصُوفاً:

مثال:

– ما ناجِحٌ إلاَّ محمَّدٌ. المقصور[ناجح]، المقصور عليه [محمَّد]. [قصَرْنا النجاحَ على (قصر الصفة على الموصُوف)، فصار وكأنَّه لا يوجدُ ناجحٌ غيره، مع أنَّه يوجَدُ ناجحُ أنهم مُقارنةً به ليْسُوا بشيءٍ].

– ما محمَّدٌ إلاَّ ناجِحٌ. المقصور[محمَّد]، المقصور عليه [ناجح]: [قَصَرْنا محمَّداً على ال (قصر الموصوف على الصفة)، وكأنَّ محمَّدا ليْسَ فيه من الصفات غيرُ النجاح].

ثانيا. أنواعُه:

1. تقسيمُ القصْر باعتبار الحقيقة والواقع: ينقَسِمُ إلى نوْعَيْن هما:

أ. القصْرُ الحقيقيّ: ما اختَصَّ فيه المقصُورُ بالمقْصُورِ عليه بحيْثُ لا يتَجاوَزُهُ إلى غيرِه [التخصيصُ هنا بحسب الحقيقة والواقع]. وهو قِسْمان:

الدرس 11: القَصْر

أولا. تعريفه:

"هو تخصيصُ صفَةٍ بمَوْصُوفٍ أو مَوْصوفٍ بصِفَةٍ بطريقةٍ مُعيَّنة". مثل: لا خالق إلا الله. باختصار: "هو تخصيصُ شيْءٍ بشيْءٍ بطريقٍ مخصُوصٍ". والشيء الأوّل هو المقصور [خالق]، والثاني هو المقصور عليه [الله]. وهُما طَرَفَا القَصْر. والطريقُ المخْصُوص هو أدواتُ القَصْر [وهو في المثال: النفْيُ والاستثناء].

وتخصيصُ شيء بشيء [صفة بموصوف أو موصوف بصفة] هو إثباتُه له و نَفْيُهُ عن غيْره. والصفةُ في القصْرِ أعمُّ من الصفَة في النحْو، فهي في القصْر المعنى الذي يقومُ بغيره، و بعبارةٍ أخرى: هي ما ليسَ ذاتاً. مثل: جاء الصيف. فـ[جاء]صفة [الصيف]موصوف - السماء صافية: [السماء] موصوف، [صافية]صفة.

والمقصورُ والمقصورُ عليْه إنْ كانَ أحَدُهُما صِفَةً كان الآخَرُ مَوْصُوفاً:

مثال:

- ما ناجِحٌ إلاَّ محمَّدٌ. المقصور[ناجح]، المقصور عليه [محمَّد]. [قصَرْنا النجاحَ على محمَّد (قصر الصفة على الموصُوف)، فصار وكأنَّه لا يوجدُ ناجحٌ غيره، مع أنَّه يوجَدُ ناجحُون إلاَّ أنهم مُقارنةً به ليْسُوا بشيءٍ].

- ما محمَّدٌ إلاَّ ناجِحٌ. المقصور[محمَّد]، المقصور عليه [ناجح]: [قَصَرْنا محمَّداً على النَّجاحِ (قصر الموصوف على الصفة)، وكأنَّ محمَّدا ليْسَ فيه من الصفات غيرُ النجاح].

ثانيا. أنواعُه:

1. تقسيمُ القصْر باعتبار الحقيقة والواقع: ينقَسِمُ إلى نوْعَيْن هما:

أ. القصْرُ الحقيقيّ: ما اختَصَّ فيه المقصُورُ بالمقْصُورِ عليه بحيْثُ لا يتَجاوَزُهُ إلى غيرِه أصْلاً [التخصيصُ هنا بحسب الحقيقة والواقع]. وهو قِسْمان:

- التحْقيقيّ: إنما الأرضُ كُرَة.

- الادّعائيّ: لا إمامَ سِوى العقلِ [ويدخُلُ فيه ما كان على وَجْهِ المبالغة].

ب. القصْرُ الإضافيّ: هُو الذي يختصُّ فيه المقصُورُ بالمقصُورِ عليه بالنسبةِ إلى شيءٍ مُعَيَّنٍ. يرى البلاغيُّون أنَّ الاخْتِصاصَ فيه نِسْبيٌّ.

نحو: ما كاتبٌ إلاَّ محمَّد. فإنَّكَ تَقْصِدُ قَصْرَ الكتابة عليه بالنِّسبة إلى شَخْصٍ آخر معيَّن، وليس قَصْدُك أنَّه لا يُعْرَف كاتبٌ سِواه. [التخصيصُ هنا بحسب الإضافة إلى شَيْءٍ مُعيَّن].

والقصْرُ الإضافيُّ ثلاثة أقسام:

- قَصْر الإفْراد: إذا كان المخاطَبُ يَعْتَقِدُ الاشتراك: مثل أن يَعْتَقِدَ أنَّ شَوْقي شاعرٌ وكاتبٌ معاً. فيأتي أسلوبُ القَصْر ليُفْرِدَ أحَدَهُما فقط: ما شوقي إلاَّ شاعر.

- قَصْر القلْب: إذا كان المخاطَبُ يَعْتَقِدُ عَكْسَ الحقيقة. مثل أنْ يكون زيدٌ هو المسافر ولكنّ المخاطبَ يظنّ أنّ المسافر عَمْرو. فيأتي أسلوب القصْرِ ليَقْلِبَ عليه ما اعتَقَدَهُ: ما سافرَ إلاّ زيد.

- قَصْر التعْيين: إذا كان المخَاطَبُ مُتردّداً في الحُكْم بين أمْريْن فيأتي أسلوبُ القصْرِ لِيَقْطعَ عليه التردُّدَ والشكّ. نحو: الأرض متحرّكةٌ لا ثابتة. ردّاً على مَنْ شكّ و تردّد.

2. تقسيمُ القصْرِ باعْتِبار طَرَفَيْه: ينْقَسِمُ كلٌّ من القَصْر الحقيقي والإضافي، باعْتِبار طرَفَيْهِما، إلى قِسْمَيْن:

أ. قَصْر صِفَةٍ على مَوْصُوف: لا رازق إلا الله: قصر حقيقي [تختصُّ الصفةُ بالموصوف لا يتَّصفُ بها غيرُه حقيقةً]. لا خطيبَ إلاّ أنت: قصر إضافي [تختصُّ الصفةُ بالموصوف لا يتَّصِفُ بها موصوفٌ آخر معيَّن].

ب. قَصْر مَوْصوفٍ على صِفَة: في القصر الحقيقيّ: اختصاصُ الموصوف بصفةٍ بحيث لا توجَدُ فيه غيرها غيرُ مَعْقولٍ حَقيقةً. أمّا القصر الإضافي: فقد يختصُّ الموصوف بالصفة فلا

توجَدُ فيه صفَةٌ غيرُها بالنسبة لصفات مُعيَّنة. مثل: ما عليّ إلاّ ذكيّ [بالنسبة إلى صفةٍ أخرى مثلا ليست فيه: كالقُوَّة] [وهذا لا يعني خُلوُّهُ من صفاتٍ أخرى غير الذكاء].

ثالثا. طرُق القصْر: أشهَرُ الطرُق الاصْطِلاحِية للقَصْر هي:

– **النفْي مع الاسْتثناء**: ويكونُ المقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء، نحو: لا يَفوزُ إلاّ المُجِدُّ. لم يبْقَ سواك نلوذُ به.

– **القصر بـ (إنَّمَا)**: ويكون المقصور عليه مؤخّراً وجوباً. نحو: إنما الأُمَمُ الأخلاقُ..

– **العطْفُ بـ (لا) أو (بلْ) أو (لكنْ)**: إذا كان العطفُ بـ(بلْ) أو(لكنْ) كان المقصورُ عليه ما بعدها: ما الأرضُ ثابتة بلْ (لكنْ) مُتحرِّكة. وإذا كان العطفُ بـ(لا) كان المقصورُ عليه ما قبلَها: الأرض مُتحرِّكة لا ثابتة.

– **تقديم ما حَقُّهُ التأخير**: ويكون المقصورُ عليه هنا هو المقَدَّمُ، نحو: على الرجال العاملين نُثْني. ومثل هذا القصر لا يُعرَفُ إلاّ بالذَّوْق السليم.

الدرس 12: الفصل والوصل

أوّلا. تعريفهما:

الوصل: عَطْفُ جُمْلَةٍ على أخْرى بالواو.

الفصل: تَرْكُ هذا العَطْف.

وتَخْصِيصُ الواو العاطفة في التعريف لأنَّ (الواو) هي الأداةُ التي تَخْفى الحاجةُ إليها، ويحتاجُ العطفُ بها إلى لُطْفٍ في الفَهْم، ودِقّةٍ في الإدْراك، إذ لا تُفيدُ إلاّ مجرَّدَ الربْط، وتشريكَ ما بعدها لما قبلَها في الحُكْم. أمّا العطفُ بـ(الفاء) فيُفيدُ مع التشريكِ الترتيبَ والتعاقُبَ، وبـ (ثمَّ) يفيدُ الترتيبَ مع التراخي؛ فلا يقَعُ اشتباهٌ في اسْتِعْمَالِه.

ثانيا. مواضع الوصل والفصل:

1. مواضع الوصل: يجبُ الوصلُ بين الجملتين في هذه المواضع:

أ. إذا اتّحَدَتْ الجُملَتانِ في الخبرية أو الإنشائية (لفظاً ومَعنىً) أو (معنىً) فقط:

- اتّحادُهُما في الخبريّة: جاء زيدٌ، وجلَسَ ضاحِكاً.

- اتّحادُهُما في الإنشائية: أسْرِعْ يا زيد، وادْخُلْ المنزل.

- إحدى الجملتين إنشائية، والأخرى (إنشائيّة معنى، خبرية في اللفظ): ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ [البقرة:83]. فجملةُ (لا تعبدون) خبريةٌ لفظاً إنشائيةٌ معنىً لأنها بمعنى (لا تعبدوا). وقد عُطِفَتْ عليها جملة (وبالوالدين إحسانا) وهي إنشائية لفظا ومعنىً لأنها على تقدير (وأحسنوا بالوالدين إحسانا) فالجُملتان اتّفَقَتا في الإنشائية معنى وإن اختلفتا في اللفظ، لذا عُطِفَتْ الثانية على الأولى.

- إحدى الجملتين خبرية، والأخرى (خبريّة معنى، إنشائية لفظا): ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ. وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ [الشرح:1-2]. فالجملة الثانية خبرية في اللفظ والمعنى، وقد عُطِفَتْ على الجملة الأولى (ألم نشرحْ لك صَدَرَك) وهي وإنْ كانت مُصدّرةً باستفهامٍ فهي في معنى الخبر

الدرس 12: الفصل والوصل

أوّلا. تعريفهما:

الوصل: عَطْفُ جُمْلَةٍ على أخْرى بالواو.

الفصل: تَرْكُ هذا العَطْف.

وتَخْصِيصُ الواو العاطفة في التعريف لأنَّ (الواو) هي الأداةُ التي تَخْفى الحاجةُ إليها، ويحتاجُ العطفُ بها إلى لُطْفٍ في الفَهْم، ودِقّةٍ في الإدْراك، إذ لا تُفيدُ إلاّ مجرَّدَ الربْط، وتشريكَ ما بعدها لما قبلَها في الحُكْم. أمّا العطفُ بـ(الفاء) فيُفيدُ مع التشريكِ الترتيبَ والتعاقُبَ، وبـ (ثمّ) يفيدُ الترتيبَ مع التراخي؛ فلا يقَعُ اشتباهٌ في اسْتِعْمَالِه.

ثانيا. مواضع الوصل والفصل:

1. مواضع الوصل: يجبُ الوصلُ بين الجملتين في هذه المواضع:

أ. إذا اتّحَدَتْ الجُملَتانِ في الخبرية أو الإنشائية (لفظاً ومَعنىً) أو (معنىً) فقط:

- اتّحادُهُما في الخبريّة: جاء زيدٌ، وجلَسَ ضاحِكاً.

- اتّحادُهُما في الإنشائية: أسْرِعْ يا زيد، وادْخُلْ المنزل.

- إحدى الجملتين إنشائية، والأخرى (إنشائيّة معنى، خبرية في اللفظ): ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ [البقرة:83]. فجملةُ (لا تعبدون) خبريةٌ لفظاً إنشائيةٌ معنىً لأنها بمعنى (لا تعبدوا). وقد عُطِفَتْ عليها جملة (وبالوالدين إحسانا) وهي إنشائية لفظا ومعنىً لأنها على تقدير (وأحسنوا بالوالدين إحسانا) فالجُملتان اتّفَقَتا في الإنشائية معنى وإن اختلفتا في اللفظ، لذا عُطِفَتْ الثانية على الأولى.

- إحدى الجملتين خبرية، والأخرى (خبريّة معنى، إنشائية لفظا): ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ. وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ [الشرح:1-2]. فالجملة الثانية خبرية في اللفظ والمعنى، وقد عُطِفَتْ على الجملة الأولى (ألم نشرحْ لك صَدَرَك) وهي وإنْ كانت مُصدّرةً باستفهامٍ فهي في معنى الخبر

لأنَّ المعنى (شرحنا لك صدرك). فتكونُ الأولى إنشائيةً لفظاً خبريةً معنىً، وبذلك اتَّفَقَتْ مع الثانية فصحَّ العطفُ بينهما لوجود الجامع، ولا مانع من العطف.

ب. إذا اختَلَفَتا خبَراً و إنشاءً، وأوهَمَ الفصلُ خلافَ المقصود: ومثاله: - لا، وبارَكَ الله فيك. [جواباً لمن يسأل: هل لك حاجة أساعِدُك فيها؟] فـ(لا) جملة خبرية تقديرها (لا حاجة لي)، وجملة (بارَكَ) خبريةٌ لفظا إنشائيةٌ معنىً والعِبْرة بالمعنى فهي إنشائية، لأنَّ معناها الدعاء. ويجب التأكيد على وجود الواو في صدر الجملة الثانية لأنّ تَرْكَها يُوهِمُ السامعَ بالدعاء عليه لا له.

ج. إذا قُصِدَ إشْراكُهُما في الحُكْمِ الإعرابي: إذا كان للجملة الأولى محلّ من الإعراب، وقُصِدَ تشريك الجملةِ الثانية لها في الإعراب حيث لا مانع. قال المتنبي:

وللسرِّ منّي مَوْضِعٌ لا ينالُهُ نديمٌ، ولا يُفضي إليه شرابُ

2. مواضع الفصل:

إذا ترادَفَت الجُمَل، ووقَعَ بعضُها إثْرَ بعْضٍ رُبِطَت بالواو العاطفة لتكونَ على نَسَقٍ واحِدٍ. ولكنْ قد يَعْرِضُ لها ما يوجِبُ تَرْكَ الواو فيها إمَّا لأنَّ الجُمْلتَيْن مُتَّحِدتان صُورةً ومَعْنىً، وإمَّا لأنَّهُما بمنزلة المتَّحِدَتَيْن، وإمّا لأنّه لا صلةَ بَيْنَهُما في الصورة أو في المعنى.

ويقَعُ الفصْلُ في هذه المواضع:

أ. **كمال الاتّصال**: وهو اتّحادُ الجُملتَيْن اتِّحاداً تامّاً، بحيث تكون الجُمْلة الثانية: توكيداً للأولى، أو بَدَلاً منها، أو بَياناً لها. ومثالُهُ: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾ [الطارق:17]. فالجُملة الثانية (أمْهِلْهُم رُوَيْدا) توكيدٌ لفظيٌّ للأولى، وبذلك صارت الصلة قوية بينهما بحيث لا تحتاجان إلى رابط، لأنَّ التوكيد من المؤكّد كالشيء الواحد.

ب. **كمال الانقطاع**: وهو أنْ يكونَ بين الجُمْلين تبايُنٌ وتباعُدٌ تامّ. ويكونُ ذلك إذا تقاطَعَتا خبراً وإنشاءً: مثل ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات:9] .

ويكون أيضا إذا لم يكُنْ بين الجُمْلتَيْن مناسبَةٌ في المعنى ولا ارتباط في السياق: ومثالُهُ:

إنَّما المرْءُ بأصْغَرَيْهِ كلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بما لَدَيْهِ [كلّ جملةٍ مُسْتقلَّة بنَفْسِها].

ج. **شِبْهُ كَمَال الاتّصال**: وهو أنْ تكونَ الجملةُ الثانية جواباً عَنْ سؤالٍ اقْتَضَتْهُ الجملةُ الأولى، فتُنزّل منزلَةَ الجواب وتُفصَلُ الجملة الثانية كما يُفْصَلُ بين الجواب والسؤال. مثاله:

قال لي: كيف أنت؟ قُلْتُ: عليلُ سَهَرٌ دائمٌ وحُزْنٌ طويلُ

وسُمّي: شبه كمال الاتصال لأنّ الجُمْلتين هنا وإنْ كانتا متلازمتين كتلازم السؤال والجواب إلاّ أنّ المعنى فيهما غير متَّحدٍ كاتّحاده في كمال الاتّصال، فالسؤال شيء والجواب شيء آخر.

ويُضيفُ كثيرٌ من البلاغيين مَوْضِعَيْن آخرَيْن هما شبه كمال الانقطاع والتوسُّط بين الكَمَالَيْن، ولكنْ مِنْهُمْ أيضا مَنْ يُدْرِجُهُما ضِمْنَ شبه كمال الاتصال نوْعاً واحداً.

- شِبْهُ كمال الانقطاع: وهو أنْ تُسْبَقَ جملةٌ بجُملتيْن، يَصِحُّ عَطْفُها على الأولى لوَجُودِ المناسبة، ولكنْ في عَطْفِها على الثانية فسادٌ في المعنى فيُترك العطف بالمرّة، دَفْعاً لتوهُّمِ أنّه مَعْطوفٌ على الثانية. مثل: وتظُنُّ سَلْمى أنّني أبْغي بها بَدَلاً أراها في الضلالِ تَهيمُ

فجُملة (أراها) يصحُّ عطفُها على جملة (تظنُّ) لكن يمنع من ذلك توهُّم العطف على جملة (أبغي بها) فتكون الثالثة من مَظنُونات سلمى ولهذا امتنع العطف.

والسبَبُ في أنّه شبْهُ كمالِ انقطاعٍ وليس كمالَ انقطاعٍ، أنّ المانعَ مِنَ الوصل في كمال الانقطاع أمْرٌ ذاتيّ في الجملتين وليْسَ أمراً خارجاً عنْهُما. أمّا المانعَ في شبْهِ كمال الانقطاع فهو أمْرٌ عارضٌ على الجملتيْن وليس داخلاً في تكْوينِهما ويُمْكِنُ تَلافِيهِ بقرينةٍ لفظية أو حالية.

- التوسُّطُ بيْنَ الكَماليْن: وهو أنْ تكونَ الجُمْلَتانِ مُتناسِبَتَيْن وبَيْنَهُما رابطةٌ قويّة، لكنْ يمنَعُ من العطف مانِعٌ هو عدمُ قَصْدِ التشريك في الحُكْم. كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ. اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة:14-15]. لقد فُصِلَتْ جملة (الله يستهزئ بهم) عن جملة (إنّا مَعَكم) مع التناسُب ووجود الجامِعِ بينهُما المصحّحِ للعَطفِ، لوُجُود المانع وهو أنه لم يُقصد تشريكُ جملة (الله يستهزئ بهم) بجُمْلة (إنّا مَعَكم) في الحُكْم الإعْرابي. [لأنَّ الوَصْلَ يَقْتَضِي أنها مِنْ مَقولة المنافقين وليسَ الأمرُ كذلك].

الدرس 13: الإيجـاز والإطنـاب

أوّلا. الإيــجاز:

1. تعريفه: "هو التعبيرُ عن المعاني الكثيرة باللَّفْظ القليل". وقد رأى البلاغيون أنَّ الألفاظَ القليلة فيه يجب أنْ تَفي بالمراد مع الإبانة والإفصاح.

2. أنواعُهُ: ينقَسِمُ الإيجاز إلى قِسْمَيْن هما:

أ . إيجاز قِصَرٍ: وهو ما تزيدُ فيه المعاني على الألْفاظُ ولا يُقَدَّرُ فيه محذوفٌ. مثاله قوله تعالى: ﴿أَلاَ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾ [الأعراف:54]. لقَد جَمَعَت الآيةُ فأَوْعَتْ، حتَّى إنَّ ابنَ عُمَر رضي الله عنهما لما قرأها قال: مَنْ بَقِيَ له شيْءٌ فَلْيَطْلُبْهُ. ومنه قوْلُ السمَوْءَلِ:

وإنْ هُوَ لم يحْمِلْ على النفْسِ ضَيْمَها فلـيسَ إلى حُسْنِ الثنـاءِ سبيـلُ

ب . إيجاز حَذْف: ويكونُ بحَذْفِ شيءٍ من العبارة لا يُخِلُّ بالفَهْم، مع وُجُودِ قرينةٍ لَفْظيةٍ أو مَعْنويةٍ تَدُلُّ على المحذوف. ويكونُ هذا المحذوفُ:

- حرفاً: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً﴾[مريم:20]. الأصل: أكُنْ. حُذِفَتْ النونُ تخفيفا.
- اسماً مضافا: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾[الحجّ:78]. الأصل: في سبيل الله.
- اسما مضافا إليه: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾[الأعراف:142] الأصل: عشر ليال.
- اسما موصوفا: ﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾[مريم:60]. الأصل: عَمِلَ عَمَلاً صالحا.
- اسماً صِفَةً: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾[ص:51]. الأصل: وشراب كثير.
- شرطا: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ﴾[آل عمران:31]. الأصل: فإنّ تتّبعوني يحببكم.

الدرس 13: الإيجـاز والإطنـاب

أوّلا. الإيــجاز:

1. تعريفه: "هو التعبيرُ عن المعاني الكثيرة باللَّفْظ القليل". وقد رأى البلاغيون أنَّ الألفاظَ القليلة فيه يجب أنْ تَفي بالمراد مع الإبانة والإفصاح.

2. أنواعُهُ: ينقَسِمُ الإيجاز إلى قِسْمَيْن هما:

أ. إيجاز قِصَرٍ: وهو ما تزيدُ فيه المعاني على الألْفاظُ ولا يُقَدَّرُ فيه محذوفٌ. مثاله قوله تعالى: ﴿أَلاَ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾ [الأعراف:54]. لقَد جَمَعَت الآيةُ فأَوْعَتْ، حتَّى إنَّ ابنَ عُمَر رضي الله عنهما لما قرأها قال: مَنْ بَقِيَ له شيْءٌ فَلْيَطْلُبْهُ. ومنه قوْلُ السمَوْءَلِ:

وإنْ هُوَ لم يحْمِلْ على النفْسِ ضَيْمَها فلـيسَ إلـى حُسْنِ الثنـاءِ سبيـلُ

ب. إيجاز حَذْف: ويكونُ بحَذْفِ شيءٍ من العبارة لا يُخِلُّ بالفَهْم، مع وُجُودِ قرينةٍ لَفْظيةٍ أو مَعْنويةٍ تَدُلُّ على المحذوف. ويكونُ هذا المحذوفُ:

- حرفاً: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً﴾[مريم:20]. الأصل: أكُنْ. حُذِفَتْ النونُ تخفيفا.
- اسماً مضافا: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾[الحجّ:78]. الأصل: في سبيل الله.
- اسما مضافا إليه: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾[الأعراف:142] الأصل: عشر ليال.
- اسما موصوفا: ﴿إِلاّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾[مريم:60]. الأصل: عَمِل عَمَلاً صالحا.
- اسماً صِفَةً: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾[ص:51]. الأصل: وشراب كثير.
- شرطا: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ﴾[آل عمران:31]. الأصل: فإنْ تتَّبعوني يحببكم.

– جوابَ شرْطٍ: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر:73]. حُذِف جواب (إذا). [وإنما صار الحذفُ في هذا أبلغ من الذكر لأنَّ النفسَ تذهَبُ فيه كُلَّ مَذْهَب].

– مُسْنَدا: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[لقمان:25] الأصل: خلَقَهُنَّ الله.

– مُسْندا إليه: أماويَّ ما يُغني الثراءُ عن الفتى إذا حَشْرَجَتْ يوماً وضاقَ بها الصدْرُ الأصل: حشرجت النفس.

– معطوفا: ﴿لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾ [الحديد:10]. الأصل: ومَنْ أنفق من بعد..

– جملة: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾ [البقرة:60]. والتقدير: فضَرَبَ فانْفَجَرَتْ.

– وقد يكون المحذوفُ جملاً: ﴿فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً﴾ [الفرقان:36]. أيْ فأتَيَاهُم وأبلَغَاهُم الرسالةَ فكذَّبوهما .. فدمَّرْناهم ..

ثانيا. الإطنـــاب

1. تعريفه: «أداءُ المعنى بلَفْظٍ زائدٍ عليه لفائدة». مثل قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر:4]. فالإطنابُ هنا بذكْرِ الخاصّ (الروح أي جبريل) بعد العامّ (الملائكة)، والفائدة: تعظيمُ جبريل والتنويهُ بشأنه.

2. صُوَرُ الإطناب: للإطنابِ صُوَرٌ كثيرة أهمُّها:

أ. ذكر الخاصّ بعد العامّ: كقوْله تعالى: ﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة:238]، خصَّ الله تعالى الصلاة الوُسْطى بالذِّكْر مع أنها داخلةٌ في عُموم الصلوات تعظيمًا لها.

ب. ذكر العامّ بعد الخاصّ: كقَوْله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح:28]. فالمؤمنون والمؤمنات لفظان عامّان يدخلُ فيهما مَنْ ذُكِرَ

قبل ذلك. وذلك لإفادة العموم مع العناية بالخاصّ، وقدْ ذُكِرَ مرَّتَيْن: مرّةً وحْدَهُ ومرّةً تحت العموم.

ج. **الإيضاح بعد الإبهام**: وذلك لإظهار المعنى في صُورَتَيْن إحْداهُما مُجْمَلةٌ، والثانية مُفَصّلة، وبذلك يتمَكَّنُ المعنى في نفْسِ السامِع فَضْلَ تَمَكُّنٍ. كقوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَـؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ [الحجر:66]. فلفْظ (الأمر) فُصِّلَ بالجملة (أنّ دابِرَ هؤلاء مَقْطوعٌ مُصْبِحين). والغايةُ تقرير المعنى بذكره مرّتين.

د. **التَّوْشيع**: وهو أنْ يُؤتى في عَجُزِ الكلام غالباً بمُثَنًّى مُفسَّرٍ باسْمَيْن ثانيهِما مَعْطوفٌ على الأوّل. نحو قوله صلّى الله عليه وسلّم: "يَشِيبُ ابْنُ آدَم وتَشِيبُ مَعَهُ خصْلَتان: الحِرْصُ وطولُ الأَمَل". وقدْ يكونُ المثنّى في أوّل الكلام، كقَوْلِهِ: مَنْهُومان لا يَشْبَعَان: طالبُ عِلْمٍ وطالِبُ مالٍ.

هـ. **التَّكرار**: وهو ذِكْرُ الشيءِ مرّتيْن أو أكثر لأغراضٍ منها:

- تقرير المعنى في النفس: كقوله تعالى: ﴿كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ. ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر:3-4]، فتوكيد الإنذار بالتكرار أبلغ تأثيرا وأشدّ تخويفا.

- اسْتِمالَةُ القلوب: كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ. يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غافر:38-39].

- طولُ الفصْل: كقوله تعالى: ﴿يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾، فكرّر (رأيت) لطول الفَصْل.

- التلذُّذُ بذِكْرِ المكرَّر: سَقَى اللهُ نَجْداً والسلامُ على نَجْدِ ويا حبَّذا نَجْدٌ على القرْبِ والبُعْدِ

و. **الاعتراض**: هو أنْ يُؤتى في أثناء الكلام، أو بَيْن كلامَيْن مُتَّصِلَيْن بالمعنى، بجُملةٍ أو أكثر، لا محلَّ لها من الإعراب، لفائدةٍ. ويأتي لأغراضٍ منها:

- التنْزيهُ: كقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾[النحل:57].

- التعظيم: كقوله تعالى: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ. وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة:75-76].

- الدُّعاء: كقولك: إنّي -حَفِظكَ الله- مريض.

ز. **التذييل**: هو تعقِيبُ الجُمْلة بِجُملةٍ أخرى مُسْتَقِلَّةٍ تشتَمِلُ على معناها للتأكيد، وهو نَوْعان: - ما يجْري مَجْرى المَثَل: كقَوْله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ [الإسراء:81]. فجُمْلة (إنّ الباطل كان زَهُوقا) تذييلٌ أُتِيَ به لتوْكيد الجملة قبله، وهو جارٍ مجرى المثل لاستقلاله بمعناه عمّا سبقه. وكقول النابغة:

ولَسْتَ بمُسْتَبْقٍ أخًا لا تَلُمُّهُ على شَعَثٍ، أيُّ الرجَالِ المُهَذَّبُ

قوله (أيُّ الرجَالِ المُهَذَّبُ) تذْييلٌ يُمْكِنُ التمثُّلُ به.

- ما لا يجْري مَجْرى المثل: فهو لا يسْتَقِلُّ بمعناه، وإنما يتوقَّفُ على ما قبله، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ﴾ [سبأ:17]. فجُمْلَة (وهلْ نجازي إلاّ الكفُور) مُؤكّدة للأولى، ولأنَّ معنى الثانية متوقّفٌ على معنى الأولى فهي لم تجْرِ مجرى المثل. وكقَوْل ابْن نُباتة:

لم يُبْقِ جُودُكَ لي شيْئاً أؤمِّلُهُ تركْتَني أصْحَبُ الدُّنْيا بلاَ أمَلِ

ح. **التكْميل أو الاحتراس**: وهو أنْ يُؤتى في كَلامٍ يُوهِمُ خلافَ المقصود بما يدفَعُ ذلك الإيهام. كقوْله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة:54]. فجُمْلة (أذلَّة على المؤمنين) تُوهِمُ أنْ يكونَ ذلك لضُعْفِهِمْ، فدُفِعَ ذلك الوهْمُ بقوله (أعزّةً على الكافِرين) ففيهِ تنْبيهٌ على أنّ تلك الذلّةَ ليستْ إلاّ تواضُعاً منهُم لبعْضِهم البعض.

وكَقَوْل ابْنِ المُعتزّ:

صَبَبْنَا عليْها ظَالِمِينَ سِيَاطَنَا فَطارَتْ بهَا أيْدٍ سِراعٌ وأرْجُلُ

الاحتراسُ في (ظالمين) فقد دفَعَ به توَهُّمَ أنَّ فرَسَهُ بليدةٌ تسْتَحِقُّ الضرْب.

ط. التتميم: وهو أنْ يُؤتى بفَضْلَةٍ أو حَشْوٍ في ما لا يُوهِمُ خلافَ المقْصُود، وذلك على سبيل المبالغة. كقوله تعالى: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى..﴾ [البقرة:177].

وكقوْل عَمْرو بنِ بَرّاق: فلا تأمَنَنَّ الدهْرَ حُرًّا ظلمْتَهُ فما ليْلُ مظلومٍ كريمٍ بنائم

وقول الآخر: ومقامُ العزيز في بلَدِ الذُّ لِّ إذا أمْكَنَ الرحيلُ مُحالُ

وخَصَّ البلاغيون ما يقَعُ مِنَ التتْميم في آخر الجُمْلة باسْم: الإيغال.

مثل قَوْل الخنْساء: وإنَّ صَخْراً لتأتَمُّ الهُداةُ به كأنّهُ عَلَمٌ في رأسِهِ نارُ

وقوْل ذي الرُّمّة: قِفِ العيسَ في أطْلالِ مَيَّةَ فاسْأَلِ رُسُوماً كأخْلاقِ الرِّداءِ المسَلسَلِ

أظُنُّ الذي يُجْدي عليْكَ سُؤالَها دُمُوعًا كتَبْذيرِ الجُمانِ المفَصَّلِ

*** وقَدْ يكونُ الإطنابُ بزيادَةِ حَرْفٍ على أصْلِ المعنى لِغَرَضٍ مِنَ الأغْراض، نحو زيادة (أنْ) بعد (لـمَّا) كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاء الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً﴾ [يوسف:96]. فزيادة (أنْ) فيه للدّلالة على أنّ الفعل بعْدَها لم يكنْ على الفَوْر، بلْ كان فيه تَراخٍ وبُطْء. ونحو زيادة (ما) بعد (إذا) كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى:37]. فزيادة (ما) للدلالة على قِلَّةِ حُدوث الفِعْل الذي بعْدَها، فهي تُشير إلى أنَّ المؤمنين لا يَغْضَبون إلاّ قليلا.

*** يُسْتَحْسَنُ الإطنابُ في مواضع: المدح، والثناء، والإرشاد، والتوجيه، والوعظ، والخطابة، وبيانات الحُكومة، وكُتب الولاة إلى الملوك، وما إليها.

*** يرى البلاغيون القُدماء أنه يُوجد بين الإيجاز والإطناب فنٌّ بلاغيّ آخر اسمه **المساواة** هو الأصلُ المَقيس عليه، والمساواة هي تأدِيةُ المعنى المرادِ بعبارةٍ مُساويةٍ له، بحيثُ يتَساوى اللَّفْظُ والمعنى فلا يزيدُ أحَدُهُما على الآخر.

الدرس 14: علم البديـع

أوّلا. تعريـفه:

غَةً: هـو الخَلْـقُ والإبـداعُ. (ومِـنْ هنـا يجـبُ التركيـزُ على التميُّـز والفَـرادَة لا على الـمُشاكَلَة مُماثَلَة في ضُروبِ البديع وأفانينه).

اصطلاحاً: جاء في مُعْجَم المصطلحات "البديعُ: تزيينُ الألْفاظِ أو المعاني بألوانٍ بَديعةٍ مِنَ تَمال اللَّفْظيّ أو المعْنَويّ، ويُسَمَّى العِلْم الجامع لِطُرُقِ التّزْيين".

ويُعرّف القَـزْوينِيّ علْـمَ البـديع بِقَوْلِـهِ: "هُـوَ عِلْـمٌ يُعْـرَفُ بـه وُجُـوهُ تَحْسـينِ الكـلامِ بعْـدَ رِعايَـةِ مُطابَقةِ ووُضوحِ الدّلالة"، ورِعايةُ المُطابَقةِ تعني عِلْم المعاني، ووُضُوحُ الدلالةِ تَعْني عِلْم البيان؛ جُوهُ تَحْسينِ الكلامِ التي تتمثّلُ في عِلْمِ البديع لا تجيءُ قَبْلَهُما ولا بدُونِهما.

ثانيا. أنواع المحسّنات البديعية:

– المحسّنات المعنوية: وهيَ التي يكونُ التحسينُ بها راجعاً إلى المعنى قَصْدا وإلى اللَّفظ عَرَضاً. لعلامةُ المميّزة لهذا النوْع أننا لو عَدَلْنا عن اللَّفظ فيه إلى ما يُرادِفُهُ لَبَقِيَ المحسّنُ وكأنْ لم يحصُلْ نيرٌ.

– المحسّنات اللَّفظية: وهي التي يكون التحسينُ بها راجعاً إلى اللَّفظ قَصْداً وإلى المعنى عَرَضاً. لعلامةُ المميّزة لهذا النوْع أننا لو عَدَلْنا عن اللَّفظ فيه إلى ما يُرادفه لَزالَ ذلك المحسّنُ وكأنّهُ لم كُنْ.

وهذا الفصْلُ بين الألْفاظ والمعاني فَصْلٌ افتراضيٌّ هدَفُهُ بيانُ أوْجُهِ حُسْنِ كُلٍّ مِنْهُما أو قُبْحِهِ لى حِدَة، لِنُراعِيَ ذلك في إبداعِ الأدَبِ ونقْدِهِ تَحْلِيَةً وتَخْلِيَةً.

وسنبدأ بالمحسّنات اللفظية ثم المعنوية:

الدرس 14: علم البديع

أوّلا. تعريفه:

لُغَةً: هو الخَلْقُ والإبداعُ. (ومِنْ هنا يجبُ التركيزُ على التميُّز والفَرادَة لا على المُشاكَلَة والمُماثَلَة في ضُروبِ البديع وأفانينه).

واصطلاحاً: جاء في مُعْجَم المصطلحات "البديعُ: تزيينُ الألْفاظِ أو المعاني بألوانٍ بَديعةٍ مِنَ الجَمَال اللَّفْظيّ أو المعْنَويّ، ويُسَمَّى العِلْم الجامِع لِطُرُقِ التّزْيين".

ويُعرّف القَزْوينِيّ علْمَ البديع بِقَوْلِهِ: "هُوَ عِلْمٌ يُعْرَفُ به وُجُوهُ تَحْسينِ الكلامِ بعْدَ رِعايَةِ المُطابَقةِ ووُضوحِ الدّلالة"، ورِعايةُ المُطابَقةِ تعني عِلْم المعاني، ووُضُوحُ الدلالةِ تَعْني عِلْم البيان؛ فوُجُوهُ تَحْسينِ الكلامِ التي تتمثّلُ في عِلْمِ البديع لا تجيءُ قَبْلَهُما ولا بدُونِهما.

ثانيا. أنواع المحسّنات البديعية:

– المحسِّنات المعنوية: وهيَ التي يكونُ التحسينُ بها راجعاً إلى المعنى قَصْدا وإلى اللَّفظ عَرَضاً. والعلامةُ المميّزة لهذا النوْع أننا لو عَدَلْنا عن اللَّفظ فيه إلى ما يُرادِفُهُ لَبَقِيَ المحسّنُ وكأنْ لم يحصُلْ تغييرٌ.

– المحسِّنات اللَّفظية: وهي التي يكون التحسينُ بها راجعاً إلى اللَّفظ قَصْداً وإلى المعنى عَرَضاً. والعلامةُ المميّزة لهذا النوْع أننا لو عَدَلْنا عن اللَّفظ فيه إلى ما يُرادفه لَزالَ ذلك المحسّنُ وكأنّهُ لم يكُنْ.

وهذا الفصْلُ بين الألْفاظ والمعاني فَصْلٌ افتراضيٌّ هدَفُهُ بيانُ أوْجُهِ حُسْنِ كُلٍّ مِنْهُما أو قُبْحِهِ على حِدَة، لِنُراعِيَ ذلك في إبداعِ الأدَبِ ونقْدِهِ تَحْلِيَةً وتَخْلِيَةً.

وسنبدأ بالمحسّنات اللفظية ثم المعنوية:

1. الـمُحسِّنات اللَّفظيـة: أشـهرها: السـجع، الجنـاس، التصـدير، الالتـزام، الاقتبـاس، التضمين.

أ. السجع: «وهو تواطُؤُ الفاصِلَتيْنِ أو الفواصِلِ على حَرْفٍ واحد أو على حَرْفَيْنِ مُتقارِبَيْن أو حُروفٍ مُتقاربة، ويقع في الشعر كما يقع في النثر». مثل قوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ (1) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (2) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (3) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (4)﴾ [سورة الطور].

والسجع أنواع:

فإن اتَّفَقَت ألفاظُ الفقرتَيْن وزناً وتقفيةً فهو السجع المرصّع كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ. وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: 13- 14].

وإن اتَّفَقَت الفاصلتان فقط من الفقرتين وزنا وتقفية فهو السجع المتوازي كقوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ. وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية:13-14].

وإن اختَلَفَت الفاصلتان وَزناً واتَّفَقَت رويّاً فقط فهو السجع المُطَرَّف كقوله تعالى: ﴿ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً. وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾ [نوح: 13- 14].

ب. الجناس: (ويُسمَّى أيضا التجنيس، والمجانسة، والتجانس)، وهو: أنْ يتشابَهَ اللَّفظانِ نُطْقاً ويختلِفا معنىً. وينقَسِمُ إلى نَوْعَيْن:

- الجناس التامّ وهو ما اتَّفَقَ فيه اللَّفظان المتجانِسان في أربعة أمور هي: نوع الحروف، وعددها، وضَبْطها، وترتيبها. كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم:55].
  - فإن اتَّفَقَ اللَّفظان في الاسمية أو الفعلية (اسم مع اسم أو فعل مع فعل) فهو التام المماثل كالمثال السابق.
  - وإن اختَلَفَ اللَّفظان فيهما فهو التامّ المستوفي (أي اسم مع فعل. مثل: يحيى، يحيا).
  - وإنْ كان أحدُ اللَّفْظيْن مركَّبا فهو جناس التركيب (مثل: مَلِكٌ ليس ذَا هِبَه، دولتُهُ ذَاهِبَه).
- الجناس غير التامّ: وهو ما اختلَفَ فيه اللَّفْظانِ في واحِدٍ أو أكثر من الأمور الأربعة السابقة:
  - فإن اختلف اللفظان في عدد الحروف فهو الجناس الناقص (الساق، المَسَاق).

- وإن اختلف اللفظان في نوع الحروف فهو الجناس المضارع في الاختلاف قريب المخرج (دامس، طامس) والجناس اللاحق في الاختلاف بعيد المخرج (شهيد، شديد).
- وإن اختلف اللفظان في ضبْط الحروف فهو الجناس المُحَرَّف (عَبْرة، عِبْرة).
- وإن اختلف اللفظان في ترتيب الحروف فهو جناس القلْب (مُمَنَّعة، مُنَعَّمة) (فَتْح، حَتْف).

ج. **التصدير**: ويُسَمَّى أيضا: ردُّ العَجُز على الصّدْر. وهو "أن يُجْعَلَ أحدُ اللَّفْظيْن المكرَّرَيْن أو المتجانِسَيْن أو الملْحَقَيْن بهما في أوَّل الفقرة، والآخرُ في آخرها".

والترديد هنا ملحوظٌ على مُستوى البناء الشكلي والدلالي، وطبيعة البُعد المكاني المتوسِّط للَّفظتين هو الذي أفضى إلى نسَق التصدير، فكأنّ الأسلوب الترديدي هنا لابدّ أنْ يتوفَّر فيه مسافةٌ متوسّطة في الدلالة تسْمَحُ للطرَف الثاني أنْ يستقرَّ بعد هذه المسافة من الطرف الأوّل.

ومن أنواعــه:

ـ أنْ يكون الطرفان مكرَّريْن، مثل: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ﴾ [الأحزاب: 37].

ـ أنْ يجمعَهُما الاشتقاق، مثل: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾ [نوح: 10].

وقد قسَّمَ ابنُ أبي الإصبع في كتابه (تحرير التحْبير) هذا اللَّوْنَ البلاغي إلى أقسام حسب موقع الطرَف الأول، لأنّ الطرَفَ الثاني عنده ثابتٌ في آخر الفقرة الثانية، أمّا الطرفُ الأوّل فقد يقعُ في آخر الفقرة الأولى وسمّاه تصدير التقفية، أو في أوّلها وسمّاه تصدير الطرَفَيْن، أو الحشو وسمّاه تصدير الحشو.

- **تصدير التَّقْفِية**: الطرَفُ الأول في آخر الفقرة الأولى، والطرَفُ الثاني في آخر الفقرة الثانية. مثاله: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى؛ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: 16]. ﴿أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ؛ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ [النساء: 166].

- **تصدير الطرَفَيْن**: الطرَفُ الأوَّل في أوَّل الفقرة الأولى، والطرَفُ الثاني في آخر الفقرة الثانية. مثاله: قَوْله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195]. ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران:8].

وكقول الشاعر: سريعٌ إلى ابن العمّ يَلطمُ وجهَهُ وليسَ إلى دَاعي النَّدى بِسَرِيع

- **تصدير الحشو:**

الطرَف الأوَّل في حشو الفقرة الأولى، والطرَف الثاني ثابت في آخر الفقرة الثانية.

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأنعام:10][الأنبياء:41].

﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾ [الإسراء:21].

هذا الأسلوب له ثلاث حالات بحسَب مَوْقع الطرَف الأوَّل فيه؛ لأنَّ الطرَف الثاني مُستقرٌّ في مكانٍ ثابت، فتتبايَنُ المسافة بينها قُرْبا وبُعْدا، وجماليته تكْمُن لمّا يصل المتلقِّي لهذا الطرف الثابت فعندها مباشرة يستحضر ذهنه الطرف المتحرّك، ويتجلَّى الترديد بطرَفَيْه ويتجلَّى تأثيره.

د. الالتـزام: (ويُسَمَّى أيضاً لزومُ ما لا يَلزَم)، وهو أنْ يَلتزمَ الناثر في نثره أو الشاعرُ في شعره قبل رويّ البيتِ حَرفاً فصاعداً مَشروطاً بعدم الكُلْفة، كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ. وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: 9 – 10]. وقال تعالى: ﴿فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ. وَإِخْوانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 201 – 202].

هـ. الاقتباس (البلاغي): «هو أنْ يُضَمَّنَ الكلامُ شيئًا من القرآن أو الحديث، لا على أنّه منه». مثل قول الحريري: «فلم يكُن إلّا كَلَمْحِ البصر أو هُو أقرب، حتَّى أنشَدَ فأغرب» اقتباس من سورة النحل.

و. التضمين (البلاغي): أنْ يُضمَّنَ الشعرُ شيْئاً من شِعر الغَيْر مع التنبيه عليه إنْ لم يكُن مَعروفا للبُلغاء. كقول الحريري:

على أنّي سأنشِدُ عند بَيْعي «أضاعُوني وأيَّ فتًى أضاعوا».

2. المحسّنات البديعية المعنوية

أشهرها: الطباق، المقابَلَة، التوْرِيَة، اللّفُّ والنشْر، تأكيدُ المدْحِ بما يُشْبِهُ الذمَّ، تأكيدُ الذمِّ بما يُشْبِهُ المدْحَ، حُسْنُ التعْلِيل، الإرْصاد، وغيرها كثير كثير...

أ. **الطباق**: (ويُسمَّى أيضاً التطبيقُ، والتضادّ، والمطابقة، والتكافؤ)، "هو الجمْعُ بين الضدَّيْنِ أو المعنييْنِ المتقابلَيْنِ في الجُمْلة"، فقد يكون بين اسمَيْن أو بين فعلَيْن، وبين اسم وفعل. وهو قِسْمان:

- طباق الإيجاب: هو ما لم يختلفْ فيه الضدّان إيجاباً وسَلْباً نحو: خيْرُ المال عيْنٌ ساهرة لعيْنٍ نائمة.
- طباقُ السلْب: هُوَ الجمْعُ بينَ ضِدّيْنِ واحِدٌ مُثْبَتٌ والآخَرُ مَنْفِيٌّ كقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: 9].

ب. **المقابلة**: هيَ إيرادُ الكلامِ ثمّ مُقابلَتُهُ بمثلِهِ في اللّفْظ والمعْنى على جِهَة الموافَقة أو المخالفَة. والفرْقُ بيْنَها وبين الطباقِ أنّ الطباقَ لا يكون إلا بيْنَ طرفَيْن متضادَّيْن. أما المقابلةُ فتكونُ بين أكثر من اثنيْنِ، وتكونُ بين الأضداد وغير الأضداد. ومن صُوَرِها:

- مُقابلَةُ اثنين باثنين: مثالُها قوْلُهُ تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيراً﴾ [التوبة: 82].
- ومقابلَةُ ثلاثة بثلاثة: مثالُها قوْلُ المتنبّي:

فلا الجودُ يُفْني المالَ والجِدُّ مُقْبِلٌ ولا البُخْلُ يُبْقي المالَ والجِدُّ مدْبِرُ

ويرى عُلَماءُ البديع أنَّ أعلى رُتَبِ المقابلَةِ وأبلَغَها ما كثُرَ فيه عدَدُ المقابلاتِ لكنْ شريطةَ الابتعادِ عن التكلُّفِ والإسْرافِ فيه.

ج. **التورية**: (ومنهم مَن يجعَل مِنْ مُسَمَّياتها: الإيهام، التوجيه، التخيير)، "وهي أنْ يُطْلَقَ لفظٌ له مَعنيانِ: قريب، وبعيد، ويرادُ به البعيدُ منهما"، فالتوريةُ عبارة عن دالٍّ واحدٍ له مدلولان: الأوّل مدلول قريب غير مقصود (مُوَرّى به)، والثاني مدلول بعيد مقصود (مُوَرّى عنه). مثل: (صديقي يأكُلُ عيشَهُ بالجُبن)، الجبن له معنيان في المعجم: المعنى1 الجُبن المأكول، المعنى2 الخوف. قَصَدْنا المعنى الثاني (الخوف) وجَعَلْنا الصديقَ يفهَمُ المعنى الأوّل (الجُبن

المأكول). فالميزة الأساسية للتورية أنَّ كِلَا مَعْنَيَيْها مِنَ المعجم (وبهذه الميزة تفترِقُ التورية عن المجاز والكناية). مثال آخر مشهور وهو قول الشاعر:

ورَبُّ الشعر عندهمُ بغيضٌ ولوْ وَافَى به لَهُمُ حبيبُ

فلفظُ (حبيب) في البيت له مَعنيان: أحدهما المحبوب وهو المعنى القريب، والثاني: اسم أبي تمام وهو حبيب بن أوس الطائي، وهذا هو المعنى البعيد الذي أراده الشاعر.

وقد قسَّم البلاغيون التورية أقساما باعتبار ذكر الملائمات، فإنْ ذُكر مُلائم المعنى القريب فهي تورية مُرشَّحَة، وإنْ ذُكر مُلائم المعنى البعيد فهي مُبَيَّنة، وإن لم يُذكرْ أيّ ملائم أو ذُكِرَ الملائمان معا فهي تورية مُجَرَّدة. وإنْ ذُكِرَ في الكلامِ لفظٌ هَيَّأَ لوجود التورية يسبقها أو يلحقها بحيث لا تُعرَفُ التورية بدونه فإنَّ هذا النوع يُسَمَّى التورية المُهَيَّأَة.

د. اللفّ والنشر: (ويُسمَّى أيضا الطيّ والنشر)، "هو ذكْرُ مُتَعدّدٍ على جهة التفصيل أو الإجمال، ثمّ ذِكْر ما لكلٍّ واحِدٍ مِنْ غير تعيين، ثقةً بأنّ السامعَ يرُدّهُ إليه".

وهو نوعان:

- الأول: أن يكون النشْرُ فيه على ترتيب الطيّ، نحو قوله تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [القصص: 73]. اللّفُّ (أو الطيّ) هو: (الليل)(النهار)، النشْرُ: (لتسْكُنُوا فيه)(لتبْتَغُوا من فضله).

- الثاني: أنْ يكونَ النشْرُ على خلاف ترتيب الطيّ، ومثالُهُ قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ. فَآتَاهُمُ اللّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 147 - 148]. فقدَّمَت الآيةُ ثوابَ الدنيا مع تأخُّرِهِ في الدعاء.

هـ. تأكيد المدح بما يشبه الذمّ: هو أسلوبٌ يقومُ على مُفاجأة السامع بصفةٍ من صفات المدْح حيث كان يتوقَّع صفة ذمّ. وهو نوعان:

– الأول: أنْ يُستثنى من صفة ذمٍّ مَنْفيةٍ عن الشيء صفة مَدْح بتقدير دخول صفة المدح في صفة الذمّ المنفية، كقول النابغة الذبياني:

ولا عيْبَ فيهِمْ غيرَ أنّ سيوفَهُمْ بهنَّ فُلُولٌ مِنْ قِراع الكتائبِ

– الثاني: أنْ يُثبتَ لشيءٍ صفةَ مَدْحٍ، ويُعْقِب بأداة استثناء تليها صفةُ مدْحٍ أخرى، نحو قول النابغة الجعدي:

فتىً كَمُلَتْ أخلاقُهُ غيرَ أنّه جوادٌ فما يُبقي على المال باقيا

و. تأكيد الذمّ بما يشبه المدح: وهو ضَرْبان:

–الأول: أنْ يُسْتَثنى مِنْ صفة مَدْحٍ مَنْفِية عن الشيء صفةُ ذمٍّ بتقدير دُخُولِ صِفَة الذمّ المستثناة في صفة المدح المنفية، كما في قوله تعالى: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلا شَرَاباً. إِلاّ حَمِيماً وَغَسَّاقاً﴾ [النبأ:24-25].

–الثاني: أنْ يُثبتَ للشيء صفة ذمّ ويُعقبَ بأداة استثناء أو استدراك تليها صفة ذمّ أخرى، كما في قول القائل:

لئيمُ الطباعِ سوى أنه جبانٌ يهونُ عليه الهوانُ

ز. حُسن التعليل: "أنْ يتلمَّسَ الأديبُ للظاهرة عِلّةً أدبيةً طريفةً تُناسِبُ الغرَضَ الذي يَرْمي إليهِ بَدَلاً من عِلَّتها الحقيقية"، مثل قول الشاعر:

وما كُلْفَةُ البدْرِ المنير قديمةً ولكنَّها في وجْهِهِ أثَرُ اللطْمِ

الطَّريفُ في حُسن التعليل أنّ المبدعَ يُنكر علَّةَ الشيْء المعروفة عند الناس ليأتي بِعِلَّةٍ تُناسِبُ غَرَضَهُ. مثال آخر:

ما زُلْزِلَتْ مِصْرُ مِنْ كيْدٍ يُرادُ بها لكنَّها رقَصَتْ مِنْ عَدْلِهِ فَرَحا

ح. **الإرصـاد:** (ويُسَمَّى أيضا التسهيم، والتوشيح، والتبيين، والتوأم)، وقدْ عرَّفُوهُ بقولهم: "أنْ يُـجْعَلَ قبْلَ العَجُزِ مِنَ الفقرة أو البيت ما يـدُلُّ على العَجُز إذا عُرِفَ الرويّ". كقوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [التوبة:70]. فالقارئ قبل أن يختم الآية يُدرِكُ آخر كلمة بلا كبير عناء. ومثل قول البحتري:

فليْسَ الذي حَلَّلْتِهِ بمُحلَّلٍ وليْسَ الذي حَرَّمْتِهِ بحَرامِ

ط. **المشاكلة:** هي "ذكرُ الشيء بلَفْظِ غيره لوُقوعِه في صُحْبته تحقيقاً أو تقديرا".

واختيارُ التسْمِية على هذا النحْو يرمُزُ إلى المصاحبة بين الدَّوال في الظاهر، وبين المدْلولات في الباطِن، وقد تأتي هذه المصاحَبة ظاهرةً أحيانا ومُقدَّرة أحْيانا أخرى.

وهي قِسْمان:

- **المشاكلة التحقيقية:** وهي أنْ يتصاحبَ طرَفَا الترْديد معاً داخل التركيب. ومن نماذجها:

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 193].

قال الفرَّاء: "فإنْ قال قائل: أرأيت قوله «فَلا عُدْوانَ إلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ» أعدوانٌ هو وقد أباحه الله لهم؟ قلنا: ليس بعُدوان في المعنى، إنما هو لفظٌ على مِثْلِ ما سبَقَ قبله -[أي قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة:190)]- ألا ترى أنه قال: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة:194]، فالعدوان من المشركين في اللَّفْظِ ظُلْمٌ في المعنى، والعدوانُ الذي أباحه الله وأمَرَ به المسلمين إنما هو قصاص، فلا يكون القصاص ظلْما، وإنْ كان لَفْظُه واحدا".

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ [آل عمران:54].

والأصل: أخذَهُم بمكْرِهم. وَمَكْرُ اللَّهِ بِهِمْ هُوَ تَمْثِيلٌ لإِخْفَاقِ اللَّهِ تَعَالَى مَسَاعِيَهُمْ فِي حَالِ ظَنِّهِمْ أَنْ قَدْ نَجَحَتْ مَسَاعِيهِمْ، وَهُوَ هُنَا مُشَاكَلَةٌ.

ومثله: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: 116].

والأصْلُ: تعلم ما في نفْسي ولا أعلَمُ ما عندك، فإنّ الله -عزّ وجلّ- لا يُستَعْمَلُ في حقّه لفظ النفْس، إلاّ أنها استُعْمِلَتْ هنا مشاكلةً لما تقدَّم من لفظ النفْس.

وكقوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى:40].

فالجزاء عن السيّئة في الحقيقة ليس سيئة، والأصل: وجزاء سيئة عُقوبة مثلها.

فليس المراد بالسيئة ضدَّ الحسنة الشرعية، وإنما المرادُ جزاء من عَمِل ما يسوءُ غيرَه أنْ يُعامَل بما يسوءُه، فسمَّى المباح سيئةً لمقابلته للسيئة.

- المشاكلة التقديرية:

وهي أنْ يُذكر طرف الترديد الثاني فقط، فتكون المصاحَبَةُ واقعةً في الذهْن، بحيْثُ يُقدّر الذهنُ الطرَف الأول ويجمع بين الطرفَين في الجملة. وممّا ورَدَ في القرآن:

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ [البقرة:138].

وإنما قيل (صِبْغَةَ اللَّهِ) لأن بعض النصارى كانوا إذا وُلد المولودُ جعلوه في ماءٍ لهم، يجْعَلُون ذلك تطهيرا له، فجاء الأمر (صِبْغَةَ اللَّهِ) وهي الختانة، أسوةً باختتان إبراهيم عليه السلام، يأمر بها محمَّدا صلّى الله عليه وسلم، فجرَتْ الصبغة على الختانة في مُقابل صبغة النصارى أولادَهم بغَمْسِهم في الماء.

فلفظُ (الصبغة) لم يتَقَدَّم في الحقيقة وإنما تقدَّمَ مَعْناه وهو الحالة المعروفة في النصارى عند الولادة.

وهذا النوْع يُعدُّ من الأساليب الترديدية الخاصَّة، التي نستطيع أنْ نُدْخِلَها ضمن قسم خاصٍّ بها نُسمّيه الترديد التقديري؛ إذ لا وجود في العبارة إلاَّ للفظٍ واحد؛ أما الترديد فيقعُ في الذهن وليس في الكلام. فهو ترديد وغير ترديد، أسلوبٌ يجْمَعُ بين الإيجاز المحقَّق والترديد المقدَّر، فيُفرز دلالةً مُركَّزةً تُحدِثُ تأثيرها المرْجُوَّ في المتلقّي.

ي. **العكس**: ويُسمَّى أيضا التبديل. "وهو أنْ يُقدَّمَ في الكلام جُزْءٌ ثمَّ يُؤخَّر".

يمثِّلُ العكْسُ في الحقيقة ازدواجَ حرَكة الدلالة في شكْل محسُوس، فالنظرُ إلى الشكْل التجريديّ لخطّ الدلالة يكشِفُ عن حرَكةٍ تقدُّمية للأمام وُصولا إلى نقطة التوقُّف، ويقتضي أنْ نلاحظَ وجودَ مُنْعَطفاتٍ تُصيب العمَلية اللُّغوية، وهذا يترتَّبُ عليه بالضرورة نمطاً تعْبيريا يتوافقُ معها، ومنْها ما يكونُ أحيانا تراجُعاً دلاليا تتبعُهُ عمليةٌ تراجعية في الصياغة أيضا.

ومن النماذج القرآنية: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة:187].

﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران:27].

العكْسُ في الكلام له هدَفٌ قاصد إلى تمكين المعاني وتقرير الأغْراض، فالآية الأولى تؤكِّدُ المساواة في الحُكْم، والثانية تُقرِّر القدرة، فإنَّ كُلاًّ من جُمْلتي الآية الثانية اللَّتين وقَعَ بهما ترديد العكس- فيه التقرير والتأكيد لإثبات القُدْرة على كمال التصرُّف في الأضْداد، لأنّ كثيرا منا قد يقْدِر على الفعل دون عكسه، فيكون ذلك نقصاً في قُدرته، وهذا يدلُّ عليه صدرُ السياق: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: 26].

ومن النماذج أيضا: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 52]. ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ، وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ﴾ [يوسف:27-28]. ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [فاطر: 2]. ﴿لاَ هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلاَ هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ [الممتحنة:10].

فترديد العَكْس يُحْكِمُ كلَّ جوانب المعنى، بحيث لا يدَعُ للذهن أيَّ مجالٍ للشكّ أو الاستنتاج، يأخُذ طرَفُه الأوَّل بنصف الدلالة، ويرجع الطرف الثاني بالنصف الثاني؛ فما تنتهي الفقرتان إلاّ وقد استحكم العكس كلّ أبعادها.

ك. المراجَعة: ويُسمَّى السؤال والجواب، ويُسمَّى أيضا الترْجيع. "وهو أنْ يَحْكيَ المتكلِّمُ مراجَعةً في القول جرَتْ بينه وبين مُحَاوِرٍ له في الحديث، أو بين اثنين غيره بأوجز عبارة، وأبلغ إشارة، وأرشق محاورة، وأعدل سبْكٍ وأسهله، وأعذب ألفاظ وأجزلها، إما في بيت واحد أو أبيات، أو جملة أو جمل".

فالمراجعة حاصلةٌ بترديد ألفاظ (القول)، وهي تمتدُّ إلى خارج حدود الجملة الواحدة.

ومن الشواهد القرآنية: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 124].

الترديد يتمثل في لفظة (قال) بحيث تشكّل فواتح ترديدية تزيد في ترابط التراكيب التي تفتتح بها، وتنظم عناصر الحوار القرآني في تناسُق ووحدة.

ومن التمثيلات أيضا:

﴿إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ، قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ، قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ، قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللاَّعِبِينَ، قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [الأنبياء:52-56].

﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ، قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ، قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون:112-114].

﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل:44].

وهذا النوْع يُشبه تَكرار الصدارة، إلاَّ أنَّ ترديد المراجعة مختصٌّ بألفاظ القول خاصّة بكلّ اشتقاقاتها، أمّا تكرار الصدارة فيشترط تماثل أطرافه. وغرَضُ الأسلوبين واحد يتمثّل في سبك الجمل والعبارات في وحدة ولُحمة، حتى كأنها جملة واحدة، كما تشدّ هذه الأطراف المتردّدة ذهن الملقّي وتجعله في حالة يَقَظةٍ وانتباه حتى يستوفي المعنى كلّه.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة، تونس، 1986م.
- أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 403 1983م.
- أحمد مطلوب وحسن البصير: البلاغة والتطبيق، وزارة التعليم العالي والبحث العل العراق، ط2، 1420هـ- 1999م.
- ابن الأثير:

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.

الوشي المرقوم في حلّ المنظوم، تحقيق جميل سعيد، المجمع العلمي العراقي، ط2، دت.

- ابن الأثير الحلبي: جوهر الكنز، ت محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية دت.
- الأشموني، أبو الحسن علي بن محمَّد: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أربعة أجزاء الكتب العلمية بيروت، ط1، 1419هـ- 1998م.
- ابن أبي الإصبع:

بديع القرآن، تحقيق حفني محمد، نهضة مصر للطباعة والنشر، دط، دت.

تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ت حفني شرف، الجم العربية المتحدة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، دط د

- إميل بديع يعقوب: موسوعة علوم اللغة العربية، 10 أجزاء، دار الكتب العلمية، ط1، 1427هـ-2006م.
- البحتري: ديوان البحتري، ت حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ط3، دت.
- ابن البناء المراكشي: الروض المريع في صناعة البديع، تحقيق رضوان بنشقرون، دار المغربية، الدار البيضاء، دط، 1985م.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة، تونس، ط1، 1986م.
- أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1403هـ، 1983م.
- أحمد مطلوب وحسن البصير: البلاغة والتطبيق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ط2، 1420هـ- 1999م.
- ابن الأثير:

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.

الوشي المرقوم في حلّ المنظوم، تحقيق جميل سعيد، المجمع العلمي العراقي، ط2، دت.

- ابن الأثير الحلبي: جوهر الكنز، ت محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط دت.
- الأشموني، أبو الحسن علي بن محمَّد: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أربعة أجزاء، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1419هـ- 1998م.
- ابن أبي الإصبع:

بديع القرآن، تحقيق حفني محمد، نهضة مصر للطباعة والنشر، دط، دت.

تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ت حفني شرف، الجمهورية العربية المتحدة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، دط دت.

- إميل بديع يعقوب: موسوعة علوم اللغة العربية، 10 أجزاء، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1427هـ-2006م.
- البحتري: ديوان البحتري، ت حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ط3، دت.
- ابن البناء المراكشي: الروض المريع في صناعة البديع، تحقيق رضوان بنشقرون، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، دط، 1985م.

- الجرجاني، عبد القاهر:

أسرار البلاغة في علم البيان، ت عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ-2001م.

دلائل الإعجاز، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ 2001م.

- الحاتمي، أبو علي: حِلْية المحاضرة في صناعة الشعر، تحقيق د جعفر الكتاني وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، دط، 1979م.

- الخُضري، محمد بن مصطفى: حاشية الخُضَري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، جزءان، ت تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط6، 2017م.

- الخطيب التبريزي: شرح ديوان أبي تمام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1414هـ-1994م.

- الخفاجي ابن سنان: سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1402هـ_1982م.

- الدسوقي، محمَّد بن أحمد بن عرفة: حاشية الدسوقي على شرح السعد، من كتاب شروح التلخيص، أربعة أجزاء، دار الهادي، بيروت، ط4، 1412هـ-1992م.

- ابن رشيق القيرواني: العُمْدة في محاسن الشعر وآدابه، ت محيي الدين عبد الحميد دار الجيل بيروت ط5 1981م.

- الزَّبِيدي، مرتضى تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد العزيز مطر وآخرون دار الهداية، الكويت، دط، 1970م.

- الزمخشري: الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل: أربعة أجزاء، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3 – 1407هـ.

- السبكي بهاء الدين: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، من كتاب شروح التلخيص، أربعة أجزاء، دار الهادي، بيروت، ط4، ت 1412هـ-1992م.

- سعد الدين التفتازاني، مسعود بن عُمر:

مختصر سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح، من كتاب شروح التلخيص، أربعة أجزاء، دار الهادي، بيروت، ط4، 1412هـ-1992م.

المطوَّل في شرح تلخيص مفتاح العلوم، ت عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 1434هـ 2013م.

- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1405هـ 1985م.
- السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ، 2000م.
- الشعراء الهذليون: ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، 3 أجزاء، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، دط، 1385هـ - 1965م.
- شوقي ضيف: البلاغة تطوّر وتاريخ، دار المعارف، مصر، ط11، د ت.
- الصعيدي، عبد المتعال: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، 1420هـ-1999م.
- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ.
- عبده عبد العزيز قلقيلة: البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1312هـ-1992م.
- العلوي: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية بيروت ط1 1423.
- علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، دار المعارف، دط، دت.
- علي الجندي: البلاغة الغنية، مكتبة الأنجلو المصرية ط2، 1966م.
- القرطاجنّي، حازم: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط3، 1986م.
- القزويني، الخطيب: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ، 2003م.
- المتنبي: ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، دط،1403هـ-1983م.

- مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.
- محمّد أحمد قاسم، محيي الدين ديب: علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، الطبعة: الأولى، 2003 م.
- محمَّد عبد المطلب: بناء الأسلوب في شعر الحداثة، التكوين البديعي، دار المعارف ط2 1995.
- محمَّد عناني: من قضايا الأدب الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر دط 1995.
- المراغي، أحمد مصطفى: علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1414هـ-1993م.
- ابن المعتز: ديوان ابن المعتز: تقديم كرم بستاني، دار صادر، بيروت، دط، دت.
- ابن معصُوم المدني: أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق شاكر هادي شكر مطبعة النعمان العراق ط1 1969م.
- معمر بن المثنى، أبو عبيدة: شرح نقائض جرير والفرزدق، تحقيق: محمد إبراهيم حور – وليد محمود خالص، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط2، 1998م.
- المغربي ابن يعقوب، أبو العباس أحمد بن محمد: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، من كتاب شروح التلخيص، أربعة أجزاء، دار الهادي، بيروت، ط4، 1412هـ-1992م.
- ابن منقذ، أسامة: البديع في نقد الشعر، تحقيق أحمد بدوي-حامد عبد المجيد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي الإقليم الجنوبي، الجمهورية العربية المتحدة، دط دت.
- ابن منظور: لسان العرب، 15 جزءا، دار صادر، بيروت، الطبعة 3، 1414هـ.
- الميداني، عبد الرحمن حسن حبنَّكة: البلاغةُ العربيةُ أُسُسُها وعُلُومُها وفُنُونُها، دار القلم، دمشق. دار الشامية، بيروت. ط1، 1416هـ-1996م.
- ابن الناظم: المصباح في المعاني والبيان والبديع، تحقيق حسني عبد الجليل مكتبة الآداب، مصر، ط1، 1989م.
- ابن نباتة: ديوان ابن نباتة السعدي: ت عبد الأمير مهدي، دار الحرية للطباعة، بغداد، دط، 1397هـ-1977م.

- الهاشمي أحمد: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت ، ط1، 1999م.
- ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت مازن المبارك - محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985م.
- أبو هلال العسكري: الصناعتين، ت البجاوي ومحمد ابراهيم، نشر عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط2، 1971م.
- ابن وكيع التنيسي: المنصف للسارق والمسروق منه، تحقيق عمر خليفة بن ادريس، جامعة قات يونس، بنغازي، ط1، 1994م.
- ابن يعيش، يعيش بن عليّ بن يعيش: شرح المفصَّل للزمخشري، ستة أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ-2001م.